







# أَشْجَارُ الْعِزِّ إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ

تأليف

زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين الملي



مختصر جليل يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت

وما بعده : للمؤلف المذكور



الطبعة الثانية

ك ١٩٤  
١٩٤

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م - ٧٠



وَذَكِّرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قرآن كريم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجلد لله الذي أرشدنا الى طاعته ، وزجرنا عن معصيته ، وأشهد أن لا إله إلا الله إقراراً  
بوحديته ، وأشهد أن محمداً رسول الله اعترافاً بنبوته ، والصلاة والسلام على من أرسله الله  
لارشاد العباد ، وعلى آله وصحبه المهتدين الى سبيل الرشاد .

[ و بعد ] فهذا كتاب اتخبطه من كتابي الزواجر ومرشد الطلاب لشيخ مشايخ الاسلام  
وملكي العلماء الاعلام شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ، وجدنا زين الدين  
ابن علي المعبري رضي الله عنهما وحشرنا في زميرتهما ، وزدت فيه ما يسر من الأحاديث والمسائل  
الفقهيات ، والمواظ والحكايات . وسميته [ بارشاد العباد الى سبيل الرشاد ] راجياً من الله الجواد ،  
أن يرشدني به جميع اعباد ، اني در الخلود انه كريم ودود .

روى الشيخان البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته  
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها  
فهجرته الى ما هاجر اليه » .

### باب الايمان

قال الله تعالى [ يا أيها الناس اعبدوا ] أي وحدوا [ ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم  
لعلكم تتقون ] عقابه [ الذي جعل ] أي خلق [ لكم الأرض فراشا ] أي بساطاً يفتش  
[ والسماء بناء ] سقفا [ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من ] أنواع [ الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا  
لله أندادا ] أي شركاء في العبادة [ وأنتم تعلمون ] أنه الخالق ولا يخلقون ، ولا يكون لها إلا من  
يخلق ، وقال تعالى [ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً ] أي ناراً شديدة .  
وأخرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم  
إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا  
أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على خذيّه . وقال



يا محمد أخبرني عن الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال صدقت . قال فحجبنا له يسأله ويصدق . قال فأخبرني عن الايمان ، قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله تعالى ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الاحسان ، قال أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال فأخبرني عن الساعة : أي عن زمن وجود يوم القيامة ، قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال فأخبرني عن أمارتها ، قال أن تلد الأمة ربها : أي سيدتها : يعني يكثر حقوق الأولاد لأمهاتهم فيعاملونهم معاملة السيد أمته من الاهانة والسب ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان : يعني يصير الأسافل كالملوك ، ثم انطلق فلبثت مليا أي زمانا كثيرا ، ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال فإنه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم » قال التاج السبكي : الاسلام أعمال الجوارح ولا يعتبر الامع الايمان والايمان تصديق القلب ولا يعتبر إلا مع التلفظ بالشهادتين ، ونقل النووي في شرح مسلم اتفاق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار انتهى .

واعلم أنه يشترط في اسلام كل كافر التلفظ بالشهادتين لا الاتيان بلفظ أشهد ، فالأظهر الاكتفاء بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهو مقتضى كلام الروضة ، لكن الذي اعتمده بعض المتأخرين اشتراطه ، وهو مقتضى كلام العباب ، فعليه لو قال أعلم أو أسقطهما . فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يكن مساما ، ولبعض أئمتنا رأى ثالث ، وهو اشتراط أشهد أو مرادفها كأعلم ، فينبغي لكل من يسلم الاحتياط بأن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، ومعنى أشهد أعلم وأمين ، ويشترط ترتيبهما فلا يصح الايمان بالنبي قبل الايمان بالله ، لا الموالاة بينهما ولا العربية وإن أحسنها ، لكن يشترط فهم معنى ما تلفظ به ، وهو أنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله المنفرد بالالوهية ، وأن يزيد المشرك كفرت بما كنت أشركت به وأنا بريء من كل دين يخالف دين الاسلام ، فلا يصير المشرك مؤمنا حتى يضم الى الشهادتين ذلك كما في الروضة والعباب . وقيل لا يجب زيادة ذلك .

واعلم أن الايمان بالله اعتقاد أنه واحد لا نظير له في ذاته وصفاته ولا شريك له في الالوهية ، وهي استحقاق العبادة ، وأنه قديم لا ابتداء لوجوده ، وبقا لا انتهاء لأبديته ، وبالملائكة اعتقاد أنهم مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون صادقون فيما أخبروا به ، وبالكتب اعتقاد أنها كلام الله الازل القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وأن كل ما تضمنته حق وأن الله تعالى أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح أو على لسان الملك ، وبالرسل اعتقاد أن الله أرسلهم الى الخلق ونزههم عن كل وخيمة ونقص فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها ، وباليوم الآخر ، وهو من الموت الى آخر ما يقع اعتقاد وجوده وما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر وأعدابه والبعث والجزاء والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، وبالقدر اعتقاد أن ما قدره الله في الأزل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه ، وأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره . وأخرج أحمد والحاكم



عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ « جددوا إيمانكم قيل وكيف تجدد إيماننا يا رسول الله ؟ . قال أكثروا من قول لا إله إلا الله » . والشيخان عن عثمان بن مالك « أن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » . وابن عساكر عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ حدثني جبريل . قال « يقول الله تعالى : لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي » . والطبراني عن أبي الدرداء « ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أوزاد » . وابن ماجه عن أم هانئ « لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا » . والترمذي والنسائي عن جابر « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال « قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئا أذكرك به . فقال قل لا إله إلا الله . فقال يارب كل عبادك يقول هذا إما أريد شيئا تخصني به ، فقال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع جعلت في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله » . وأبو يعلى عن أبي بكر رضي الله عنه وعن ذريته « عليكم بالإله إلا الله والاستغفار وأكثرهما نانا إبليس قال : أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون » . وابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه « حضر ملك الموت رجلا يموت فشق أعضائه فلم يجد عملا خيرا ، ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول : لا إله إلا الله ففقر له بكلمة الخلاص » . وأبوداود وأجد عن معاذ « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

سأل الله الكريم الودود أن يختم كلامنا بكلمة التوحيد .  
وحكى امامنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه : قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالأسقف وهو يطوف بالكعبة ، فقلت له ما الذي رغبتك عن دين آبائك ؟ . فقال بدلت خيرا منه فقلت : فكيف كان ذلك ؟ فحكى لي أنه ركب البحر . قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب فسامت على لوح فمارت الأمواج تدافعي حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار حتى من لشهد وألين من لزيد وفيها نهر جار عذب . قال فقلت الحمد لله على ذلك آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله تعالى بالفرج ، فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن ، فلما كان في وسط الليل وإذا بدبة على وجه الماء تسبح الله تعالى بلسان فصيح : لا إله إلا الله العفار ، محمد رسول الله النبي المختار . فلما وصلت الدابة إلى البر إذا رأسها رأس نعام ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة خفت على نفسي الهلكة فنزلت من الشجرة ووليت هاربا فالتفت إلى ويلات قسوا لاهلكت فوقفت فقات لي مادينك ؟ ، فقلت النصرانية . فقلت ويحك يا خاسر ارجع إلى الخنيفية فانك قد حلت بقاء قوم من مؤمنى الجن لا ينجو منهم الا مسلم ، فقلت وكيف الاسلام . فأت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت لها ، ثم قلت الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع إلى أهلك ؟ فقلت لرجوع إلى أهلى ، فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكانى ونزلت الدابة في البحر فما غابت عن عيني حتى مر مركب وركاب فأشرت إليهم فحملوني فاذا



في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبرى وقصصت عليهم قصتى فأسلموا كلهم .  
وحكى الشيخ عبد الله اليافعى رحمه الله فى كتابه [ روض الرياحين ] : أنه كان فى الأمم  
الماضية ملك تمرد على ربه فغزاه المسلمون فأخذوه أسيرا فقالوا بأى قتلة تقتله فاجتمع رأيهم  
على أن يجعلوا له ققما عظيما ويجعلوه فيه وتوقد تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب  
ففعّلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يافلان إنما كنت أعبدك أنقذنى عما أنا فيه ،  
فلما رأى الآلهة لا تغنى عنه شيئا رفع رأسه الى السماء وقال لا إله الا الله ودعا مخلصا فصبّ الله  
عليه مشب ماء (١) من السماء فاطفأ تلك النار ، وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به  
بين السماء والأرض ، وهو يقول : لا إله الا الله فقد فتسه الى قوم لا يعبدون الله عز وجل ، وهو  
يقول : لا إله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك ؟ فقال أنا ملك بنى فلان كان من أمرى  
وخبرى كيت كيت ، وقصّ عليهم القصة فآمنوا .

وحكى فيه أيضا عن الشيخ أبى زيد القرطبى قال : سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا إله الا  
الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلى  
وعملت منها أعمالا ادّخرتها لنفسى ، وكان إذ ذاك بيت معنا شاب يقال انه يكشف فى بعض  
الأوقات بالجنة والنار ، وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه ، وكان فى قلبى منه شئ ، فاتفق أن  
استدعانا بعض الاخوان الى منزله فذبح تناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع  
فى نفسه وهو يقول : يا عم هذه أمى فى النار ، وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن  
أمر ، فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت فى نفسى اليوم أجرب صدقه فألهمنى الله السبعين ألفا ولم  
يطلع على ذلك أحد الا الله ، فقلت فى نفسى الأثر حق والذين روه صادقون : اللهم ان السبعين ألفا  
فداء هذه المرأة أم هذا الشاب فما استتمت الخاطر فى نفسى الا أن قال : يا عم هاهى أخرجت الحمد لله .

### فصل فى الردة

هى أخفش أنواع الكفر . قال الله تعالى - ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن  
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالا بعيدا - وقال تعالى - انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه  
الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار - . وأخرج ابن ماجه والبيهقى عن أبى الدرداء . قال  
« أوصانى خليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أوحقت ، ولا تترك  
صلاة مكتوبة متعمدا ، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ، ولا تشرب الخمر فانه مفتاح كل شر » .  
والطبرانى « من بدل دينه فقتلوه ولا يقبل الله توبة عبد كفر بعد اسلامه » أى مادام مصرا على  
كفره . والشافعى والبيهقى « من غير دينه فاضربوا عنقه » أعادنا الله منها بمنه وكرمه .

واعلم أن من أنواعها : أن يعزم مكلف مختار على الكفر فى زمن قريب أو بعيد ، أو يتردد  
فيه ، أو يعلقه باللسان أو القلب على شئ ولو محالا عقليا فيكفر حالا أو يعتقد ما بوجهه أو يفعله ،  
أو يتلفظ بما يدل عليه مع اعتقاد أو عناد أو استهزاء : كأن يعتقد قدم العالم أو الروح أو حدوث  
الصانع ، أو ينفى ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع : كالعالم والقدرة ، أو يثبت ما هو منفي عنه بالاجماع

(١) مشب الماء . مسيله اه قاموس



كاللبن ، أو يعتقد وجوب غير واجب كصلاة سادسة وصوم غير رمضان ، أو يشك في تكفير اليهود والصاري ، وكأن يسجد لمخلوق ككعبتهم وشمس ، أو يمشي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزناير وغيرها أو يلقى ورقة فيها شيء من القرآن أو العلم الشرعي أو اسم الله تعالى أو اسم نبي أو ملك في مستقر ولو طاهرا كيزاق أو مخاط أو يلطخ ذلك ، أو مسجدا بنجس ولو مغفوا عنه ، وكأن ينكر نبوة نبي أجمع عليها أو أنزال كتاب كذلك كالتوراة والإنجيل وزبور داود وصحف إبراهيم أو آية من القرآن مجما عليها كالعوذتين ، أو ينكر وجوب واجب ، أو يدب مندوب ، أو يحرم حرام أو تحليل حلال أجمع عليها وعلم من الدين ضرورة كركعة من إحدى المكتوبات وصوم رمضان وكالزناير وصلاة العيد ، وكشرب الخمر ، والزنا واللواط ووطء الخائض ، وإيذاء مسلم ، وأخذ مكس أو باورشوة ، وصلاة بلا وضوء ، وكالبيع والنكاح ، أو ينكر اعجاز القرآن ، أو صحبة أبي بكر رضي الله عنه ، أو البعث ، أو الجنة ، أو النار ، أو كأن يكذب نبيا ، أو يستخف به ، أو بملك ، أو يسبهما أو تعريضا ، أو يقذف عائشة رضي الله عنها ، أو يدعي النبوة ، أو يصدق مدعيها ، وكأن يرضى بالكفر كما كراه مسلم عليه ، أو اشارته عليه به ، أو اشارته على كافر بأن لا يسلّم وإن لم يستشره ، وكمن تلقى كافر كلمة الإسلام إذا طلبه واستمهاله منه ولو ساعة بخلاف الدعاء بنحو لا رزقه الله الإيمان أو سلبه عن فلان المسلم أن أراد تشديد الأمر لا الرضا به ، وكأن يفضل الولي على النبي أو يجوز بثمة نبي بعد نبينا ﷺ ، وكأن يقول انه رأى الله عيانا في الدنيا ، أو كله شفاها ، أو أن الله يحيا في صورة حسنة ، أو انه يطعمه ويسقيه ، أو أسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام ، أو أن العبد يصل إلى الله من غير طريق العبودية ، أو انه وصل رتبة سقط عنه التكليف بها ، وكذا يكفر من سخر باسم الله تعالى ، أو بآمره ونهييه ، أو بوعده أو وعيده ، أو صغر اسم الله أو وصفه كما في غير ذلك من القرآن ، أو زاد كلمة فيه معتقدا أنها منه ، أو سمل عند شرب خمر ، أو زنا استخفا باسم الله ، أو قل لو أمرني الله أو رسوله بكذا لم أفعله ، أو أنه لو أعطاني الجنة مادخلتها استخفا أو عنادا . أو لو أخذني بترك الصلاة مع ما في من الشدة والمرض ظلمني ، أو لو شهد عند نبي أو ملك ما صدقته ، أو قال المؤذن يكذب ، أو صوته كالجرس وأراد تشبيهه بناقوس الكفرة ، أو الاستخفاف بالاذان ، أو من قال مستخفا شعنت من القرآن أو الصلاة أو الذكر ، أو أخاف القيامة ، أو أي شيء المحشر ، أو بهم ، أو أي شيء عملت ، وقد ارتكب معصية ، أو أي شيء أعمل بمجلس العلم ، وقد صر بحضوره ، أو قصعة تريد خبر من أعلم ، أو لعنة الله على كل عالم إن لم يرد الاستغراق وتأم بشروط استخفاف لشموله الأنبياء والملائكة . أو تشبه بالعلماء ، أو الوعاظ ، أو المعلمين على هيئة منارية بحضرة جماعة حتى يضحكوا أو يلعبوا استخفا أو ألقى فتوى عالم ، أو قال أي شيء هذا الشرع وقصد الاستخفاف ، ومن تمنى كفر أثم إسلاما حتى يعصى دارهم مثلا أو أن لا يحرم الله ما لم يكن حلالا في زمن قط كالزنا ، والظلم والقتل أو نسب الله إلى الجور في التحريم ، أو قال في المكس ونحوه انه حق السلطان معتقدا أنه حق ، ومن لبس زي كافر ميلا لدينه ، أو ملل الأمة أو سب الشيخين أو الحسن والحسين ، ومن قيل له ما الإيمان . فقال لا أدري استخفا ، أو ألفت مسلما ؟ فقال لا عمدا ، أو لم تأمر بالمعروف ، فقال مالي بهذا الفضول أو قل أظفارك فهو سنة فقال استهزاء بها لا أفعل وإن كان سنة ، ومن قال لم حوقل الحوقلة لا تغني من جوع ، أو لمن شمت



كبيراً يرحلك الله لا تقل هكذا قاصداً أنه غنى عن الرحمة ، أو أجل من أن يقال له ذلك ، أولم فعل قبيحاً شرعاً كقتل السارق وضرب المسلم ظلماً أحسنت أولزوجته أنت أحب إلى من الله ورسوله وأراد محبة التعظيم لا الميل أولم سلم يا كافر بلاتأويل أودع العبادات الظاهرة الشان في عمل الأسرار ، ومن قال أنه يوحى إليه وإن لم يدع نبوة ، وأنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور قبل موته ، أو أن النبوة مكتسبة أو أن مرتبتها تنال بصفاء القلب أو أن صدق الأنبياء فيما قالوه نجونا ، أو الله يعلم أنى فعلت كذا وهو كاذب فيه أو مطرنا بنجم كذا مریداً أن للنجم تأثيراً فيه ، ومن قال إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم كان أسود أو ليس بقرشى أو عربى أو أنسى أولاً أدرى أهو الذى بعث بمكة أو مات بالمدينة . أعاذنا الله من الكفر وجاناً عما يجرت إليه . وروى مسلم عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ « كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاماً يعلمه ، وكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه ، وكان اذا أتى الساحر من الراهب وقعد إليه ، فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب ، فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى ، واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر ، فيبئنا هو على ذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال : اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأنى الراهب فأخبره . فقال له الراهب : أى نبي أنت اليوم أفضل منى وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبئى ، ون ابتليت فلا تدل على وكان العلامة يرى لأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جلس الملك ، وكان قد عمى فأناه بهدايا كثيرة . فقال هى لك ان أنت شفيتنى ، فقال انى لأشفى أحداً انما يشفى الله ، فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله ، فأنى الملك جلس إليه كما كان يجلس . فقال له الملك من رد عليك بصرك . فقال ربى . قال أولك رب غيرى ؟ قال ربى وربك الله ، فأخذه فليزل يعذبه حتى دل على الغلام فجاء الغلام . فقال له الملك أى نبي قد بلغ من سحرك ما تبرئ به الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل . فقال انى لأشفى أحداً انما يشفى الله تعالى فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجاء الراهب فقيل ارجع عن دينك فأنى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجلس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأنى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأنى فدفعه الى نفر من أصحابه ، فقال اذهبوا به انى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل ، فاذا بلغت ذروته ، فان رجع عن دينه والافاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل . فقال : اللهم اكنفهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك ما فعل أصحابك ؟ قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه ، فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور وتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والافاذفوه فذهبوا به . فقال : اللهم اكنفهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك . فقال له الملك ما فعل أصحابك ؟ قال كفانيهم الله ، فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما أمرك به . قال ما هو ؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبى على جذع . ثم خذ سهماً من كنانتى ،



ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل بسم الله رب الغلام ، ثم ارم فانك اذا فعلت ذلك قتلتني  
 فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته ، ثم وضع السهم في  
 كبد القوس ، ثم قال بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على صدغه  
 فمات ، فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذره قد والله نزل بك  
 حذرک ، قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك نغدت وأضرمت فيها النيران وقال : من  
 لم يرجع عن دينه فأحرقوه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتعاضت  
 فقال الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق .

وحكى ابن الجوزي عن أبي علي البربري قال : ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون  
 وكانوا فرسانا شجعانا فأسره الروم مرة ، فقال الملك : اني أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتي  
 وتدخلون في النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه ، فأمر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ، ثم أوقد تحتها  
 النار ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون فألقى  
 الأكر في القدر ، ثم الثاني ثم أدنى الأصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فقام اليه عاج ،  
 فقال أيها الملك أنا أفتنه عن دينه ، قال بماذا ؟ قال قد علمت أن العرب أسرع شئ الى النساء  
 وليس في الروم أجل من بنتي فادفعه الي حتى أخليه معها فانها ستفتنه فضرب له أجلا أربعين  
 يوما ودفعه اليه فجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالأمر ، فقالت له دعه فقد كفيتك أمره فأقام  
 معها نهاره صائما وليله قائم حتى مضى أكثر الأجل ، فقال العليج لابنته ما صنعت ؟ قالت ما صنعت  
 شيئا ، هذا رجل فقد أخويه في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما كلما رأى  
 آثارهما ، ولكن استزد الملك في الأجل وانفنى وایاه الى بلد غير هذا فزاده أياما فأخرجهما الى  
 قرية أخرى فكث على ذلك أياما صائما النهار وقائم الليل حتى اذا بقي من الأجل أيام ، قالت له  
 الجارية ليلة يا هذا اني أراك تقنس ربا عظيما ، واني قد دخلت معك في دينك وترك دين آبائي .  
 قال لها فكيف الحيلة في الحرب . قالت أنا أحتال لك وجاءته بدابة فركبا وكانا يسيران الليل  
 ويكتمان النهار ، فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل ، فاذا بأخويه ومعهما ملائكة  
 رسلا اليه فسلم عليهما وسأطما عن حالهما ، فقالا ما كانت الا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في  
 الفردوس وان الله أرسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه اياها ورجعوا وخرج الى بلاد  
 الشام فأقام معها ، ثبتنا الله بالقول الثابت وحمانا من الكفر والنفاق .

[ تنبيهات : أحدها ] ان من ارتكب مكفرا يحبط جميع أعماله ويجب عليه قضاء الواجب  
 منها وينفسخ النكاح حالا ولو بعد الدخول عند جماعة من الأئمة : كأبي حنيفة ، بل عند امامنا  
 الشافعي رضي الله عنهما أن ثواب العمل يحبط ، لكن لا يحبط نفس العمل : أي من حيث أنه  
 لا يجب القضاء ، وان النكاح ينفسخ حالا ان كان قبل الدخول ، وبعد العدة ان كان بعده .

الثاني : أنه يجب على الامام أو نائبه استتابته فورا ويحرم امهاله ، فان تاب قبل منه على الأصح  
 والافضل بضرب عنقه لا بنحو احراق ولا يدفن في مقبرة المسلمين .

وثالثها : أنه يشترط في حجة توربته النطق بالشهادتين فلا يحصل اسلامه ككافر أصلي الا بذلك  
 ويزيد حتما من كفره بانكار معلوم من الدين بالضرورة اعترافه بما كفره بانكاره ، وندب لكل

## باب العلم

قال الله تعالى [ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ] أى ويرفع درجات العلماء منهم خاصة ، وقال الله عز وجل [ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ] أى لا يستويان . وأخرج ابن عبد البر عن أنس قل : قال رسول الله ﷺ « اطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ان الملائكة ترفع أجزئتها لطالب العلم رضا بما يطلب » . والديلمي عن ابن عباس « طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة ، وطلب العلم يوما خيرا من صيام ثلاثة أشهر » . والترمذى عن سخرية « من طلب العلم كان كفارة لما مضى » . والشيرازى عن عائشة رضى الله عنها « من اتقل ليتعلم علما غفر له قبل أن يخطو » . وابن عساكر والديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما « خير سلمان عليه السلام بين المال والملك والعلم فاختر العلم فأعطى الملك والمال لاخياره العلم » . والطبرانى عن أبى أمامة « أيمانائى نشأ فى طلب العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقا » . وابن النجار عن أنس « العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان فى البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة » . والبخارى عن معاوية « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » . والطبرانى والبيهقى عن أبى هريرة « ما عبد الله بشئ أفضل من الفقه فى الدين وفقه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه » وابن النجار عن محمد بن على « ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم » وأبو نعيم والخطيب عن أبى هريرة « خيار أمتى علماؤها وخير علمائها رجالها . ألا وان الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا . ألا وان العالم الرحيم يحى يوم القيامة وان نوره قد أضاء يمشى فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضىء الكوكب الدرى » . والديلمي عن ابن عباس « اذا مات العالم منور الله علمه فى قبره يؤنس الى يوم القيامة ويدركه عنه هوام الأرض » . وأبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما « اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط . قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك . وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فانك لاتشفع لأحد الا شفعت فقام مقام الأنبياء » . والخطيب عن عثمان رضى الله عنه « أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء » . وعن أنس « فضل العالم على غيره كفضل النبى على أمته » . وعن جابر « أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء ، فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله » وابن عساكر عن أبى سعيد « من علم آية من كتاب الله أو بابا من علم أنمى الله أجره الى يوم القيامة » . وابن ماجه عن معاذ بن أنس « من علم علما فله أجر من عمل به ولا ينقص من أجر العامل » وأجد عن معاذ « لان يهذى الله بك رجلا خيرا لك من الدنيا وما فيها » وابن النجار عن ابن عباس « الغدو والرواح الى المساجد فى تعليم العلم أفضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله » والطبرانى عن ابن مسعود « أيما رجل آتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » والنسائى عن أبى هريرة « من تعلم علما مما يبتنى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » يعنى ربحها . وابن ماجه عنه « من تعلم العلم ليباهى به العلماء



أرى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم» وابن أبي الدنيا واليهيقي عن الحسن مرسل «ممن عبد يخط خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة ما أراد بها» قال فكان مالك بن دينار إذا حدث بهذا بكى ، ثم يقول أتخسبون عيني تقرّ بكلامي عليكم وأنا أعلم أن الله سألني عنه يوم القيامة ما أردت به ، فأقول أنت الشهيد على قلبي لولم أعلم أنه أحب إليك لم أقرأ على اثنين أبدا . وكان شيخنا شيخ مشايخ الاسلام والمسلمين قطب الزمان شمس دائرة العرفان ، لسان الملكوت القدسي في عالم التمكن زين العابدين أبو بكر محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي رضي الله عنه فيها أوصاني به : اجعل الاخلاص فيما تفيد وتستفيد شعارك والأدب مع الله فيما تعلمه وتعلمه دثارك ولا تنخر على طالب بتعليم ما علمه الله إياك متحديا فيه تحري من يعلم أن الله يراه انتهى ، رزقنا الله الاخلاص في طلب العلم ونشره وفي جميع الطاعات . وفي الغاية للحصني قال السيد الجليل ضرار بن عمرو : ان قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب وصاروا وصاموا حتى يس جلد أحدهم على عظمه خالطوا فهلكوا ، والذي لا إله غيره ما عمل عام على جهل إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وصفهم بالهلاك .

[ نبيه ] ان أول واجب على الآباء للأولاد تعميمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة ومات ودفن بالمدينة . اعلم ان أول ما يلزم المكلف تعلم الشهادتين ومعاهما وجزم اعتقاده ، ثم تعلم ظواهر علم التوحيد وصفات الله تعالى وان لم يكن عن الدليل ، ثم ما يحتاج إليه لأقامة فرائض الدين كآركان الصلاة والصوم وشروطهما ، والزكاة ان ملك مالا نصيبا ولو كان هناك ساع ، والحج ان كان مستطيعا له ، ثم علم الأحكام التي يكثر وقوعها ان أراد أن يباشر عقدا بيعا كان وغيره كالأركان ، وشروط لاسيما في الربو ، من خاص فيها وكراجات اقسام بين الزوجات والقيام بالنماز ، ويجب أيضا تعلم دواء أمراض القلب : كالخس والرياء والحجب والكبر واعتقاد ما يرد به الكتاب والسنة .

### باب الوضوء

خرج الشيخان عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » . وأبو الشيخ عن ابن مسعود « أمر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قمره سبعة جلدات فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نارا ، فلما ارتفع منه قال اللهم جلد تقوى . فوالله صليت صلاة بغير طهور وصررت بمظلوم فلم تنصره » . والبيهقي عن سعد بن « إذا توضأ بعد تحننه منه ذنوبه كما تحت ورق هذه الشجرة » . ومسلم عن أبي هريرة « إذا توضأ العبد مسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع ماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يده مع ماء أو مع آخر قطر ماء ، فإذا غسل رجليه خرج من رجليه كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج بقيا من الدوب » ، وأبو داود عن ابن عمر « من توضأ على طهر كتب له عشر حسنة » .

وحكى الغزالي : أنه رأى بعض الموتى في المنام فقيل له كيف حالك ؟ . فقال صليت يوما





الله بينها بالنار ثم قال ويل للأعقاب من النار» رواه الدارقطني ، وذلك الأعضاء وأن يقول ثلاثاً آخره مستقبلاً إلى القبلة رافعا يديه وبصره إلى السماء ولو أعشى : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : اللهم اجعني من التوابين واجعني من المتطهرين سبحانه اللهم وبحمدك : أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم وأن يقرأ إما أنزلناه بعده كذلك . قال رسول الله ﷺ « من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء ثم قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده إلى آخره فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم ، وقال ﷺ « من توضأ فقال بعد فراغه سبحانه اللهم وبحمدك اني أتوب إليك كتب في رقي ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة » رواه الحاكم ، وقال « من قرأ سورة إنا أنزلناه في أثر وضوئه مرة كان من الصديقين ، ومن قرأها مرتين كتب في ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثاً حشره الله مع الأنبياء » رواه الديلمي ، وتليث كل والتوجه للقبلة في كل ، وقرن النية بأول السنن المتقدمة على غسل الوجه ليثاب عليها ، والتلفظ بها سرا ، وتعهد الغضون وكذا الموق والملاحظ بالسبابة إذا لم يكن فيهما رخص يمنع وصول الماء إلى محله والا فواجب ، وأخذ ماء الوجه بكفيه معا وعدم لطمه به والبداءة فيه بأعلاه ، وفي اليدين والرجلين بالأصابع وإن صب عليه غيره ، وفي الرأس بمقدمه وإطالة الغرة والتحجيل قال رسول الله ﷺ « ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل » رواه الشيخان ، وقال ﷺ « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » رواه مسلم ، والقيام والولاء وترك التكلم والاستعانة والتنشيف والنفذ بلا حاجة وتوقي الرشاش ووضع ما يعترف منه عن يمينه وما يصب منه عن يسره والشرب من فضل وضوئه والاجتهاد في إسباغ الوضوء . قال رسول الله ﷺ « لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ورش ماء بين إزاره بعده كبعد استنجاء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل في أول ما أوحى إليّ فعلمني الوضوء ، فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه » رواه أحمد والحاكم ، لامسح الرقبة ودعاء الأعضاء : أما حديثهما فوضع أوشديد ضعفه فلا يعمل بهما .

[ فرع ] يقتصر حتما على الواجب لضيق وقت عن إدراك الصلاة كلها فيه ، وإدراك جماعة أولى من الثلاث وسائر سنن الوضوء غير ذلك مالم يرج جماعة أخرى [ ومكروهاته ] الاسراف في الماء وتقديم اليسرى على اليمنى والقص عن الثلاثة والزيادة عليها من غير ماء موقوف ، فنه حرام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هكذا الوضوء ، فمن زاد حلي هذا أو نقص فقد أساء وظلم » رواه أبو داود .

وحكى الشيخ معين الدين حسن السجزي : أنه كان مع الشيخ أجل سري يوما ، فحضر وقت الصلاة فجدد الشيخ أجل سري الوضوء وسها عن تحليل الأصابع ، فهتف هاتفيا أجل تدعى حجة محمد ﷺ وتكون من أمته وتترك سنته ، خلف الشيخ أجل لا أترك سنة من سنته عليه الصلاة والسلام من وقتنا هذا إلى وقت الموت . وقال الشيخ معين الدين كنت اذا رأيت الشيخ أجل رأيت أنه ينام ، فسألته عنه فقال أنا من ذلك الوقت الذي نسيت تحليل الأصابع إلى هذا





صاحبكم فدفنوه ، فلما سوى عليه اللبن سمعنا قضقضة عظيمة فذهب عمي وغيره الى امرأته فقالوا ما حال زوجك ؟ وحدثوها بما رأوا . فقالت كان لا يغتسل من الجنابة .

وحكى الغزالي : أنه رأى رجل في المنام فقيل له ما فعل الله بك ؟ قال دعنى فانى لم أتمكن من غسل يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه .

وحكى الياضى : أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام احتلم في ليلة باردة فأتى الى الماء وهو جامد فكسره واغتسل وكادت روحه تخرج من شدة البرد ، ثم احتلم في ليلة ثانيا فأتى الى الماء واغتسل فغشى عليه فسمع يقال له لأعوضنك بها عز الدنيا والآخرة ، أعزنا الله معه في الدارين

### فصل : موجب الغسل

جنابة بخروج منيه أو دخول حشفة أو قدرها فرجا وحيض ونفاس ، ونحو ولادة وموت .  
وشروطه : ماء مطلق ، وعدم حائل ، ولا مغير للماء على العضو : كوسخ تحت ظفر ، وكزعفران وصندل وسدر ، وجرى الماء عليه .

وفروضه : نية أداء فرض الغسل أو رفع نحو الجنابة وتعميم ظاهر البدن حتى ماتحت القلفة من الأقل بالماء .

[ فرع ] لا يجب تيقن عموم الماء بل يكفي فيه كالضوء غلبة الظن بالعموم .  
وسننه : تسمية ، وإزالة قدر ، ثم وضوء ، وتحليل ، وتعهد غضون وموق ولحاظ ودلك ، وتيامن ، وتوجه للقبلة ، وترك استعانة في صب ، والشهادتان بعده ، وتثليث وولاء .  
ومكروهاته : اسراف في الماء ، وترك وضوء ومضمضة واستنشاق .

### باب فضل الصلاة المكتوبة

قال الله تعالى [ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ] مفروضا موقوتا : أى مقدرا وثبتها فلا تؤخر عنه ، وقال تعالى [ يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ] أى الصلوات الخمس [ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ] وأخرج البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس ، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون من أعمالهم الصلوات الخمس فمن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى : انظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تتمون بها ما نقص من الفريضة وانظروا في صيام هبسى شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه وانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام وانظروا في زكاة عبدي فان كان ضيع شيئا منها وانظروا هل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعذله فان وجد فضلا وضع في ميزانه ، وقيل له ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أصرت به الزبانية تأخذه بيده ورجليه ، ثم يقذف به في النار » . ومسلم عن جابر « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما بقي ذلك من الدنس » . وأحمد عن أبي ذر « أن النبي ﷺ خرج زمن الشتاء والورق ينهافت

فأخذ بفصنين من شجرة ، قال فجعل ذلك يتهافت . قال : فقال يا أباذر . قلت لبيك يا رسول الله قال : ان العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة » . والطبراني والبيهقي عن ابن عمر « إن العبد اذا قام يصلي أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكما ركم أو سجد تساقطت عنه ذنوبه » . ومسلم عن عثمان رضى الله عنه « مامن امرئ مسلم يحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب مالم يأت كبيرة ، وذلك الدهر كله » . والبيهقي عن أنس « مامن حافظ يرفعان الى الله تعالى بصلاة رجل مع صلاة الا قال الله تعالى أشهد كما أتى قد غفرت لعبدي ما بينهما » وفي كتاب [الزواجر] لشيخنا خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي رضى الله عنه . قال بعضهم ورد في حديث « من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ، ويعطيه الله كتابه بيمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب ، ومن تهاون عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة : خسة في الدنيا ، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة في قبره ، وثلاثة عند خروجه من القبر . فأما اللواتي في الدنيا ، فالأولى ينزع البركة من عمره ، والثانية يحجى سبها الصالحين من وجهه ، والثالثة كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه ، والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء ، والخامسة ليس له حظ في دعاء الصالحين . وأما التي تصيبه عند الموت : فالأولى أنه يموت ذليلا ، والثانية يموت جائعا ، والثالثة يموت عطشان ولوسقى بحار الدنيا ما روى من عطشه . وأما التي تصيبه في قبره : فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختف أضلعه ، والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب دلى الجر ليلا ونهارا ، والثالثة يسلط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول : أمرنى الله أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء الى الفجر ، فكما ضرب ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعا فلا يزال في الأرض معذبا الى يوم القيامة . وأما التي تصيبه عند الخروج من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب وسخط الرب ودخول النار » . وفي رواية « فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة سطر مكتوبات في السطر الأول يا مضيع حق الله ، والسطر الثانى يا مخصوصا بغضب الله ، والسطر الثالث ضيعك الله كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيأس البؤس أنت من رجة الله » . وروى « أن في جهنم واديا يقال له لم فيه حيات كل حية بنحو رقة البعير طولها مسيرة شهرة مع تارك الصلاة فغلى سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لجه » . وروى أيضا « أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام . فقالت يا نبي الله أذنبت ذنبا عظيما وقد تبنت اى الله تعالى فادع الله أن يغفرلى ذنبي ويتوب على » . فقال لها موسى وما ذنبك ؟ قالت يا نبي الله زينت وولدت ولدا وقتلته . فقال موسى عليه السلام اخرجي يا فاجرة لئلا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال : يا موسى الرب تعالى يقول لك لم رددت التائب يا موسى أما وجدت شرّا منها ؟ قال موسى يا جبريل ومن شر منها ؟ قال من يترك الصلاة عامدا



متعمدا « انتهى . وأخرج أحمد وابن حبان « من حافظ على الصلوات كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » . ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » . والترمذي « بين الكفر والايمان ترك الصلاة » . والترمذي « بين الكفر والايمان ترك الصلاة » . وأبو داود « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » . وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وحبان والحاكم عن بريدة « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر » . والطبراني « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا » . وفي رواية سندها حسن « عرا الاسلام ، وقواعد الدين ثلاث عليهن أسس الاسلام : من ترك واحدة منهن فهو كافر بها حلال الدم : شهادة أن لا إله الا الله ، والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » ، وفي رواية أخرى سندها حسن أيضا « من ترك واحدة منهن فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل ، وقد حلّ دمه وماله » . والترمذي « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة » . وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفا على علي رضي الله عنه . قال « من لم يصل فهو كافر » . ومحمد بن نصر وابن عبد البر موقوفا على ابن عباس « من ترك الصلاة فقد كفر » . وابن شبة البر موقوفا على جابر « من لم يصل فهو كافر » . وقال محمد بن نصر : سمعت اسحق بن راهويه يقول : صح عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن تارك الصلاة كافر » وقال ابن خزم : قد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أن من ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد » .

[ تنبيه ] قل جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بكفر تارك الصلاة وإباحة دمه منهم عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وأبو الدرداء وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم . ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحاكم وابن عينة وأيوب السخيتاني وأبو داود والطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب وابن حبيب وغيرهم ، وقال الشافعي رضي الله عنه وآخرون : أن تارك الصلاة يكفر إن استحلّ الترك أو جحد الوجوب ولا يقتل بترك أداء صلاة واحدة حتى يخرج وقت الجمع بضرب شقه بالسيف إن لم يبق بعد استنابته كترك الصلاة ، وقيل يضرب بالعصا ، وقيل ينحس بحديدة لي أن يصل أو يموت . وقال الغزالي : لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة سقطت عنه الصلاة فلا شك في وجوب قتله ، وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر . وقال أحمد بن حنبل : لا يصح نكاح تاركة الصلاة ، ولكن في مذهبنا أن نكاح الزنية أولى من نكاح تاركتها .

### فصل في تحريم تأخير الصلاة عن وقتها عمدا

واستحباب تعجيلها لأول الوقت

قل الله تعالى [ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ] . قال النبي صلى الله عليه وسلم « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » والويل شدة لعذاب . وقيل واد في جهنم

لوسيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره فهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها .  
وأخرج الحاكم والترمذي عن ابن عباس . قال : قال رسول الله ﷺ « من جمع بين صلاتين  
فقد أتى بابا من أبواب الكبائر » . وأبو داود وابن ماجه عن ابن عمر « ثلاثة لا يقبل الله تعالى  
منهم صلاة : الرجل يؤتم قوما وهم له كارهون ، والرجل لا يأتي الصلاة الا دبارا والبار أن يأتيها بعد  
أن يفوتها ، ورجل اعتبد محررا : أي جعله عبدا » . وروى الذهبي أنه ﷺ قال « اذا صلى العبد  
الصلاة في أول الوقت صعدت الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى العرش فتستغفر لصاحبها الى  
يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظتني ، واذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت الى  
السماء وعليها ظلمة . فاذا انتهت الى السماء تلفت كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها »  
وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر « فضل الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا » .  
والترمذي عنه « الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله » . والطبراني  
عن أم فروة « أحب الأعمال الى الله تجليل الصلاة لأول وقتها » . روى البخاري عن الزهري  
قال « دخلت على أنس بن مالك بدمشق ، وهو يبكي . فقلت ما يبكيك ؟ . فقال لا أعرف شيئا مما  
أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت » قال الكرماني والمراد بتضييعها تأخيرها عن الوقت  
المستحب لأنهم أخروها عن وقتها بالكلية . وروى عن عقيل بن أبي طالب « كنت أمشي مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . فاذا جل يعدو حتى بلغ رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله الأمان لم يلبث  
حتى جاء خلمه أغرابي ومعه سيف مسلول . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تريد من هذا المسكين ؟ .  
قال يا رسول الله اشتريته بثمان كثير ، وليس هو يطيعني فأريد أن أذبحه وأتفجع بدمه . فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم للجمل لم تعصيه ؟ . فقال يا رسول الله لست أعصيه لأنني لست أقدر على  
العمل ، ولكن أعصيه لأن القبيلة التي أنا فيها ينامون عن صلاة لعشاء الأخيرة فلهذا عاهدك أن  
يصبر اءاء الأخيرة عاهدك أن لا أسعيه مادمت حيا فاني أخاف أن ينزل عليهم عدا . من الله  
عز وجل فأكون فيهم فأخذ أبي ﷺ اعهد علي لا رابي أن لا يترك الصلاة وسلم اليه الجمل  
فرجع الى أهله » .

وحكى عن بعض السلف : أنه دفن أخا له مات فسقط منه كيس فيه مال في قبره  
ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ، ثم ذكره فرجع الى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس  
فوجد القبر يشتعل عليها نارا فردت التراب اليها ورجع الى أهله ما كيا حزينا . فقال يا أمه أخبريني  
عن أختي ، وما كانت تعمل قالت وما سواك عنها ؟ . قال يا أمي رأيت قبرها يشتعل عليها نارا . قال  
فبكت وقالت يا ولدي كانت أختك تنهون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر  
الصلاة عن وقتها ، فكيف حال من لا يصلي . فنسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكاملها  
في أوقاتها انه جواد كريم رءوف رحيم .

[ تنبيهات : أحدها ] أن إخراج الصلاة من وقتها لا يدر من أكبر سكبائر المملكة  
ينجب على من فوتها بغير عذر أقصاه . وانصرف جميع زممه بقضاءه . شد الوفاء الذي يحتاج  
لصبره في تحصيل ما ينبغي من ربه نفسه وشيئا . ولا يحرم لأحراج عن الموت يحرم تقسيمه عنه  
عمره . وثانيه . أن الصلاة تجب أول الوقت وجوب موسعه فيه التأخير عن أوله او وقت يسعه مالم



يظن فوتها بشرط العزم على فعلها فيه والاعصى بالتأخير كمن نام بلاغلبة بعد دخول الوقت وقبل فعلها حيث لم يظن الاستيقاظ قبل ضيق الوقت أو إيقاف غيره له . وثالثها أن فضيلة أول الوقت نحصل باشتغاله بأسباب الصلاة كطهارة وستر أول الوقت ثم يصليها . ورابعها أنه يندب تأخير الصلاة عن أول الوقت لمن يتيقن جاعة أثناءه وإن غش التأخير مالم يضيق الوقت وكذا لمن ظنها إذا لم يفحش التأخير بحيث لا يزيد على نصف الوقت ولا يندب التأخير مطلقا لمن شك فيها .

### فصل في أحكام الصلاة

شروطها : ستر رجل وأمة ما بين سرة وركبة ، وحره غير وجهه وكف من الأعلى والجوانب بما لا يحكي اللون إن قدروا عليه ، وتوجه للقبلة إلا في صلاة شدة الخوف ونقل سفر مباح ، ومعرفة دخول وقت ولو ظنا ، ومعرفة كيفية الصلاة بأن يعرف فرضيتها ويميز فرائضها من سننها إلا في حق العاوى إذا لم يقصد النقل بما هو فرض ، وطهارة عن حدث وطهارة بدن وملبوس ومكان عن نجس . لاعن دم نحو برغوث ودمل وحجم ، وإن كثر بغير فعله ولا عن قليل دم أجنبي غير نحو كلب ودم نحو حيض ولا عن روث وبول نحو خفاش ، وإن كثر أو يعنى عن ذرق طيور في المسجد ، وإن كثر مالم يعتمد ملاقاته من غير حاجة ولم يكن هو أو مماسه وطبا .

وفروضها : نية فعلها مع تعيين ذات وقت أو سبب ومع نية الفرض فيه كأصلى فرض الظهر ويجب قرنهما بأول التكبيرة واستصحابها إلى آخرها كما في الروضة وأصلها ، والمختار الاكتفاء بالمقارنة العرفية بحيث يعد مستحضرا للصلاة ، وتكبيرة تحرّم وتعين فيه الله أكبر ويجب إسماع التكبير نفسه إن كان صحيح السمع ولا عارض من لغط ونحوه وكذا كل ركن قولى وقيام لقادر في فرض والعاجز عنه ولو بنحو دوران رأس في سفينة قعد ثم اصطجع ثم استلقى وقراءة الفاتحة مع البسملة كل ركعة إلا ركعة مسبوق ويجب رعاية حروفها ومخارجها وتشديداتها وأعرابها المحلّ للمعنى وموالاتها كالشهاد . فإن تخلل سكوت طال أو قصد به قطع القراءة أو ذكر قطع الموالاة . فإن تعلق بالصلاة كتأمينه وسجوده لقراءة امامه وفتح عليه فلا ، وترتيبها ولو شك في حرف أو آية قبل فراغها لا بعده أو هل قرأ استأنفها وكالفاتحة في ذلك سائر الأركان ، ويحرم وقفة لطيفة بين السين والتاء من نستعين وتعتمد تشديد مخفف ، ثم قدرها من بقية القرآن فمن ذكر أو دعاء ، ثم وقفة بقدرها وركوع بانحناء بلغ راحتيه ركبتيه واعتدال بعود لبدء وسجود مرتين بوضع بعض الجبهة مكشودا إن أمكن على غير محمول يتحرك بحركته والركبتين و بطن الكفين وأصابع القدمين ويجب أن ينال مسجده ثقل رأسه ويرتفع أسافله على أعاليه وجاوس بينهما ولا يطوله ولا الاعتدال وطما ينشئه فيها . ويجب أن لا يقصد بالركن غيره ، وتشهد أخير : التحيات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده اللهم صل على محمد ، وتسليمة أولى السلام عليكم وعود بثلاثة وترتيبها كما ذكر .

وسننها : نوعان . هيات منها الإضافة إلى الله تعالى والتعرض الاستقبال وعدد الركعات والأداء والتقصاء ، وإن لم يكن عليه فائنة مائة للمؤداة والنطق بالمنوى ، ونظر موضع

سجوده مطرقاً رأسه قليلاً . ثم رفع يديه بكشف حذو منكبيه مع ابتداء تحريم وركوع ورفع منه ومن تشهد أول ووضع يمين على كوع يساره تحت صدره وتفریق قدميه قدر شبر في القيام وافتتاح سرا لمنمکن ان لم يتعوذ أو يجلس مع امامه ، وهو - وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين - ، ثم تعوذ له بكل ركعة سرا ووقف على رأس كل آية من الفاتحة حتى البسملة ويكره الوقف على أنعمت عليهم ، وتأمين بتخفيف ومد ولما موم سمع قراءة امامه ولو تركه الامام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أمن الامام فأتنوا ، فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه الشيخان ، ثم قراءة شيء من القرآن ولو آية ، والأولى ثلاث آيات في أوليين لغير مأوم سمع قراءة امامه وفهمه فتكره له كجهر خلفه ، وتحصل باعادة الفاتحة ان لم يحفظ غيرها وبسكر بر سورة واحدة في الركعتين وسورة كاملة أفضل من البعض وان طال في غير التراويح ، وكون السورتين متواليتين ما لم تكن التي تليها أطول وعلى ترتيب المصحف وقراءة الم تنزيل ، وهل آتى في صبح جمعة ، والجمعة والمنافقين أو صبح وهل أناك فيها وفي عشائها ، والكافرون والاخلاص في مغربها ، وفي صبح المسافر ، والمعوذتين في مغرب السبت ، وجهر واسرار في محليهما وتدبر قراءة ، وذكر وتكبير في كل خفض ورفع من غير ركوع ومدّه الى أن يصل الى الركن المنتقل اليه ووضع راحتيه على ركبتيه وتسوية ظهر وعنق في الركوع ، وأن يقول فيه : سبحان ربّي العظيم بحمده ثلاثاً ، وفي رفعه منه : سمع الله لمن حمده ، وفي اعتداله : ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، ورفع اليدين في القنوت حذو منكبيه وجهر امام به ، وتأمين مأوم سمع قنوت امامه سماعاً محققاً للدعاء منه ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله فيه وإتيان امام بصيغة جمع فيه ، وفي دعاء التشهد فيسكّره تخصيص نفسه ووضع ركبتيه مفرقتين بقدر شبر ، ثم كفيه مكشوفتين حذو منكبيه ناشراً أصابعه مضمومة للقبلة ، ثم جبهته وأنفه معا وتفریق قدميه بشبر منصوبتين موجهات أصابعهما للقبلة وإبرازهما من ذيله في السجود ، وأن يقول فيه : سبحان ربّي الأعلى وبحمده ثلاثاً ، ومجافاة ذكر عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه فيه وفي ركوع ، وضمّ غيره واقتراش في جلوس بين السجدين ، ووضع كفيه قرباً من ركبتيه ناشراً أصابعه ، وأن يقول فيه : رب اغفر لي ثلاثاً . وارحمني واجبرني وارزقني واهدني وعافني . وجسدة الاستراحة ، واقتراش فيه وفي تشهد أول ، واعتماد على الأرض بطن كفيه عند نهوضه من سجود وقعود وتورك في تشهد أخير لا يعقبه سجود سهو ووضع كفيه في تشديده على طرف ركبتيه ناشراً أصابع يسراه بضم وجاعلاً أصابع يمينه كعاقبة ثلاثة وخمسين ورفع مسبحتها عنه همزة إلا الله منحنية قليلاً وابقاؤها مرفوعة الى القيام أو السلام ، وأن لا يجاوز بصره اشارته ، ونظرايها حال رفعها ، وأن يأتي في التشهدين بأكمل التشهد وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وبعد تشهد أخير بأكمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل



إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك جيد مجيد .  
ثم بالدعاء : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به  
مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، ومن عذاب  
النار ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح البجال ، اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا  
ولا يغفر الذنوب إلا أنت واغفر لي مغفرة من عندك ، وارحني انك أنت الغفور الرحيم ، ياه قلب  
القلوب ثبت قبي على دينك ، وتسليمة ثانية ، وزيادة ورحة الله فيهما والتفات بوجهه يمينا وشمالا  
في تسليمته ناويا السلام على من التفت اليه من ملائكة ومؤمني انس وجن وبنويه على من  
خلفه وأمامه بأيهما شاء وأسرم لرد على من سلم عليه وادراجه بلامته ، ونية خروج من الصلاة  
بالتسليمة الأولى .

رابعاً : وهي تشهد أول وقعود له وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده وعلى  
آله بعده التسليم الأخير وقنوت في اعتدال آخر صبح ووتر نصف آخر من رمضان : كاللهم  
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتوئني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت رقي شر  
مقضيت فإني لا يقضي عليك ، وأنه لا يذب من برئت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا  
وتعاليت فلك الحمد على مقضيت أستغفرك وأتوب اليك . ويجزئ آية فيها دعاء ان قصده وكذا  
يجزئ دعاء محض وبغير مأثور وقيام له وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله بعده  
لا قبله فالوترك شيئاً من هذه الأبحاث ولو عمدا أو شك في تركه سجد سجدتين ندبا قليل السلام  
كن به بما يطل عمده كتطويل ركن قصير وقليل كلام وأكل وتكرير ركن فعلي أو قل  
قوليا . غير محله ذلك فيما صلا وأحتمل زيادة . ومن السنن المنقذة عن الدخول في الصلاة  
الأذان . إقامة فستنان أكثرية ذكر وإن بلغه أذان غيره ، وإقامة لامرأة ويحيب سامعهما  
ولو تباين . يتوعدان ويصدق أن حيض وثوب ، ويتول بعدهما : اللهم صل وسلم على محمد  
والهم رب هذه الدعوة النافذة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابشركم بما محمودا الذي  
وعده ربك ربى الشيخان « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكم » . وابن النجار عن أبي  
هريرة « ثلاث : صل بالناس صفيين ، تأخذن الأيسم حراما على ما فيهن من الخير والبركة :  
التي في يمينهن ، والتمجير بالجماعات ، الصلاة في أول لصوف » . وابن أبي شبة والبيهقي  
عن سمان الفارسي موقفا . قل « إذا كان الرجل في أرض فأقام الصلاة صلى خلفه مائة ،  
إذا أذن وأقام على خلفه من الملائكة ما يرى طرفاه ، يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ،  
ويؤمنون بحديثه » . وأحمد ومسلم « إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على  
عبد من عبدي صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة  
لا تنفى : لئلا يبد من عباده ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه  
الشفاعة » . يروى « من تكلم في وقت الأذان خيف عليه زوال الأمان » . والارنداء والتعميم  
. لا يفتي في الصلاة لما روى الشيخان « لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس  
على عاتقه منه شيء » . وابن عساكر « صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خسا وعشرين  
صلاة بلا عمامة ، وجعة بعمامة تعدل سبعين جعة بلا عمامة » . والشيخان « لولا أن أشق على

أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة . وابن زنجويه ومحققه الحاكم « صلاة بالسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك » . قال النووي في المجموع : يسن أن يجعل في عاتقه ثوبا ، فإن لم يجده جعل جبلا عليه حتى لا يخالو من شيء ويكره ترك ذلك ككشف رأس . وقال شيخنا ابن حجر : إن التعمم والاستياك يستحبان ولو بعد السخول في الصلاة إن أمكن فعلهما بفعل قليل واتخاذ سترة وهي شاخص طوله ثلثا ذراع وبينهما ثلاثة أذرع فبسط المصلي خط أمامه طويلا فندب دفع مارت مكلف وحرم مرور حيثنذ ، وقال البغوي في شرح السنة : إذا بين الامام موضع صلته بعضا أو غيرها لاجابة للمؤمنين الى غرز العزة وغيرها لما روى أبو داود « إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا فلينصب عصا ، فإن لم يكن معه عصا فليخطط بين يديه ، ثم لا يضره مامرت أمامه » . والشيخان « إذا صلى أحدكم الى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجاز بين يديه فليدفعه فإن أبي فليقاتله ، فإنما هو شيطان » . وهما « لو علم المارت بين يدي المصلي الى السترة ماذا عليه من الائم لكان أن يقف أربعين خريفا خيرا له من أن يمر بين يديه » . والطبراني « إن سترة الامام سترة من خلفه » . وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار عشرة عشر إذا أراد القيام الى الصلاة لما روى ابن السني عن أم رافع أنها قالت « يا رسول الله دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه : قال يأمر رافع ، إذا قمت الى الصلاة فسبحي الله تعالى عشرة وهلايه عشرة واحديه عشرة وكبريه عشرة واستغفريه عشرة فقلت إذا أصبحت قل الله تعالى هذا لي ، وإذا هلت قال الله تعالى : هذا لي ، وإذا جدت ، قال الله تعالى : هذا لي ، وإذا كبرت قل الله تعالى هذا لي ، وإذا استغفرت قل الله تعالى قد فعلت كذلك » .

ومكروهاتها : ترك كشف يديه عند تحريمه وسجوده وإصاقي قدميه ، وتقديم أحداهما واعتمادها في القيام وجهه بمحل اسرار وعكسه وخفض رأس في ركوع ، ومخالفة ترتيب ذكرناه في وضع أعضاء السجود وبسط الذراعين على الأرض وترك وضع الأنف فيه وترك وجن بحفاة فيه وفي الركوع ، وترك تعوذ وسورة وتكبير انتقال ، وأقل تسبيح ركوع وسجود وذكر اعتدال وجالس بين السجدين ، وتعوذ بعد تشهد أخير وإسراع وتخصيص امام نفسه بالدعاء ، وتخلت مأموم جلسة استراحة تركها الامام وكفت شعر وثوب ومسح وجهه من غار وترويح شئ نفسه وبصق أماما ويمينا وإشارة مفهمة وتثاوب واختصار واشتداد على اليد اليسرى في الجلوس وتقليب اليدين عند التسليمتين .

[ فائدة ] يحرم الالتفات في الصلاة على ما قاله المتولي والخليلى ورفع البصر من موضع سجوده على ما قاله الأذرى قال رسول الله ﷺ « من قام في الصلاة فالتفت أدنا حليه صلته » رواه الطبراني . وقال ﷺ « ما بل أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في ثلاثهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال : ليقمن عن ذلك أو تتخلفن أبصارهم » رواه البخاري . وروى أن سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف عليهما السلام أنه التفت في بصره إليه وهو رثم محبة . ويكره تحريم صلاة عند الاستواء إلا يوم الجمعة وبعد أداء صبح وعصر حتى ترتفع وتغرب الشمس إلا لسبب غير متأخر كركعتي تحية وضوء وكفائته لم يقسم تأخيرها إليها . وتنزهها عن الالتفات الى حاش وبحضرة طعام يتوق إليه وبطريق في بئان وبقبرة سواء أصنى الى التقبر أو غيره .



ومبطلاتها : نطق بحرفين ولاء ولو في تنحج أو حرف مفهم من كلام بشر لا يسير كلام سبق  
لسانه إليه أونسي أو جهل تحريمه فيها وقرب عهده بالاسلام ، أو نشأ بعيدا عن العلماء ولا بتنحج  
لتعذر ركن قولي وإن كثروا ضحكك وبكاء وسعال وعطاس ان غلبت وقلت وفعل فاحش  
كونية أو كثير يقينا من غير جنسها كثلاث خطوات وتحريك كف ثلاثا بحك لغير شدة جوب  
ولاء بحيث يعد كل متصلا على ما قبله ولو سهوا لاخفيف ، وإن كثروا متواليا كتحرريك أصابعه  
وأجفائه ومفطر وتعبد تكرير ركن فعلى وإطالة فعلى قصير عمدا وإخلال شرط من شروطها  
وترك ركن من أركانها .

وحكى عن الشيخ معين الدين أنه قال : كان الشيخ أحمد الغزنوي ساكنا في غار  
قريب من الشام ، فزرتة فإذا ما عليه إلا الجند والعظم ، وهو جالس على سجادة وبين يديه  
أسدان ، فقال لي من أين تصل ؟ قلت من بغداد . قال مرحبا وأكثر خدمة الفقراء حتى يعظم  
أمرك ، وإني سكنت في هذا الغار منذ أربعين سنة واعتزلت الخلق وإنما كنت ما استرحت من البكاء  
منذ ثلاثين سنة لأجل خوف شيء . قلت ماهو ؟ قال الصلاة إذا صليت نظرت مفكرا وبكيت  
وقلت لو اختلفت ذرة من الشروط ضاعت جميع أعمالى وضرب بطأعتى على وجهى ، فان كنت  
يا تقدر أن تخرج من عهدة الصلاة فعات أمرا وإلا ذهب لعمر بالغفلة وضاع . وأخرج  
طبراني وابنا خزيمة وحبان في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر  
في سجوده وهو يصلى ، فقال صلى الله عليه وسلم « لومات هذا على حاله مات على غير صلاة محمد ﷺ ،  
ثم قال ﷺ : مثل الذى لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجئع يأكل التمرة أو التمرتين  
لا يعيان منه » . راجد « لا ينظر الله إلى عبد لا يقيم صلبه من سجوده ركعة » . والطبراني  
من صلاته غير وقنها ولم يسبح وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت  
دهى سودا مظلمة تقول : عيبك الله كما ضيعتنى ، حتى إذا كانت حيث شاء الله أفت كما يف  
شوب لخلق ثم ضرب بها وجهه » . ومسلم « يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلى إذا صلى كيف  
يصلى فاتما يصلى لنفسه » . والبيهقي وحسنه الحافظ ابن حجر « اذكر الموت في صلاتك فان الرجل  
إذا ذكر الموت في صلاته خشي أن يحسن صلاته وصلى صلاة رجل لا يظن أنه يصلى صلاة غيرها » .  
برداود عن عبد الله بن شخير بن « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، وفي  
صدره أريز كأريز الرجل من البكاء » .

[قصة] قال السيد معين الدين الصفوى في تفسيره جوامع النبىان : والأصح أن الخشوع  
من فروق الصلاة ، وقال سفيان الثوري : من لم يخشع فسدت صلاته ، وقال سيدي القصب  
عرف بالله محمد البكر بن رضى الله عنه وانفعنا به : وإما يورث ذلك الله الركيع والسجود ،  
وقال شيخ مشايخنا زكريا الأنصارى رحمه الله تعالى : ان نظر موصع السجود أقرب من الخشوع ،  
مدرى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه في بعض الحروب الجهادية شيب بسهم ، ثم جرب  
بسهم من عضوه الشريف وبقى الصل فيه فقالوا : لم يجرح العضو لا يمكن استخراج الصل  
منه وخاف من ايذاء أمير المؤمنين وقنع عضوه ، فقال رضى الله عنه إذا اشتغلت بالسلالة  
استخرجوه واقتح الصلاة وهم قطعوا أم جرحوا العضو واستخرجوا الصل ، وهو رضى الله عنه

لم يتغير في صلاته ، فلما فرغ قال لم تستخرجوه فقالوا قد استخرجناه . فانظر الى اقباله على ربه حتى لم يحس بجرح العضو واستخراج النصل من جوف اللحم . فنحن اذا عضنا قلة أو برغوث ، بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش ولا يبقى لنا حضور ، فأين نحن من تلك الحالات والمقامات .

وحكى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر لونه ، واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقليل له مالك ؟ . فقال ويحكم أندرون بين يدي من أقوم ولمن أريد أن أناجي ؟ وأنه وقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار فارفع رأسه فقليل له في ذلك لما رفع رأسه ، فقال أهتني عنها النار الكبرى . فانظر أيها الغافل في الصلاة بين يدي من من تقوم ومن تناجي واستحي أن تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات ، أما تعلم أنه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك ، وإنما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعتك فاعبده في صلاتك كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فان لم يحضر قلبك بما ذكرنا ولم تسكن جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدّر أن رجلا صالحا من وجوه أهل بيتك ينظر اليك كيف صلاتك فعند ذلك تحضر قلبك وتسكن جوارحك ، ثم ارجع الى نفسك وقل ألا تستحيين من خالقك ومولاك الذي هو مطلع عليك وناظر الى قلبك ، أهو أقل عندك من عبد من عباده ، وليس بيده ضرك ولا تفعلك فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك ، فعالج قلبك بهذا فحسب أن يحضر معك في صلاتك فانه انعقد اجماع الائمة على أنه لا يكتب لك من صلاتك الا ما عقلت منها ، وأما ما أتيت به مع الغفلة والوهم بصحته طاهر فهو الى الاستغفار أحوج ، لأنه الى العقوبة أقرب . قل للنبيه اسمعيل المقرى رحمه الله :

تصلي بلا قلب صلاة بمثابة	يكون الفتي مستوجبا للعقوبة
تظل وقد أتممتها غير عالم	تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضا	وبين يدي من تنحني غير محبت
تخاطبه إياك لعبد مقبلا	على غيره فيها لغير ضرورة
ولورد من ناجاك للغير طرفه	تميزت من غيظ عليه وغيره
أما تستحي من مالك الملك أن يرى	صدودك منه باقية لمرودة
إلهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا	الى الحق نهجا وسواء الطريقة

## خاتمة

### في الأذكار المأثورة بعد الصلاة المكتوبة

روى الترمذي عن أبي أمامة « قيس لرسول الله ﷺ أي الدعاء أسمع ؟ . قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات » . قال الثوري : أجمع الائمة على استحباب الذكر والدعاء بعد الصلاة ، فمن الذكر المأثور ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى عن إبراهيم . قال : قال رسول الله ﷺ « من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات . فقال : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه ، وإن كان قد فرّ من الزحف ويزيد فيه العظيم بعد الصبح



والمغرب» . ومسلم « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير : اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن : لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» وهو أيضا . قال رسول الله ﷺ « من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وفات تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» . والرافعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا صليت صلاة الفرض فقولوا في عقب كل صلاة عشر مرات : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يكتب له من الأجر كأنما أعنت رقية» . ويزيد فيها يحيى ويميت بيده الخير بعد الصبح والعصر والمغرب . والحرث بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله إلى الإسلام ، وقس اللهم إلى حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب . قلن يارب أتهبطنا إلى أرضك وإلى من بعصيك ؟ . قال الله تعالى : في حلفت لا يقرؤن أحد دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مشواه على ما كان فيه وأسكنته حظيرة القدس ونظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين مرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وأعدته من كل عدو وحاسد ونصرته» . والنسائي وابن حبان قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» . وأبو يعلى قال رسول الله ﷺ « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله ، ومن أدى دينه خفيا ، ومن قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد» . وأبو داود والترمذي عن عقبة بن عامر قال « أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة» . وورد التهليل عشر مرات .

وحكى عن الحفار بن يزيد المشهور بالفضل والصلاح أنه احتفر قبرا فإذا رجع قاعد على منبر وعنده طبق وطب ، قال : فقال لي أقامت القيامة ؟ فقلت لا . فقلت له بالذي أحلك هذه المحلة بم نلت هذا . قال كنت أقول دبر كل صلاة : لا إله إلا الله أرضى بها ربي : لا إله إلا الله أفنى بها عمري : لا إله إلا الله أقطع بها دهرى : لا إله إلا الله أنس بها قبري : لا إله إلا الله ألقى بها ربي : لا إله إلا الله أعد لها لكل شيء يجري . ومن الدعاء المأثور ما خرجه أبو داود والنسائي عن معاذ بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي وقال : يا معاذ والله اني لأحبك . فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعني في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» . وابن السني عن أبي أمامة « ما دنوت من رسول الله ﷺ في دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها : اللهم أنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت» . وهو أيضا عن أنس « كان النبي ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة : اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه واجعل خير أيامي يوم قديك» . وعن أبي بكر . قال « كان رسول الله ﷺ يقول في دبر الصلاة :

اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر . وأجد عن أم سلمة . قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال : اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا » . وعن صهيب « أن رسول الله ﷺ كان يحرك شفّتيه بعد صلاة الفجر بشيء ، فقلت يارسول الله ما هذا الذى تقول . قال : اللهم لك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل » . وأبو داود عن مسلم بن الحرث التميمى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه أسر اليه فقال : اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل : اللهم أجرنى من المار سيع مرات فانك اذا قات ذلك مت من ليلتك كتب لك جواز منها ، واذا صليت الصبح فقل كذلك ، فانك اذا مت من يومك كتب لك جواز منها .

[ فائدة ] يستغفر امام يريد تعليم المؤمنين إسرار بالذكر والدعاء ، وجهر بهما لامام يريده ولداء غير مصرّ وخطيب رفع يديه انطاهرتين حذو منكبيه ويضع وجهه بهما بعد الفراغ ورفع بصره الى السماء وافتتاحه بحمد الله ، والصلاة على النبي ﷺ رختمه هما وبالتأمين واستقبال القبلة ان كان منفردا أو بأموما . أما الامام فيستقبل المؤمنين بوجهه في الدعاء ، ولكل جالس اذا كرا لله تعالى بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الحجري في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » . رواه الترمذى وحسنه . وقال صلى الله عليه وسلم « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يذهب ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطايا » وان كان أكثر من زيد « بجر » . رواه أبو داود . وقال « لأن أجلس مع قوم يذكر الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل عليه السلام » . أعتق الله رقابنا من النار وغفر ذنوبنا وخطايانا وأصلح ما فسد من أعمالنا وتقبلها بمنه ما آمين .

### باب صلاة التطوع

أخرج أحمد والترمذى عن أبى أمامة قل : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أدن الله لعبدا من شيء أفضل من ركعتين أو أكثر من ركعتين ، وان البريد رفق رأس العبد ما كان فى الصلاة وما تقرب عبد الى الله عز وجل بأفضل مما خرج منه » . والطبرانى عنه « ما أتى عبد فى هذه الدنيا خيرا له من أن يؤذن له فى ركعتين يصليهما » . ومسلم والترمذى عن عائشة رضى الله عنها « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » . والبيهقى عن أبى هريرة « لا يحافظ على ركعتي الفجر الا أواب » . وأبو داود والترمذى عنه « اذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على جنبه الأيمن » . والبيهقى عن عائشة « نعم السورتان هما نقرأ في الركعتين قل فبجر : قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد » . وابن السنى عن والد أبى المليلح « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس : اللهم رب جبريل وإسرافيل وميكائيل ومحمد النبي ﷺ أعوذ بك من النار ثلاث مرات » . وثوداود والترمذى عن أم حبيبة « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرّمه الله على النار » . والطبرانى عن



ابن عمر « من صلى قبل العصر أربعا حرّمه الله على النار » . وأحمد وأبو داود عن عبد الله المزني « صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء » . وعبد الرزاق عن مكحول مرسلا « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتبنا في عليين » . والبيهقي عن حذيفة « عجلوا الركعتين بعد المغرب لترفعنا مع العمل » . وابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها . قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا انصرف من صلاة المغرب يدخل بيته فيصلي ركعتين ، ثم يقول فيما يدعو : ياقلب القلب ثبت قلبي على دينك » . والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة » . وابن نصر عن ابن عمر « من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له ذنوب خسين سنة » . وابن نصر عن محمد بن المنكدر « من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلاة الأوابين » . والشيخان عنه « صليت مع النبي ﷺ ركعتين بعد العشاء » . قل النووي في المجموع : يسن ركعتان قبل العشاء لخبر « بين كل أذانين صلاة » . وقال أيضا فيه : يجب في سنة الظهر التعين بالتي قبلها أو التي بعده ، ون لم يؤخر المقدمة ، وكذا كل صلاة لها سنة قبلها وسنة بعدها . وأبو داود والترمذي عن أبي أيوب « الوتر حق على كل مسلم ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ، ومن أحب أن يوتر ثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل » . والبيهقي والحاكم « أوتروا بخمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة » . وسلم والترمذي عن جابر « من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل » . والنسائي وابن ماجه « سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بقدر يس يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بقدر هو الله أحد ، والمعوذتين » . ويسن أن يقرأ في كل من أول الوتر الاخلاص . وأبو داود والترمذي عن أبي بن كعب قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم في الوتر قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يرفع في الثالثة صوته » . هما - بن علي رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره : اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » . وأحمد والترمذي عن أبي هريرة « من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مش زبد البحر » . وأبو الشيخ عن أنس « ركعتان من الضحى بعدلان عند أدب بحجة ، وعمرة متعلتين » . ربيعة عن سعد « من سبح سحرة الضحى حو : نحو لا كتب له براءة من النار ، والطبراني عن أبي هريرة « ان في الجسة بابا يقال له الضحى » . كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بانكم ما دخلوه برجة الله ، واليامي بن عبد الله بن جراد « المافق لا يصلي صلاة الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون » . والشيخان عن أم هانئ رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ دخل بني يرم ومع مكة فاعتسل ، صلى ثماني ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع را سجود وذلك ضحى » . وابن حبان عن عقبة بن عامر « صلوا ركعتي الضحى بسورتيهما والشمس رخصاها بالضحى » . وورد في حديث رواه العقيلي « كان رسول الله ﷺ يقرأ فيهما

قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد » ، وورد بعد الضحى « رب اغفرلى وتب علىّ انك أنت التّوّاب الغفور مائة مرة » . ومسلم عن أبي هريرة « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .  
والديلمي عن جابر « ركعتان في جوف الليل تكفران الخطايا » . وأحمد والترمذى عن بلال « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الأثم ومكفرة للسيئات ومطرودة للداء عن الجسد » . وابن نصر عن حسان بن عطية مرسل « ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم » . ومسلم عن جابر « ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه وذلك كل ليلة » . والشيخان : ينزل ربنا تبارك وتعالى « أى أمره كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستعفرنى فأعفر له » . وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت ، فان أبت نصح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة طامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فسلّى ، فان أبى فضحت في وجهه الماء » . وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة « اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبنا من لدا كرين الله كثيرا » . وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها « ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليه نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة » . والشيخان عن عبد الله بن محمد بن نضر « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .

رحمى أبي يعقوب عن الشيخ أبي بكر صير « قال كابر في جوارى سائب حسن يصوم النهار ولا يطر ويقيم المأوى ، ولا ينام ، فجاءني يوما وقال يا أستاذي نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن جوارى قد اشقت وكأني بجوار قد خرجت من المحراب لم أر أحسن وجهها منها وإذا فيها رعدة ، شدة بردها لم راقح من مطرا . فقلت لمن اتى ولمن هذه ؟ فقلن نحن لباليك التي مضين ، وهذه آية ربك ولوم في ليدتك هذه لكأنت هذه حطك ، فشبهت شهمة وحر ميتا » . رحمه الله .

ودكى عن بعض الصالحين انه قال « أيت سفيان الثوري في اليوم بعد موه ، فقلت له كيف حالك يا أستاذي ؟ فإعرض عني ، وقد ليس هذا زمن السكى . فقلت له كيف حالك يا سفيان ؟ فإشأ يقرر :

لظرب الى ربي - يا ما تقال لي      هيتا رضائي سلك يا ابن سعيد  
لنكس قواما اذا لليل قد دجا      بعبرة مشتاق وقد عميت  
فديرك داخر أي قصر مريد      وورنى دنى عنك غير بعيد

وأبو داود والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما « قال ابن عباس » . وأحمد والترمذى عن بلال « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الأثم ومكفرة للسيئات ومطرودة للداء عن الجسد » . وابن نصر عن حسان بن عطية مرسل « ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الآخر خير له من الدنيا وما فيها ، ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم » . ومسلم عن جابر « ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه وذلك كل ليلة » . والشيخان : ينزل ربنا تبارك وتعالى « أى أمره كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ومن يسألنى فأعطيه ومن يستعفرنى فأعفر له » . وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت ، فان أبت نصح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة طامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فسلّى ، فان أبى فضحت في وجهه الماء » . وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة « اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبنا من لدا كرين الله كثيرا » . وأبو داود عن عائشة رضى الله عنها « ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليه نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة » . والشيخان عن عبد الله بن محمد بن نضر « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .



والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا وأنت جالس بين السجدين ، ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة .

واعلم أن صلاة التسبيح مرغ فيها يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها . هكذا قال عبد الله بن المبارك وجاعة من العلماء ، وقال تاج الدين السبكي : صلاة التسبيح من المهمات في الدين فينبغي الإصرار عليها ، فمن سمع ما ورد فيها من عظيم الفضل ثم تغافل عنها بتركها فهو متهاون بالدين غير مكترث بأعمال الصالحين لا يدعي أن يعتد من أهل الخير في شيء . وقال ابن أبي عمير العيني : يستحب صلاة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرأ في الأولى بعد الفاتحة التكاثر ، وفي الثانية والعصر ، وفي الثالثة الكافرون ، وفي الرابعة الإخلاص ، فإذا كملت الثلاثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد وقبل أن يسلم اللهم اني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومنحة أهل التوبة ، وعزم أهل الصبر وهدى أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك ، اللهم اني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك في التوبة خوفا منك وحتى أحصل لك النصيحة حبالك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها وأحسن الظن بك ، سبحان خالق النور - ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير - برحمتك يا أرحم الراحمين ، ثم يسلم ثم يدعو حاجته . وأبو داود عن زيد بن خالد « من توضأ ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه » . ومسلم عن عتبة بن عامر « مامن مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة » . وقال شيخنا ابن حجر : إن ركعتي الوضوء تفوتان إذا أخرهما بحيث لا تنسبان اليه عرفا ، وبحيث بعض المتأخرين امتداد وقتها ما بقي الوضوء ، ويسن أن يقرأ في الأولى - ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك الى رحما - وفي الثانية - ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه الى رحما - وقيل تفوتان بحفاف الأعضاء . وابن حبان عن أبي ذر قل « دخلت المسجد وذا رسول الله ﷺ جالس وحده . فقال يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان فقم وركعتهما فتمت ركعتهم ثم حدث » . وقال النووي في التحقيق : إن تحية المسجد تفوت بالجنوس ما لم يسه أو يجهل وقصر الفصل » . وقال شيخنا ابن حجر : ويلحق بهما على الأوجه ما لو احتاج لشرب فيقعد له قليلا ثم يأتي بها .

واعلم أن ركعتي التحية والوضوء تؤدىان بغيرهما من فرض أو نفل آخر ، وإن لم ينوهما معه . نعم الأرجح أن لا يخصن نفسيهما الا إذا بويتا ، ويسن أن يقرأ في التحية وسنة المغرب وسنة الاستخارة والاحرام والطواف الكافرون والإخلاص . وقال النووي في الإذكار : قال بعض أصحابنا : من دخل المسجد ولم يتمكن من صلاة التحية حدث أو شغل أو نحوه فيستحب له أن يقول أربع مرات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العليّ

العظيم . وأبو داود والترمذي عن أبي بكر رضى الله عنه « ليس عبد يذنب ذنباً فيقوم ويتوضأ ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله الاغفر له » غفر الله ذنوبنا وقبل توبتنا . وأحمد عن أبي هريرة « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . والديلمي عن ابن عباس « العبدان واجبان على كل حالم من ذكر أو أنثى » وصح أيضاً « أنه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على صلاة العيدين » فهي سنة مؤكدة عندنا ، واجبة كالأعيان عند أبي حنيفة ويكفر من أنكر مشروعيتها . وأبو داود عن زيد بن ثابت « صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدى هذا إلا المكتوبة » . وابن أبي شبة عن رجل « تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده » . وابن عساكر عن جابر « صلى ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله والملائكة كتب له براءة من النار » كتب الله لنا البراءة من النار وعذاب القبر آمين . وفي كتاب ابن السني عن أبي أمامة قال « ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في دبر كل صلاة مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وخطايا كلها » الى آخره .

[ فائدة ] ومن البدع المذمومة التي يأنم فاعليها ويجب على ولاية الأمر منع فاعليها صلاة الرغائب اثنتا عشرة ركعة بين العشاءين ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة ، وصلاة آخر جمعة رمضان سبع عشرة ركعة بنية قضاء الصلوات الخمس الذي لم يتيقنه ، وصلاة يوم عاشوراء أربع ركعات أو أكثر ، وصلاة الأسبوع أما أحاديثها فموضوعة باطلة ، ولا تغتر بمن ذكرها ، وفقنا الله لاجتلاب الفضائل واجتناب الرذائل .

### باب صلاة الجماعة

أخرج الشيخان عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة الرجل في جماعة تزيد في صلاته في يده وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة » وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا يريد الا الصلاة لم يخط خطوا الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تجبسه وتصير الملائكة عليه مادام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له اللهم ارحمه . ثم تب عليه ما لم يؤذ منه أو يحدث فيه » . وفي رواية لهما « صلاة الجماعة تفصل على المسلمة الفقة بسبع وعشرين درجة » . وأحمد وابن حبان عن أبي ذر « ان الرجل اذا صلى مع امام حتى ينصرف ، الا امام كتب له قيام ليلة » . والطبراني والضياء عن أنس « من مشى الى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحاج ، ومن مشى الى صلاة تطوع فهي كعمرة مأثورة » . وأحمد عن أنس « من صلى أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النار » . ومسلم وأحمد عن عثمان رضى الله عنه « من صلى العشاء في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كان كقيام نصف ليلة » ومن صلى المسح في جماعة فكأنه صلى ليلة كاملة » . وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه « من صلى في جماعة أربعين ليلة تفرقه لركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا عن النار » . والطبراني عن أبي عبيدة « ليس من الصلاة صلاة أفضل من صلاة الفجر يوم الجمعة في الجماعة وما أحسب من شهدها منكم الا مغفورا له » . وهو وسالك عن



أبي بكر بن سليمان بن أبي حنيفة قال « ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد سليمان بن أبي حنيفة في صلاة الصبح ، وان عمر عمد الى السوق ومسكن سليمان بين المسجد والسوق فرت على الشفاء أم سليمان . فقال لها لم أرسل سليمان في الصبح ، فقالت انه بات يصلى فغلبته عيناه . فقال عمر لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب الى من أن أقوم ليلة » . وأجد وأبو داود عن أبي « ان هاتين الصلاتين يعنى العشاء والصبح من أثقل الصلاة على المنافقين ولو يعلمون فضل ما فيها لأتوهما ولوحوا ، عليكم بالصف المقدم فانه على مثل صف الملائكة ولو تعلمون فضيلته لا بتدرغوه ، وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كان أكثر فهو أحب الى الله » . وأبو داود والحاكم عن يزيد بن الأسود « اذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فانه له نافذة » . والشيخان عن أبي هريرة « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق معي رجال معهم خرم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » . وأحمد والطبراني عن معاذ بن أسس « الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من يسمع منادى الله يادى الصلاة فلا يجبه » . وأبو داود عن ابن أم مكتوم انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله « ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأناضير البصر شاسع الدار : أى بعيدها ولى قائم لا يلزمى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فقال هل تسمع النداء ؟ قال نعم ، قال فأجب فانى لا أجد لك رخصة : وهو « من سمع المنادى بالصلاة فلم يجمعه من اتباعه عذر ، قيل وما العذر ؟ قال خوف أو مرض لم تقبر منه الصلاة التى صلى ؟ يعنى فى بيته » . وسئل ابن عباس عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى الجماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو فى النار .

وروى ابن عمر رضى الله عنهما « أن عمر خرج الى بستان فرجع وقد صلى الناس العصر . فقال - إنا لله وإنا اليه راجعون - فانتى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن حاطى على المساكين صدقة » : أى ليكون كفارة لما ضيع . قال حاتم الأصم : فانتى مرة صلاة الجماعة ، فعزاني أبو اسحاق النجاري وحده . ولومات لى ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف نفس ، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا ، وانه لومات لى الأبناء جميعا لكان أهون على من فوات هذه الصلاة فى الجماعة .

وحكى الناضرى عن محمد بن سماعة انه قال : أمت أربعين سنة لم تقضى التكبيرة الأولى الا يوما واحدا مات فيه أمى ففانتى صلاة واحدة عن الجماعة فقامت فصليت خمسا وعشرين صلاة أريد بذلك لتضعف فعسى عيني فأتانى آت . فقال : يا محمد قد صليت خمسا وعشرين ، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة . وأخرج الطبراني « من أم قوما فليثق الله وليعلم أنه ضامر مسئول لما ضمن وان أحسن كل له من الآخر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا وما كان من نقص فهو عليه » . وأبو الشيخ عن أبي هريرة « الرحمة تنزل على الإمام ثم على يمينه الأول فالأول » . والطبراني عن طلحة « أياما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته ذنبه » . وهو غير مرشد العنوى « ان سرتم أن تقل صلاتكم فليؤمكم على أوتكم فانهم وفدكم بما بينكم وبين ربكم » . ومسلم عن ابن مسعود « يؤم القوم أقرؤهم

لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة .  
 فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن رجل رجلا في سلطانه ولا يجلس في بيته على  
 تكريمته الا باذنه . والعقيلي عن ابن عمر « من أم قوما وفيهم من هو أقرأ منه لكتاب الله  
 وأعلم لم يزل في سفل الى يوم القيامة » . ومسلم عن أبي هريرة « اذا ثوب للصلاة فلاتأثوها  
 وأتم تسعون وأثوها وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فان أحدكم اذا كان  
 يعمد الى الصلاة فهو في الصلاة » . وأجد وأبوداود وابن ماجه والحاكم عن البراء « ان الله تعالى  
 وملائكته يصلون على الصف الأول » . وأجد عن أبي أمامة « ان الله وملائكته يصلون على  
 الصف الأول فسوا صفوفكم وحاذوا بين منا كبكم ولبنوا بأيدي اخوانكم وسدوا الخلل فان  
 الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف » . وأجد عن عائشة « ان الله وملائكته يصلون على  
 الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة » . وفي رواية « من سد فرجة  
 غفر له » . والسنائي والحاكم عن ابن عمر « من وصل صفا وصله الله ، ومن قطع صفا قطعه  
 الله » . والطبراني عن وابصة « أيها المصلى وحده ألا وصلت الى الصف فدخلت معهم أوجرت  
 اليك رجلا ان ضاق بك المكان فقام معك أعد صلاتك فانه لاصلاة لك » . وابن ماجه  
 « لاصلاة للذي خلف الصف » . والشيخان عن أبي هريرة « أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه  
 قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار » . وابن قانع عن  
 شيخان « من رفع رأسه قبل الامام أو ودعه ولا صلاة له » . وأبوداود عن عائشة رضي الله  
 عنها « لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار » . وهو وبذا مدحه  
 وحبان عنها « ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » .

[ تنبيه ] إن الجماعة في اداء مكتوبات الرجال الأحرار المقيدین فرض كفاية على الأرجح  
 في مذهبنا ، وفرض عين عند أحدین حنبل وعطاء والأوزاعي وأبي ثور وابن المنذر ، وابن خزيمة  
 وشرط لصحة الصلاة عند داود ، ويذني تسوية الصف ، وهي سد الفرج فيه وانما الصف  
 الأول فالأول ، فتسويته مستحب في تأدية الجماعة وشرط لنيل فضلها وصلاة من تركها صحيحة  
 على الأصح ، لكن جزم ابن حزم بوجوبها وبطلان صلاة تاركها وعدم مسابقة الامام برفع الرأس  
 أو قيام أو هوى قبله فسايقته مكروهة على المرجح ، ويسن العود الى الامام ان كان بقيا في ذلك  
 الركن ، وحرام على ما جزم به بعض المتأخرين ، والاعتناء بالوقوف في الصف الأول ، والمحافظة عليه  
 أولى من المبادرة الى الاحرام لادراك الركوع مع الامام في غير الركعة الأخيرة .  
 [ فرع ] ينسب قطع الزائدة وقب فريضة مؤدة فلا تخوف فرت جماعة .

### فصل : في شروط الاقتداء

عدم تقدمه على امامه بعقب ونية الاقتداء بالامام الحاضر مع تحريم شرط في جمة نية امامة  
 معه ، وهي سنة في غيرها وعلمه بانتقال الامام ، واحتمالهما بمكان ، فلو كانا في بابين شرط عدم  
 حائل أو وقوف واحد حذاء منفذ فيه ولو وقف في علو امامه في سفل أو عكسه لم يشترط محاذة  
 بعض بدنه لبعض بدنه على طريق العراقيين ، اتى جمعها النووي وتوافق صلاتهما انما لانية



وعدها وموافقة في شأن تفحش مخالفة فيها فعلا وتركها كشهد أول وقنوت وتبعية ، بأن يتأخر احرامه وأن لا يعتمد مع علم بتحريم تقدما بتمام ركنين فعليين ولوقصيرين أو تخلفا بهما بلا عذر فان خالف بطلت صلاته أو بأربعة طويلة بعذر أوجبه نحو بقاء أو شك في قراءة لا وسوسة فليوافق في الرابع ويقطع مسبوق الفاتحة فان قرأ ففاته الركوع لغت ركعته وتخلف بلا عذر فان اشتغل بسنة أو سكت أو استمع قراءة الامام قرأ وجوبا قدرها بعد ركوع الامام وعذر فيتخلف ويدرك الركعة مالم يسبق بأكثر من ثلاثة أركان طويلة على ما قاله الشيخان كالغوى فان ركع بدون قراءة بقدرها بطلت صلاته ولا يصح اقتداؤه بمن يعتقد بطلان صلاته ولا قارىء بأي يخل بحرف من الفاتحة كارت بالثغ ولو اقتدى بمن ظنه قارئاً أو غير مأموم فبان أميا أو مأموماً أعاد وكذا بمن جهله في الجهرية ان أسراً إن بان ذا حدث أو نجاسة خفية على المأموم بحيث لو تأملها لم يرها ويكره اقتداء بفاسق ومبتدع وان لم يوجد أحد سواهما وكره تعدد مقارنة الامام بالأركان حتى السلام والتخلف عنه الى فراغ الركن وانفراد عن الصف ووقوف الذكر الفرد عن يسار الامام ، ووراءه ومحاذيا له ومتأخرا لا كثيراً .

اعلم أن الجماعة تتأدى أى يسقط إثم تركها مع هذه المكروهات لكن لا يحصل الثواب عنها كعم سائر ما يكره من حيث الجماعة ، وقال بعضهم انتفاء الفضيلة يلزمه الخروج عن المتابعة حتى يصير كل لفرد ولا يصح له الجماعة .

### باب صلاة الجمعة

قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثير لعلمكم تفلحون - .

وأخرج القضاى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجمعة حج الفقراء » . والشافعى وأحمد عن سعد بن عباد « سيد الأيام عند الله يوم الجمعة وهو أعظم من يوم النحر ويوم الفطر وفيه خمس : خصائل فيه خلق الله آدم وفيه أهبط من الجنة الى الأرض وفيه توفى وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً الا أعطاه اياه مالم يسأل إنما أوقليعة رحم وفيه تقوم الساعة ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا ريح ولا جبر ولا حجر الا وهو مشفق من يوم الجمعة » . ومسلم وأبو داود عن أبى موسى الأشعرى « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان ساعة الاجابة ما بين أن يجلس الامام الى أن تتمضى الصلاة » . وأحمد والترمذى عن ابن عمر « ما من مسلم يميت يوم الجمعة أوليلة الجمعة الا رقا الله تعالى فتنة القبر أعادنا الله منها » . والطبرى عن أبى سعيد « ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في سنة هذه في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم اقيامة من تركها بغير عذر مع اسام عادل أو امام جائز فجمع له شمله ولا يورث له في أمراء ، ألا ولا صلاة له ألا ولا حج له ألا ولا بر له ألا ولا صدقة له » . وأبو داود والحاكم عن طارق ابن شهاب « الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الاعلى أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » . وأحمد ومسلم عن أبى هريرة « من توضأ يوم

الجمعة فأحسن الوضوء ، ثم أتى الجمعة واستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد أغنا . وأحمد والحاكم عن أبي الجعد « من ترك ثلاث جمع متهاونا بها طبع الله على قلبه » . والطبراني عن أسامة بن زيد « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين » .

وحكى الدينوري عن الأوزاعي . قال : كان عند صياد ، وكان يخرج في الجمعة لا يمنع مكان الجمعة من الخروج نخسف به ويبغته في الأرض ففرج الناس ، وقد ذهبت بغلته في الأرض فلم يبق منها الا أذنها وذنبها .

وحكى ابن أبي شيبه عن مجاهد : أن قوما خرجوا في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم عليهم خبائرهم نارا من غير نار يرونها . قال الياقبي بلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت .

وحكى الأوزاعي عن ميسرة بن حابس : أنه مر بمقابر باب ثوماء وقائه يقوده ، وكان مكفوفاً . فقال : السلام عليكم أهل القبور أتم لنا سلف ، ونحن لكم تبع ورحنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم ورد الله الروح في رجل منهم فأجابه . فقال : طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تحجبون في الشهر أربع مرات . قال والى أين يرحلك الله ؟ قال الى الجمعة أفما تعلمون أنها جمعة مبرورة متقبلة . [ تنبيهان : أحدهما ] أن أداء صلاة الجمعة مع الجماعة على غير ذوى الأعذار فرض عين اجبا فمن استحل تركها وهو مخالف للمسلمين ، كفر ومن ثم لو دل انسان أصلي ظهرا لاجمة تتل على الأصح . والثاني أنه يحرم على من تلزمه الجمعة كتحميم لم يتوضأ شيء ستر به جسدها ولوللطااعة . وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عباس « اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وان لم تكونوا جنباً ومسوا من الطيب » . وابن أبي شيبه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه « من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه . فإذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرون حسنة » . ولديلمي عن أبي هريرة « الغسل في هذه الأيام واجب يوم الجمعة ويوم العطر ويوم النحر ويوم عرفة » . وأبو داود وترمذي عن أوس بن أوس « من غسل واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع فأنصت ولم يبلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها » . وأحمد وأبو داود عن أبي سعيد « من اغتسل يوم الجمعة واستاك ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ، ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب النار ، ثم ركع مشاء الله أن يركع ، ثم أنصت اذا خرج الإمام فليتكلم حتى يفرغ من صلاته كان كفاية لما بينهما وبين الجمعة ، نى قبلها » . والبراء « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلم أصابعه ويقصر شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلاة » . والطبراني عن أبي ندره « ان أمه رملته يملون على أصحاب العائم يوم الجمعة » . والشيخان عن أبي هريرة « اذا كان يوم الجمعة كن على كل م . م . برب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الأول ، الآخرة . وهذا جدير بالعلم طوبى لصاحب يدع يستمعون المنكر ، ومثل المهجر كمثل النسي يهودى بدنة ، ثم كالتى يهودى بقرة ، ثم كالتى يهودى سكبش ثم كالتى يهودى مدجاجة ، ثم كالتى يهودى البيضة » . وأحمد والطبراني . الأقدم « ان الذى



يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين اثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه : أى أمعاه في النار . والترمذى وابن ماجه « من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم » . وأحد وأبو داود عن سمرة « احضروا الجمعة وادنوا من الامام ، فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وان دخلها » . وأحد عن ابن عباس « مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب مثل الجار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت لاجعة له » . وأبو داود والترمذى عن معاذ بن أنس « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجبوة يوم الجمعة والامام يخطب » . وابن أبى شبة عن كعب قال « الصدقة تضاعف يوم الجمعة » . وابن زنجويه عن ابن المسيب بن رافع قال « من عمل خيرا في يوم الجمعة ضعف له بعشرة أضعاف في سائر الأيام ومن عمل شرا فثقل ذلك » . والبيهقى عن أبى سعيد « من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له ما بينه وبين العتيق » . وهو عن أبى هريرة « من قرأ ليلة الجمعة حمّ الدخان ويسّ أصبح مغفورا له » . وابن زنجويه عن وهب بن منبه قال « من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نور ما بين غريبا وعجيبا ، وغريبا العرش ، وعجيبا أسفل الأرضين » . وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها « ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتهما بين السماء والأرض ، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أىّ الليل شاء ، وهى سورة أصحاب الكهف » . والدارمى عن مكحول « من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الميل » . وهو عن كعب « اقرءوا سورة هود يوم الجمعة » . والطبرانى عن أبى أمامة « من قرأ حمّ الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة » . وابن أبى شبة عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما « من قرأ بعد الجمعة فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى » . وفى رواية ضعيفة « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعد كل من آمن بالله واليوم الآخر » . وابن السنى عن أنس « من قل صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » . وهو عن ابن عباس « من قال بعد ما يقضى الجمعة : سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله تعالى له مائة ألف ذنب ولو ألبه أربعة وعشرين ألف ذنب » . والخطيب عن جابر « لودعى بهذا الدعاء على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة من يوم الجمعة يعنى ساعة الاجابة الاستجيب لصاحبه : لا إله إلا أنت يا حنان يا منان يا بدیع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام » . والبيهقى عن أبى هريرة « أكثروا من الصلاة علىّ في كل يوم جمعة ، فان صلاة أمتى تعرض علىّ في كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم علىّ صلاة كان أقربهم الىّ منزلة » . والدارقطنى وحسنه العراقى « من صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ، قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال تقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسواك النبي الأميّ وتعتقد واحدة » . وأبو نعيم « من صلى علىّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم » . والبيهقى « أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن فعل ذلك كنت له

شهيدا أوشفيعا يوم القيامة» . وفي رواية « من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما وكتبت له عبادة ثمانين سنة » . واليهيقي « أكثروا من الصلاة على ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم بها عشرا » ، وأبو داود والنسائي « ان من أفضل أيا مكم يوم الجمعة فاكثروا على من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة على » وحكى أن خلاد بن كثير كان في النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار خلاد بن كثير فسألوا أهله ما كان عمله ؟ فقال أهله كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم جمعة ألف مرة : اللهم صل على محمد النبي الأمي . نسأل الله التقدير بحاج النبي البشير أن يكتب لنا البراءة من النار والخلود في دار القرار .

### فصل : في شروط صحة الجمعة

شروط صحتها ستة : وقوعها جماعة بنية امامة واقداء وبأربعين مكافأ ذكرا حرا متوضئا وبأبنية مجتمعة ووقوع الصلاة كلها في وقت ظهر وعدم تعدد الا لعصر اجتماع وتقديم خطبتين بالعربية وان لم يفهموا . وأركانها حد الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظهما ووصية بالتقوى ولو أطيعوا الله في كل وقراءة آية مفهومة في أحدهما ودعاء للمؤمنين بأخروي في ثانية . وشروط جلوس بينهما بطمانينة وموالة عرفا بين أركانها ويضمنون الصلاة بظهر وقيام لقادر ، ويجب اسماع الأربعين الذين تنعقد بهم الجمعة أركانها ، ون يتأخر احرام من لا تنعقد بهم الجمعة عن احرام من تنعقد بهم .

[ فرع ] من له مسكنان ببلدين فالعبادة بما كثرت فيه اقامته فيها فيه أهله وماله . فان استوى في الكل فبالحل الذي هو فيه حالة اقامة الجمعة .

**باب ما يحرم على الرجل من استعمال حرير صرف وحلى نقد ومن تشبه بالنساء**

أخرج أبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجاءه من (١) يمينه وذهبها فجعله من يساره ثم قال : ان هاتين حريرين على ذكركم أمتي . والحاكم « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ، ثم قل لاس أهل الجنة : أي الحرير وشراب أهل الجنة : أي الخمر وآنية أهل الجنة : أي آنية النقد . والشيخان « لا تلبسوا الحرير . فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . وروى النسائي قل ابن الزبير « من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة » . قال الله تعالى « ولباسهم فيها حرير » وأحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه « انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة » . والبخاري عن حذيفة مرفوعا « من لبس حرير حرير ألبسه الله نوبا من النار يوما ابس من أيامكم ، ولكن من ألبس الله نوبا » . ويصحح « يستمتع

(١) هذه الرواية فيها عن والمعروف لم يروى « و » في موضع آخر .



بالحرير من يرجو أيام الله : أى لقاءه وحسابه . وهو « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا وذهبا » . والنسائي « أن رجلا قدم من نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : انك جئتني وفي يدك جرة من نار » . ومسلم « أنه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : يعمد أحدكم الى جرة من نار فيجعلها في يده . فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، فقال : والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم » . والبخارى « لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » . والأول جمع مخنث بتنجح لنون وكسرها ، وهو من فيه الانحناءات : أى التكسر والتثني كما تفعله النساء ، وإن لم ينفذ الناحشة الكبرى . والثاني المتشبهات من النساء بالرجال . وأبو داود والنسائي « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » . والطبراني « أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا . فقال : لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال » . وأبو داود « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يمشح قـ خضب يديه ورجليه بالحناء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بال هذا ؟ قالوا ينشبه بالنساء فأمر به فني الى البقيع » .

وحكى عن القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله : أنه عطش في بعض سياحاته فرأى اناء من فضة معقافى السماء فأدلى عليه في سحابة وسمع صوتا داخلها اشرب يا عبد القادر قد أبحنا لك المحرمات وأسقطنا عنك الواجبات . فقال رضى الله عنه ونفعنا به : اجتنبنا يا ملعون لست أكرم من الله من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يفعل له شيء من ذلك .

[ تنبيهات . أحدها ] أنه يحرم على الرجال استعمال الحرير وما أكثره وزنا منه لا ظهورا لرباطخذه بظانة وبفترائه بلحائل أو اتخاذه سترا ، وكذا تزيين البيوت والمساجد به أو بمصوره وبغيرهما مكروه ، وكلحرير المزعفر والمصفر .

[ فرع ] لو لم يجد لرجل الاثوب حرير لزمته الصلاة فيه . قال الأسنوى : يلزم قطع مازاد من الحرير على قدر اعورة ان لم ينقص أكثر من أجرة الثوب ، ويقدم الثوب المتنجس على الحرير في ستر العورة في غير الصلاة ، ويحرم انزال ثوبه أو ازاره عن كعبيه بقصد الخلاء والاكره . وثانيها أنه يحرم عليه استعمال حلى ذهب أوفضة الاغنام من فضة فيجوز ، بل يسن ، ويحرم تمويهه بالذهب ، وإن لم يحصل منه شيء بالعرض على النار وكذا جعل شيء من ذهب داخل فمه أو في غطى بنحو بلور صاف ، ويحرم على المكلف ولو امرأة استعمال وتزيين باناء وإن صغر مسا ومـ لحلة ومروود وخلال وسايخرج به وسخ الأذن من ذهب أوفضة وكذا اقتناؤها . وثالثها أن تشبه الرجال بالنساء فيما يختص بهن عرفا غالبا من لباس أو كلام أو حركة وكسره حرام ، فمن تشبه نحرتم خضب الرجال يده ورجله بالحناء غير عذر ، واستعمال الرجل شيب أو كوافي تشبه خيوط النسب ولو يسيرا لأنه من زينة النساء المختصة بهن ، فمن فعله من الرجال سار تشبهها بهن ، وأي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومحرمات من حلية الحجة ، ألبسنا الله تعالى عنه وكرمه حلية الحجة .

## باب عيادة المريض

أخرج مسلم « أن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني . قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ . قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده » : أي لوجدت عنده ثوابي الذي لانهاية لعظمه . والطبراني « ان العائد يظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك » . والبخاري في الأدب « ثلاث كاهن حق على كل مسلم : عيادة المريض وشهود الجنائز وتشميت العطس اذا جد الله تعالى » . وأحمد « اذا عاد الرجل أخاه المسلم فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان كان عشيا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح .

[ تنبيه ] ان العيادة مطلوبة اجماعا وانها سنة عين عند الجمهور وفرض كفاية عند بعض قدماء المالكية ، وصرح البخارى بوجوبها ، ولا يسن عيادة الفاسق المتجاهر بفسقه بل يكره .  
أو يحرم لتصريحهم بحرمة ايناسه ولو بالجلوس معه . ويكره عيادة ذى بدنة دينية لا من عالم يترتب على عيادته له اغراء العامة على اتباعه وحسن طريقته فيحرم عليه ذلك ، وضابط المرض الذى يسن العيادة منه ما يبيح ترك الجمعة ولو رمدا بأن يكون مشقة الخروج والمضى منه كمشقة المشى فى الوحل ، فلا أثر لصداع ووجع ضرمن خفيفين ، وقال متأخرو أئمتنا : إن العيادة يوم الجمعة أفضل منها فى غيره ، ويسن للعائد أن يضرب نفسه بذكر بعض ثواب المرض والضرر له وأن يحصل مشتهاه ان لم يضره . وأن لا يعترض عليه فى الأثين ، وقد غلطوا من أطلق كراهته نعم ان أمكه أن يرشده بلطف الى أن الذكر أولى فعل ، وأن يسأل المريض الدعاء له لصحة الخبر بالأمر به ، وأنه كدعاء الملائكة . وصح أنه عليه السلام كان اذا دخل على مريض قال : « لا بأس طهور ان شاء الله » : أى مرضك يطهر من الذنوب . وصح أيضا أن من قال : أسألك الله العظيم رب العرش العظيم أن يعافيك ويستغفرك مع مرارته عند مريض لم يضر . وأما دعاء الله من مرده .  
وينبغي فتح الكاف فى النوات مرده الشخص اتباعا لحفظ الورد .

خاتمة في جواب المريض

أخرج الشيخان وما يصاب المؤمن من نصب : أي تعب ولاوعاء : أي مضطرب وأهتدون - وزن  
حتى الشركة يشاكر : لا كذا : أي بها من سطية . « ويؤدود » : أي ذاك به لستقم ،  
ثم عافاه الله منه كن كفارة . مضى من ذنوبه راحة له فيما يستمر . « إن الشفق رأيت  
مرض . ثم عوفي كن كابد يرسله » : أي ثم ركبوه فوجدوا في ركبهم راحة . « رسول الله » :  
والبخاري « من يردت به خير يصيب منه » : أي يومئذ يهتدي إليه بصيرة راحة . « وأهتدون »  
« يؤدود » : أي يوم القيامة : أي يوم الحساب . ثم يؤتى « تصديق » : أي حساب « ثم يؤتى  
بعض » : أي لا ينصب لهم : بزان : أي ينصب لهم ديوار : أي فيصنع عليهم ما حارب حتى وإن  
أهتدون : أي ليتسروا في الموقف لرجسهم قرمت بالشريف . « من ترا به » : أي وهو  
« إذا هم من » : أي بعد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم رأته له . « وزن » : أي « من كتم حتى



يوم أصابته أخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكتب الله له براءة من النار وستر عليه كما ستر بلاء الله في الدنيا . وأحمد والطبراني « ان الصداق والمليّة لا يزالان بالمؤمن وان ذنوبه مثل أحد فما يدعاه وعليه من ذنوبه مثقال حبة من خردل » . والقضاعي « الحى حظ كل مؤمن من النار وحى ليلة تكفر خطايا سنة محرمة » : أى كاملة . وابن ماجه « الحى كبر من كبر جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد » . وأحمد والترمذى والنسائى « من قتله بطنه لم يعذب فى قبره » . وصح « من أصيب بمصيبة بماله أوفى نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله أن يغفله » .

[ تنبيه ] اعلم أن الأمة اختلفوا في أن ثواب المريض هل على الصبر على مرضه ، أو على نفس مرضه ، والأصح في ذلك أنه ان صبر أئيب على المرض والصبر ، وإلا لم يثب . هذا ما دلت عليه الأحاديث . قال عز الدين بن عبد السلام : ان المصائب لا ثواب فيها لأنها ليست من كسب العبد بل الثواب في الصبر عليها لا غير . نعم فيها التكفير وإن لم يصبر إذ لا يستتر في المكفر أن يكون كسبا .

بأسبب النياحة وتوابعها وستماعها

[illegible]

أخذ رجلا يريد أن يحارب به ربه « قال صالح المري : نمت ليلة جمعة بمقبرة فرأيت الأموات خرجوا من قبورهم وتحلقوا ونزلت عليهم أطباق مغطاة وفيهم شاب يعذب فتقدمت فسألته فقال : لى والدة جمعت النوادب فأنا معذب بذلك فلا جزاها الله عنى خيرا وبكى ، ثم أمرنى أن أذهب إليها وأعلمنى بمحلها وأن أناشدتها بترك هذا العذاب العظيم الذى تسببت له فيه ، فلما أصبحت ذهبت إليها ورأيت عندها تلك النوادب ووجعها قد اسود من كثرة اللطم والبكاء ، فذكرت لها ذلك المنام فتأثرت وأخرجت النوادب وأعطتني دراهم لأتصدق بها عنه ، فأثبتت المقبرة ليلة الجمعة على عادتي وتصدقت عنه بتلك الدراهم ، فنمت فرأيت أنه وهو يقول لى جزاك الله عنى خيرا أذهب الله عنى العذاب ووصلت الى الصدقة فأخبر أمتى بذلك ، فاستيقظت فذهبت إليها فوجدتها ماتت فحضرت الصلاة عليها ودفنت بجانب ولدها .

[ تنبيه ] قد أجمعت الأئمة على تحريم التدب ، وهو تعديد محاسن الميت كوا جللاه ، والنوح وهو رفع الصوت بالذنب ، ومثله افراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بتدب ولا نوح وضرب نحو الخد والصدر وشق نحو الجيب ونشر الشعر وحلقه وتنغه وتسويد الوجه ، وإلقاء الرماد دلى الرأس والدعاء بالويل والشبور أى الهلاك ، وكل شئ فيه تغيير للزى كلبس ما لا يعتاد لبسه أصلا أو على تلك الصفة وكترك شئ من لباسه والخروج بدونه على خلاف عادته . أما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعده لكن الأولى تركه بعده ومرض من أن الميت يعذب بيبكاء أهله بخلاف الأئمة فيما إذا يحسن به ، والصحيح عندنا أنه يحل على ما إذا أوصى بذلك بخلاف ما إذا سكت فلم يصر به ولم يصر به ، وقيل أنه إذا سكت ولم ينهم عن نحو النوح يعذب بذلك أيضا ، لأن سكوته رضا منه به فعذب به كما لو أصر ، فمن أراد الخروج من ورطة هذا القول ينبغي إذا نزل به مرض أن ينهأهم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة والقبايح الفظيعة ، وقصا الله لمرضاته .

### فصل فيما يقوله المريض للنجاة من العذاب

أخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه وحبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى وبنى هريرة ق : قال رسول الله ﷺ « من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق ربه فقل : لا اله الا أنا وأنا أكبر ، وإذا قل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، قل الله لا اله الا أنا وحدى لا شريك لى ، واذا قل لا اله الا الله له الملك وله الجدر قال الله : لا اله الا أنا لى الملك لى الجدر ، وإذا قل لا اله الا الله ونحوه ولا قوة الا بالله قال الله : لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا لى ، من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار . وابن مسكويه بن على روى عنه وجهه عن النبي ﷺ « كنت من قسطنطين عند وفاته دخل الجنة : لا اله الا الله . خيم السكريم ثلاثا والحمد لله رب العالمين ثلاثا برك الله بیده لك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير » . والحاكم عن سعد بن أبى وقاص عنه عن الله عليه وسلم « أيا مسلم قال فى مرضه : لا اله الا أنت سبعتك انى كنت من الظالمين أربعين مرة فنت فى مرضه ذلك أعطى له أجر شهيد ، وإن برى برى وقت شغرت له جميع نوبه » . ولطبرانى « من قرأ سورة قل هو الله أحد فى مرضه انى يموت فيه مائة مرة لم يقم فى قبره وأمن من



ضغطة القبر وحلته الملائكة يوم القيامة بأجنحتها حتى يجيزونه من الصراط إلى الجنة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ألا أخبرك بأمر حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار . قلت بلى . قال : لا اله الا الله يبي ويميت ، وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد والبلاد ، والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال ، الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان ، اللهم ان كنت أمرضتني لقبض روعي في مرضي هذا فاجعل روعي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وأعزني كما أعزيت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنى ، ان مت في مرضك ذلك فإني رضوان الله والجنة ، وان كنت قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك . وعن معاذ « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » . وعن ابن عباس « افتتحوا على صبيانكم أول كلمة بلاله الا الله ، ولقنوههم عند الموت لا اله الا الله ، فان من كان أول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله ، ثم عاش ألف سنة ماسئلا عن ذنب واحد » . ومن معقل بن يسار « من أتى صلى الله عليه وسلم اقرعوا على موتاكم يس » . وروى « مامن ميت يقرأ عنده يس الا هوّن الله عليه » ويستحب اذا احتضر الميت أن يقرأ عنده أيضا سورة نزعده فان ذلك يخفف عن الميت سكرة الموت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه ، وذكر جماعة ان الاموات يسعون خروج لروح لاسنياكه صلى الله عليه وسلم عند موته . وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أتاه ملك الموت وهو دلي وضوء أعطى المهادة » .

### فصل في الصبر على المصائب

أخرج الشيخان « أن بنت له ﷺ ساء اليه فدعوه وتخبره » . انها في الموت . فقال صلى الله عليه وسلم للرسول ارجع بها وأخبرها ان ما تأخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى ففرها فتصبر واتحتسب » . رابن خاري « ما لعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم ابتلاه الا الجنة » . وفي حديث « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه في ماها أعظم المصائب ، وكان القاضي حيا من أكابر أئمتنا أخذ من هذا قوله الذي أفروه عليه يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق أبويه كما يجب عليه أن يكون النبي ﷺ أحب اليه من نفسه وأهله وماله . وفي آخره « انما الصبر عند الصدمة الأولى » . أي انما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة ، وأما بما بعد فيقع السلوطعاء ومن ثم قال بعضهم ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يحمله لأحق بعد خمسة أيام . وفي آخر « ان الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر » ، وورد في حديث « من قام ثلاثة من اولاد لم يلقوا الحث كانوا له حصنا من النار » : فقال أبو الهرداء رضي الله عنه « قدمت اثنين . قل واثنين ، قد آثر اني قدمت واحدا . قال وواحدا ، ولكن ذل في أول صدمة » . وفي حديث مسلم « إن الأطفال دعائيس الجنة : أي حجاب أبوابها يتلقى أحدهم أماء أو قال أبريه فيأخذ بثوبه أو قل بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة » . وفي خبر مسلم « انه مات ابن لاني طلحة من أم سليم . فقالت لا يتحدث الا أنا ، فلما جاء قربت اليه عشاءه فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما رآته أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومنا أعارنا ما يريهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم لهم

أن يمنعهم قال لا قالت أم سليم : فاحتسب ابنك فغضب وأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال بارك الله لكما في ليلتكما .

وروى أن ابن عمر ضحك عند دفن ابنه فقيه له أنضحك ؟ . فقال أردت أن أرغم الشيطان . وقال أبو علي الرازي : صحبت أنفضيل ثلاثين سنة مارأيت به ضاحكا ولا متبسما ولا مستقبشرا الا يوم مات ابنه علي . فقال له في ذلك . فقال ان ابنه أحب أمرا فأحبته .

وحكى الباقى عن أبى الحسن السراج : قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا طوف وإذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها ، فقلت والله مارأيت الى اليوم قط نضارة وسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقله الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى ، فقالت كيف ماثلت يا هذا لرجل ؟ والله انى لوثيقة بالأخزان ومكلومة القواد بالهموم والأشجان ما يشركنى فيها أحد ، فقلت لها وكيف ذاك قالت ذبح زوجى شاة صغى بها ولى ولدان صغيران يلعبان ولى تدينى طفل يرصع ففهم : لأصنع طعاما اذ قال انى الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبى ، فاشاة قال بلى فأضججه وذبحه وخرج هارباً نحو الجبل فأكله ذئب فاطلق أبوه فى طلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر مفعول أبوه فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فألقى يده فيها ومدها على نفسه وهى تولى ، فاسترحله على عظمه فباغ ذلك بذلة الى كات سد زوجها فومنت بدوسها الى الأرض فوافقت أجبها فأفردنى لدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة ؟ فقالت مامن أمة من البشر والجزع الا يجد بينهم من اجازة من راحة فأمم المصبر بحسن العلاء فمجرد العاقبة ، وأما الجزع فصاحبه غير معوض .

وحكى عن بعض المشايخ أنه رأى سفيان الثورى فى المنام ، فقال له كيف رأيت الموت ؟ . فقال : أما الموت فلا تسأل من عظمتته وشدة ، فقال أى الأعمال وجدته أنتفع ؟ . فقال : كل عمل صالح أبع ، ولكننى نجوت من الحساب باسترجعى ومبرى عند مصيبة بولادى مات ، فقال سبحانه وتعالى أنسيت وقد قبضت ثمرة فؤادك فاسترجعت رجعتى اذهب فقد غفرت لك سائر ذنوبك وضاعفت حسناتك ورفعت درجاتك ، غفر الله سيئاتنا وصادفنا ورفعت درجاتنا .

[ حاتمة ] قال أصحابنا وغيرهم يتأكد لمن ابتلى بمصيبة يميت أوفى نفسه أى أهله وماله ، وإن خفت أن يكثر - إن الله وإنا اليه راجعون - : اللهم أوثرنى فى مصيبتى واحذف عني خيرا منها لما وعد الله تعالى من قل ذلك بأن . ليهم ص . ر . ربههم ورحمة واسمهم هم ليهتدون : أى للترجيع أى للجنة رثوا . ونخبر مسلم « إن قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا » . ووجد « مامن مسلم ولا ملامة أصيب بمصيبة فتأكرها وار طار دهنها فيسترجع لا حد الله عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أحيى » . وقال ابن جرير : لقد عطيت هذه لامة عند المصيبة مد بمطه غيرهم - إن الله وإنا اليه راجعون - ولوأرتوا لقله يعقوب دليسه السئام ولم يقل - بأسفا على يوسف - جعلنا الله من الصابرين فى الضراء واشأكرين فى السراء .

### فصل : فى التعزية

أخرج الترمذى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من عزى مصابا فله مثل



أجره « وهو عن أبي برزة « من عزى نكلى كسى برداء » . وابن ماجه والبيهقي عن عمرو بن  
خرم « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلال الكرامة يوم القيامة » .  
[ تبييه ] ان التعزية وهي التصير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته  
مستحبة قبل مضي ثلاثة أيام من بعد الدفن وتكره بعد مضيها ، ويسن أن يعم بالتعزية جميع أهل  
الميت وأقربيه الكبار والصغار والرجال والنساء ، ويكره لهم الجلوس لها ، وصنع طعام يجمعون  
الناس عليه . لما روى أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت  
ومنعهم الطعام بعد دفنه من النجاسة ، ويستحب لخيران أهل الميت ولوأجانب ومعارفهم وان  
لم يكونوا جيرانا وأقربيه الأبعد وان كانوا بغير بلد الميت أن يصنعوا لأهله طعاما يكفيهم يوما  
وليلا وأن يلحوا عليهم في الأكل ، ويحرم صنعه للنائحة لأنه إغانة على معصية .

## فصل في زيارة القبور

أخرج العتيلي عن أبي هريرة «قال أبو رزين يارسول الله ان طريقى على الموتى فهل لى كلام  
أنكلم به اذا صررت عليهم . قل : قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا  
سلف ، ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون . قل أبو رزين هل يسمعون ؟ قال يسمعون  
ولا يستطيعون أن يحيبوا : أى جوابا به معه الحى ، قال : ياأبا رزين ألا ترضى أن ترد عليك  
بعندهم الملائكة » . ران أبى الدنيا واليهيقى عن محمد بن واسع قال : بلغنى أن الموتى ينامون  
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده . واليهيقى عن محمد بن النعمان مرسلا « من زار قبر  
أبيه أو أحد عساخى من جهة خضره وكتب بارأ » . وروى عن النبى ﷺ أنه قال « أنس  
ما يكون الميت فى قبره اذا زاره من كان يحبه فى الدنيا » . وأخرج مسلم عن أبى هريرة « أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى القبرة . فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان  
شاء الله معكم » . وقول « وزد ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها « اللهم لاتعزمننا أجرهم  
ولا تفتنا بعدهم » . ران أبى شيبة عن الحسن . قال « من دخل المقار ، فقال : اللهم رب  
الأبداد البالية والعظام الدخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا من  
عندك وسلا منى استغفر له كل مؤمن مات بذخا اذ آدم » . وأخرج به ابن أبى الدنيا  
بلفظ « كتب الله له بهر من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنا » . واليهيقى عن  
بشر بن منصور قال : كان رجل يهتف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز . فاذا أمسى وقف  
على باب المقابر ، فقال : آسى الله وحشتكم ورحم الله غربتكم وتجاوز الله عن سيئاتكم  
ربنا الله يسناك ايزيد . هؤلاء الكمامات ، قل ذلك لرجل : فأمرت ذات ليلة فانصرفت  
من ذلك . فأتته بامرئ منى أنا دائما ذاكما بخفى كثيرا جاني : قلت من أتم وساحاجتكم ؟ قالوا  
من أتم تقربك . فودت . لك هدية عند انصرافك الى أمك . قلت وما هى ؟ قالوا الدعوات  
انى كنتم ندوم : قلت أنا نهود ناك غما تركتها بم . وقال محمد . بن أحمد المروزي :  
سمعت أحمد بن محمد . يقول : دخاتم المقابر فاقروا : يا أئمة الكتاب والاخلاص والمعوذتين  
وأجدهم ثرب الميت لأهل المقابر فانه يصل اليهم . فالاختيار أن يقول القارىء بمسرة فراغه : اللهم

أوصل ثواب ماقرأته الى فلان .

وحكى بعض أهل العلم : أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيئا مايدري ماهو قال فتعجب من ذلك ، ورأيت رجلا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيئا فدنوت وسألت ماالذى يلتقط هؤلاء ؟ . فقال يلتقطون مايهدي اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء ، فقال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم ؟ . فقال أناغنى عن ذلك فقلت بأى شيء أنت غنى قال بختمة يقرؤها ويهديها الى كل يوم ولدى يبيع الزلاية في السوق الفلانى ، فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا شاب يبيع الزلاية ويحرك شففيه فقلت بأى شيء تحرك شفئك ؟ قال أقرأ القرآن وأهديه الى والدى في قبره ، قال فلبنت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور كما تقدم ، واذا بالرجل الذى كان لايلتقط صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الى السوق لأتعرف خبر ولده فوجدته قد مات .

وحكى أن بعض النساء توفيت فرأتها في المنام امرأة تعرفها ، فاذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ماهذه الأوعية ؟ فقالت فيها هدية أهداها الى أبوأرلادى البارحة ، فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة ، فقال قرأت البارحة شيئا من القرآن وأهديته اليها .

### خاتمة

« خرج بودارد والنسائي عن ابن عباس قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمخذين عليها المساجد والسرج » . ومسلم « لأن يجلس أحدكم على جرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » . وابن منده عن القاسم بن مخيمرة قال : « لأن أطا على أسنان ربح حتى تبعد من قدمي أحب إلي من أن أطا على قبر ، وإن رجلا وطئ على قبر ران قلبه ليقظان ذسمع دوتا من القبر اليك عني ولا تؤذيني » .

[ تنبيهان : أحدهما ] قال أصحابنا : تحرم الصلاة الى قبور الأنبياء والأولياء والشهداء والعلماء تبركا بذي القبر وإعظاما له وإيقاد السراج على القبور وتبركا وتعظيما بهران قس . وثانيهما دل جماعة من أصحابنا بتبعهم النووي في شرح مسلم بحرمة الجلوس والوطء على القبر ، وبزعم آخرون كالنيدوي في غيره بالكراهة بالحاجة ، وفقنا الله لطاعته وأمانا من سوايغ رضاء وهباته وجهامنا من موجبات سخطه وأليم دقوباته آمين

### كتاب الزكاة

قال الله تعالى - وويل للشركين الذين لا يؤتوا الزكاة - سماهم شركين ، قال تعالى - ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيبخسون مابخؤا به يوم القيامة - ، وقال تعالى - والذين ياتزون الذهب والنضة ولا ينفقونها في سبيل الله نبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون - وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت



له صفائح من نار فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره : أى يوسع جسمه لها كلها ، وإن كثرت كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، قيل يا رسول الله فلا بل ، قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ، ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مرّ عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، قيل يا رسول الله فالبقر والغنم ، قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منهما حقهما الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها شقص ولا جملحاء ولا هضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مرّ عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار . والسحارى عن أن هريرة رضى الله عنه « من آتاه الله مالا فلم يؤدّ زكاته مثل له ماله يرم القيامة شجاعا أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك » والشيخان عن الأحنف بن قيس قال : جلست إلى ملا من قريش ، جاء رجل حسن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ، ثم قال : بشر السكازين برضف يحمى عليها في نار جهنم ثم يوضع على حمله نداء أحدهم حتى يخرج من نفص كتفه ويوضع على نفص كتفه حتى يخرج من حمله نداء فيتزلزل ، ثم ولى مجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو . فقلت له لأرى القوم الا قد كرهوا الذى قلت . قال انهم لا يعقلون شيئا . والبيهقي عن عائشة رضى الله عنها « ما خالفت السدقة أودار الزكاة مالا لا أفدته » أى ما تركت فى مال ولم تخرج منه الا ما لك . والطبراني عن أنس « مانع الزكاة يرم القيامة في النار » . وصح عن ابن مسعود « أسرنا بأدام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يرك فلا صلاة له » ، وفي رواية عن عبد الله « من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فدير بمس ، ينفعه عمله » . وروى عن ابن عباس : من كان له مال يباه به حج . . . ولم يحج أو تحب الزكاة فيه ولم يرك سأل الرجل عند الموت . فقال له رجل اتق الله يا ابن عباس فاعلم بما لك الرحمة الكفار . فقال ابن عباس سأتلوا ليك بذلك قرآنا . قال الله تعالى [ وأنفقوا مما رزقناكم ] قال أن يأتى أحدكم المرء فيقول رب لولا أخوتي لم يكن لى قريب فأصدق [ أى أزدى الزكاة ] [ أو كن مع النصائين ] : أى أحج .

ومكي شيخنا ابن حجر رحمه الله تعالى : أن جماعة من التابعين خرجوا إلى زيارة أبرسنان ، فلم دخلوا إليه بوجه وأسندوه . فقاموا فزور جارا لنا مات أخوه وأبيه . قال محمد بن يوسف ثم يأتى فقهنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجريء إلى أخيه فقلنا لعزبه وألميه وهو لا يقبل تسليته ولا راء ، فقلنا له أما تعلم أن الموت سبيل لا يرج منه ؟ ، دلنا على ولكن دلى ما أسمع وأمسى فيه أخى . انساب فقلنا له ودنا إلى العيب ، قال لا ولكن لما دفنته و قويت عليه التراب وأحسرت لدار عنه وجاست له قبر وذا سرت له قبره يقول آه فردوني رجسا أقسى لسذبة قد كذب أصوم وقد كنت قدس ، قالوا كفى كذبا فنبشت التراب عنه ثم نظروا حاله وإذا اقبر ياب فيه ما روى عنه طارق بن رستم في شذوذ الآثار

ومددت يدي لأرفع الطوق من رقبته فاحترقت أصابعي ويدي ثم أخرج اليها يده فاذا هي سوداء محترقة . قال فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي من حاله وأحزن عليه ، فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا ؟ قال كان لا يؤدى الزكاة من ماله ، قال فقلنا هذا تصديق قوله تعالى - ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هوشر لهم سيئو قون ما بخلوا به يوم اقيامة - .

### خاتمة في ذم البخل

أخرج ابن عسَى « لا يجتمع الايمان والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا » . وأبو يعلى « ما محق الاسلام محق الشح شيء » . والخطيب « يقولون أو يقول قائلكم الشحيح أشد من الظالم وأى ظلم أظلم عند الله من الشح يحلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل » . والديلمي « الويل كل الويل لمن ترك سياله بخير وقدم على ربه بشر » . والطبراني والبيهقي « صلاح أول هذه الأمة بلزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمن » .

### فصل في زكاة الذهب والفضة

اعلم أنه يجب الزكاة في الذهب إذا بلغ عشرين مثقالا ، وفي الفضة إذا بلغت مائتي درهم ، فنيهما يجب ربع عشرهما إذا تمّ حول بعد أن ملكهما وأنه لا يجوز له تأخيرها بعد تمامه ، لما روي أحمد - رينا خزيمة وحبان وابراهيم عن ابن مسعود « ان لادى الزكاة : أى مؤخرها من جملة الملغوين عن اسان محمد صلى الله عليه وسلم » . ومن ثم جزم بعضهم بهذه كبرية وان أخرها وهو قادر على أدائها ضمنها ، ولو امتنع من أدائها جاحدا وجوبها كفر وقتل بكفره كما يقتل المرتد . وان منعها بخذير أخذت منه قهرا وعجزا ، فان امتنع بمنه قاتله الاسلام ، وأنه يشترط في صرف زكاة نية زكاة ، سال اصدقة المال المفروضة عند دفعها أو خزنها أو إعطائها الوكيل ، فلو تصرف بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تستط زكاته . واخذوها للاستحقاق ، ولو أعطاهم الكافر ربه غير مكاتب أو مكفى بشفقة زوج أقرىب أو غنى ملك كدابة لعمر الله أب أو ربه كسبالاتقا حار لا يقع موقعا من حاجته أو طاشمى أو مطبى أو مولى بها لم يقع عن الزكاة .

وحكى الحنفى : أنه كان بعض الناس يخرج زكاته ثلاث مرات ويقرئ يحتمل أن الذى أخذها غير مستحق ، ومن يقدر على هذه العقوبات ؟ فبادر يا ابن آدم الى تخليص ذمتك بأداء زكاة مالك قبل أن يأتى بفتنة عذاب ربك .

### فصل في صدقة التطوع

أخرج الطبراني عن أنس قال : دار رسول الله صلى الله عليه وسلم « تصدقوا وان الصدقة فكاكم من النار » . والشيخان عن عدى بن حاتم « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة » . والقضاى عن أبى هريرة « الصدقة تمنع مينة السوء » . والطبراني عن عقبة ابن عامر « ان الصدقة لتطفى عن أهلها حر القبور ، وانما يستظن المؤمن يوم اقيامة في ظل صدقه » . والبيهقي عن أبى هريرة « من أطعم أخاه المسلم شهوته حره الله على النار » .



والنسائي والحاكم عن ابن عمر « من أطعم أخاه الخبز حتى يشبعه ، وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق كل خندق سبع مائة عام » ، وفي رواية « ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام » . والنسائي عن ابن عباس « ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله تعالى مادام عليه منه خرقه » . والعقيلي عن ابن عمر « كم من حوراء عيناء ما كان مهرها الا قبضة من حنطة أو مثلها من تمر » . وأبوداود والترمذي عن أبي سعيد الخدري « أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله يوم القيامة من حلل الجنة » . وأبوداود وابن حبان عن أبي سعيد « لأن يتصدق الرجل في حياته وصحته بدينار خير من أن يتصدق بمائة عند موته » . والشيخان عن حارثة « تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي يأتيه بها لوجئت بالأمس لقباتها فلما الآن فلاحاجة لي فيها فلا يجد من يقبأها » . والبيهقي عن أبي هريرة « ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة الا زاده الله بها كثرة ، وما فتح عبد باب مسألة يريد بها كثرة الا زاده الله بها قلة » . ولطبراني عن أبي أمامة « لولا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم » . والبيهقي عن ابن عمر « من سئل بوجه الله فأعطى كتب له سبعون حسنة » . وأحمد والترمذي عن سلمان بن عاصم « الصدقة على المساكين صدقة ، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة » . وابن حبان « صدقة السر تطيق غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وفعل المعروف بقي مصارع السوء » . وابن عدي عن أبي هريرة « أعطوا السائل وان جاء على فرس » . وهو عن جابر « اذا أتاكم السائل فضموا في يده ولو ظلفا محرقا » . وابن عساكر عن ابن عمر « ما على أحدكم اذا أراد أن تصدق لله صدقة تطوع أن يجعها عن والديه اذا كانا مسلمين فيكون أجرها لها وله مثل أجورهما بغير أن ينقص من أجورهما شيئا » . والبخاري « سمع نجرى للعبد وهو في قبره ، من علم حلما ، أو أجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته » . والبيهقي عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ قال : بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة يقول اسق حديقة فلان فتشحي ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشرايح قد استوعبت ذلك الماء فتنبع الماء وإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ، فقال له يا عبد الله ما اسمك ؟ قال فلان الاسم الذي سمع في السحابة . فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ قال : اني سمعته صوتا . يا عبد الله هذا مؤمن يقرئ اسق حديقة فلان الاسم فما تصنع فيها ؟ قال أما اذا قلت هذا فاني أنثر ما يخرج منها فأصدق بشئ وآكل أنا وعيالي ثشا وأرد فيها ثشا » . وابن صوري عن ابن عباس « أن النبي ﷺ عليه وسلم قال : أتى سائس امرأة وفيها نعمة فأخرجت النعمة فذراتها سائس فم تلب أن رزقت غلاما . فلما ترعرع جاء دئب فاستملمه فخرجت تعذوني اثر الدئب وهي تقول : ابني ابني فأمر الله تعالى ملكا حق الدئب فذهب الصبي من فيه وقال : قل لأمر الله يتركك الاسم رقا لها هذه ائمة باقمة » . وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن سبي - بن عبد الله عليه وسلم قال ، « كان فيسن كان قبلكم رجل يأتي وكرطائر كلما أفرخ يأخذه فرخيه فشككا ذلك السائر ان الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه

فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج فلما كان في طريق القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ، ثم مضى حتى أتى الوكر فوضع سلمه ، ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران إليه فقالا ربنا انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا أنك تهلك هذا اذا عاد وقد عاد فأخذ فرخيننا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلماني أني لا أهلك أحدا تصدق في يومه بميتة سوء .

وحكى الياقنى عن جعفر بن سليمان قال : صررت أنا ومالك بن دينار بالبصرة ، فبينما نحن ندور فيها مررنا بقصر يعمل واذا شاب جالس مارأيت أحسن وجهها منه واذا هو يأمر ببناء القصر وهو يقول افعلاوا واصنعوا فقال لى مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجنى الى أن أسأل ربى يخلصه فلعلة يجعله من شباب أهل الجنة ، يا جعفر ادخل بنا اليه ، قال جعفر فدخلنا وسلمنا فردّ السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ما حاجتك قال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم ، قال ألا تعطينى هذا المال فأضعه في حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا خيرا من هذا القصر بولدائه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوته حمراء مرصعا بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا يخرب لم يمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل كن فكان فقال نفنى الليلة وبكر على غدا فقال نعم ، قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في الشاب ، فلم يكن وقت السحر دعا فأكثر من الدعاء ، فلما أصبحنا غدونا فاذا بالشاب جالس فلما عين مالكا هش اليه ثم قال ماتتول فيما قلت بالأمس ؟ قال تفعل قل نعم فأحضر البير ودعا بشرة وقرطاس ثم كتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت وازيد على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة أفسح من قصرك في ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ، ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وجلنا المال فما أمسى مالك حتى ما بقى عنده فوق مقمار قوت ليلة ، وما أتى شبى الشاب أربعمون يوما حتى وجد مالك كتابا موضوعا في المحراب عهد ما انتقل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا في ظهره مكتوب بلامداد ، هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار ووفينا الشاب القصر الذى ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا ، قال فبقى مالك متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسدود والبكاء في الدار فقلنا ما فعل الشاب ؟ قلوا مات بالأمس فأحضرنا الغاسر فقلنا له أنت غسلته قال نعم ، قال مالك فحدثنا كيف صنعت ؟ قال لي قبل الموت اذا أنامت وكفنتني فاجعل هذا الكتاب بين كفي وبدني فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فأخرج مالك الكتاب فقال الغاسر هذا الكتاب بعينه والذي قبضه قد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي ، قال فكثرت البكاء فقم شاب آخر فقال يا مالكا خذ منى مائتي ألف دينار وضمن لى مثل هذا . قال هيات كن ما كان وقت ما فت رأيت بحكم ما يريد ، قال فكان مالك كذا ذكر الشاب بكى ودعاه .

وحكى أيضا عن جعفر بن خطار قال : رتف عبي بنى سائر فقلبت لروحي هل معك نبي ؟ قالت ربي ، ضمت فقلت ادفعين لما ارى جعلت ، فلما انصرف " انى " " " بعض اخواني مخلاة فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيضة فقات ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أحطيت السائر أربع بيضات وجاءك ثلاثون بين حجاب هذا فقلت هي أربع بتدري ان عشر أمهات ورات ،



وقيل في هذه الحكاية كانت ثلاث من البيض الذي أعطت السائل صحيفات وواحدة مكسورة خفاء بكل واحدة منهم عشر على صفتها .

وحكى أيضا عن الشبلي قال : خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس في الجبابة يمرغ خديه بين القبور وجعل يرمق السماء نارة بعد تارة ويحرك شفثيه وتسيل الدموع من عينيه وهو مستغرق في الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شغل عن التسبيح والتكبير والتحميد والتعظيم ، فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مانت نفسي إليه وطابت على لفاته فتركت الطريق التي أروح عليها وقصدت نحوه ، فه رآني أقبلت إليه أنهض من مكانه وقام يمشي هاربا مني فنهضت نفسي في اتباعه لعلى ألقه فلم أقدر على إدراكه فقلت له رفقاً يا ولي الله فقال الله فقامت بحقه الامامة فإشار بأصبعه لأفعل وذل الله فقلت ان كان حقا ماتقول فأرني صدقك مع الله تعالى ، فادى بصوت عال يا الله فوق في الأرض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاداهو ميت من ساعته فوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع لمة تعال وقت — يختص برحمته من يشاء — رقلت ما دور ولا قوة الا بالله العز العظيم ، ثم تركته في موضعه وسرت الى سحي من أحياء العرب لآخذ في بهزه واصلاح شأنه ، فلما رجعت اليه حجب عني فطلبته في المكان فلم أجده أثرا ولا سمعت له خبرا فبقيت متعجيرا وقلت حجب عني هـ . الشب ومن سبقني اليه فسمعت قائلا يقول في : يا شبير قد كفيت أمس الفتى وما تولاه الا الملائكة فمليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مال فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقه يوما في الدهر فقلت : سألتك الله الا أخبرني بصدقه يوما في الدهر ماهي ؟ قلت يا شبلي ان هذا الفتى كثر شربه منذ اعاصيا استأز نيا فمرض الله عليه رؤيا أنزعه وقلته وهو أنه رأى في المنام حاله — ربح ثوبا ردار به — ثم نه اطمى من به طيب النار فأحرقته حتى عان كالعصاة السيرة فقام فزعاصر عوب وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة وبه وله اليوم منذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والخشوع ، لما كان أس وقب له سائل سألته قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه ، ففرح السائل بذلك وبه عليه ردها له بالمعزة فأجاب الله دعاءه فيه ببركة صدقة التي فرعه بها كما جاء في الحديث « اغنموا دعوة اسائل عند فرحة قلبه بالصدقة » .

### خاتمة في مدح السخاء وبرد

خرج البخاري وأبيه في « السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات في الدنيا ، فمن يأخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة ، والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات الى الدنيا فمن يأخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار » . ربن عدي « الجنة دار سخية » . والطبراني « ان شجرة الجنة يتايقال له بيت الأسخياء » . والترمذي وأبيه في « أسخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخى أحب الى الله من عابد بخيل » . وهل سلمان الفارسي : اما مات السخى قالت الأرض والحفظة يارب تجاوز

عن عبدك بسخائه في الدنيا ، واذا مات البخیل قالت : اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا ، وقد صح « أن رسول الله ﷺ كان أجود من الريح المرسلة » .  
 وصح أيضا « أنه ﷺ لما مرض كان عنه سبعة دنانير فأمر عائشة أن تعطيها لعل ليتصدق بها فاشتغلت باغمائه صلى الله عليه وسلم فكان كلما أفاق أمر بذلك حتى أعطتها لعل فأمست ليلة موته صلى الله عليه وسلم وليس عندها شيء فاحتاجت لمصباح ، فأرسلت إلى امرأة من نسائه تطلب منها سمنا » . وقال عمر رضي الله عنه « أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه أن سبقته يوما فأتيت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقلت مثله ، فأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله ، فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لأسابقك بشيء أبدا » . وروى الطبراني : أن عمر رضي الله عنه أرسل مع غلامه باربعمائة دينار لأبي عبيدة بن الجراح وأمره بالتأني ليرى ما يصنع فيها فذهب بها إليه ، أعطاهما له ، وتأني يسر ، ففرقها كلها ، فرجع الغلام لعمر فأخبره ، فوجده قد أخذ مثلها لمعاذ بن جبل فأرسلها معه إليه وأمره بالتأني كذلك ففعل ففرقها فأطلعت زوجته وقالت : نحن والله مساكين فأعطينا ، فلم يبق في الخزقة إلا ديناران فأعطاهما لها ، فرجع الغلام لعمر وأخبره فسر بذلك وقال : انهم أخوة بعضهم من بعض . وجاء بسند حسن : أن زوجة طلحة بن عبيد الله رأت منه ثقلا فقالت له مالك ؟ له رابك من شيء فعتبك . قال لا ولنعم سيلة المرأة المسلم أنت ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أدفع . قالت ربايغنيك منه ادفع قومك فافسمه بينهم . فقال يا غلام علي بتقوى ، فكان جبة مائسم أربعمئة ألف . وفي الرياض النضرة أعطى طلحة اعرابيا سأل ثلثمائة ألف وباع أرضا من عثمان بسبعمئة ألف ، فحملها إليه ، فلما جاءها قال ان رجلا يبيت عنده هذه في بيته لا يدري ما يطرقة من أمر الله ، فبات ورساله تختلف في سكك المدينة حتى تسحر وما عنده منها درهم . وبعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة رضي الله عنها بمال في غراريتين عدته ثمانون ومائة ألف درهم وهي صائمة ، فجعلت تقسم بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فقالت لجارياتها هل لي بطوري . فجاءت بخبز وزيت فقالت لها الجارية : فما استطعت فيما قسمت في هذا اليوم ن تشتري لنا لحما درهم ؟ قالت لا تعفيني لو كنت ذكرتيني لعلت . وروى عبد الرحمن بن عوف أن زوج النبي ﷺ بمال بلغ أربعين ألفا وأرصى بحديزة لأمهات المؤمنين يعني بأربعمئة ألف ، ولما بقي من أمر بدر لكل رجل أربعمئة دينار وكانوا مئة فأخذوها وهي أيضا بخمسين ألف دينار وألف فرس في سبيل الله وباع أرماله من دمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في رحمة بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، تصدق به رسول الله ﷺ بشئ ماله أربعة آلاف درهم ، ثم بأربعين ألف درهم ، ثم بأربعين ألف دينار ، ثم بخمسمئة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تحارة بلنعام فحملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعطاه نبي الله صلى الله عليه وسلم باجعة ، فنزل جبريل فقال : يا الله يترك الإسلام ويقل لك أنك أتيت من الرحمن السلام وبشره باجعة رضي الله عنهم وعنا معهم .

وحكي لما قدم امامنا الشافعي رضي الله عنه من صنعته مئة كان معه عشرة آلاف



دينار، فقبل له تشتري بها ضيعة ، فضرب خيمة خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه أعطاه قبضة ، فلما جاء وقت الظهر قام وتقص الثوب ولم يبق شيء . وقيل ان أمه قالت له لو دخلت ومعك درهم ماسمت عليك . يا ابن آدم أتفق ينفق عليك ووسع يوسع عليك ولا تقتر فيقتر عليك واشتر بالقائي الباقي قبل أن تبلغ النفس التراقي .

### فصل في الضيافة

أخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه » وإذا خرج خرج بغفرة ذنوبهم . وأبو الشيخ عن أبي قرصافة « إذا أراد الله تعالى لقوم خيرا أهدي إليهم هدية : الضيف ينزل برزقه ويرتحل برزقه وقد غفر الله لأهل المنزل . وابن أبي الدنيا عن حبان بن أبي جندة « إن أسرع صدقة إلى السماء أن يضع الرجل طعاما طيبا ، ثم يدعو إليه ناسا من اخوانه » . والحكيم الترمذي عن عائشة رضى الله عنها « إن الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم مادامت مأثنته موضوعة » . والحاكم عن أبي هريرة « من أطعم أخاه المسلم شهوته حرم الله على النار » . وهو عن جابر « من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداء له من النار » . والشيخان عن أبي هريرة « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فانتأق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله ﷺ » وفي رواية « قال لامرأته هل عندك شيء ؟ قالت لا إلا قوت صبياني قال فإني أريد أن أأكل العشاء فتؤمهم وإذا دخل ضيفنا فأطعني السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف : أتا طاوينا ، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله بصنيعكما بضيفكما الليلة ، فأنزل الله - ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - » .

وحكى الياقني عن الشيخ أبي الربيع المالقي أنه قال : سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشهر أمرها ، وكان من دأبنا أن لانزور امرأة فدعت الحاجة إلى زيارتها للاطلاع على الكرامة التي اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة ، فنزلنا القرية التي هي فيها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء ومضينا إليها وسألنا عليها ، ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم ، فأخذنا الشاة وحلبناها في القرح فشربنا لبنا وعسلا ، فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة ، فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء ، فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم قلت له لا تفعل فإنه قد رخص لنا في الترك والله يعلم حاجتنا إليها ، فاتفق أن استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قرى فقلت له : يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها . قال نخفنا أن يبكي عليها صغارنا فقلت له أخرجها من البيت إلى وراء الجدار فاذبحها ، فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت إلى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لأنظرها ، فإذا هو يسليخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرك له

القصة ، فقال لعل الله أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل بركة إكرامنا الضيف .

### فصل في الزهد

قال الله تعالى - من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب - . وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي . فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك . وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي . قال « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » . والديلمي « اتركوا الدنيا لأهلها . فإن من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر » . والترمذي « الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق بما في يده » وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك » . والقاضي « الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب » . والطبراني « تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكثر همها أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكثر همها جمع الله تعالى أمره وجعل غمده في قلبه وما أقبلت سمه بقلبه الى الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تغدو اليه بالود والرحمة ، وكان الله بكل خير اليه أسرع » . والشيخان . قلت عائشة رضي الله عنها : « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض » . والترمذي قال عبد الله بن مسعود « نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء . فقال مالي ولدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » . وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت « لم يمتني جوف النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط ولم يث شكوى الى أحد وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ، ولو شاء سأله ربه جمع كنوز الأرض وشراها ورغد عيشها فاطي ، ولقد كنت أبكي له رجفة مما أرى وأسمع بيدي في بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تابعت من الدنيا بما يتواتر فيقول يا عائشة مالي ولدنيا آخراني من أولى العزم ومن الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فغضوا على حاهم فقدموا على ربهم فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فأبغضني أستحي أن ترفهت في عيشتي أن يقصرني عداؤهم دونهم ويأمن شيء أحب إلي من الله فوق باخواني واخلاق . قالت فماذا بعد الشهر حتى توفي صلى الله عليه وسلم » .

وروى أن سليمان عليه السلام كنن مع ما أعطى من الملك فيرفع يده عن الدنيا ويأمن نفسه وتواضع الله ، وكان يطعم الناس لذاته الأطعمة ويأخذ خبز شعيرة رقة قيل له ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض . قال أءى أن أشبع فأنس الجائع . وقال عروة بن الزبير . لقد سمعت



عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفا وإن درعها لمرقع .

وحكى الياقنى أن من مآوى الأم السالفة بنى مدينة وتانى وتعالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا : حتى جاء ناس فى آخر الناس دليهم أكسية فسألوهم : هل رأيتم عيبا فقلوا عيين اثنين فبسوهم ودخلوا دلى الملك فأخبريه بما قالوا . فقال ما كنت أرى عيب واحد فأتوني بهم فأدخلوهم عليه فسألهم عن العيين ما هما ؟ فقلوا تخرب ويموت صاحبها . قال : أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قلوا له هم فذكروا له الجبة وعيمه وشوقه إليها فذكروا النار وعذابها وخوفه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا الى الله تعالى .

[ تنبيه ] إن لهدى : يتبقى بريرة الدنيا على قلب العبد لأجل الله وعظيم ثوابه ، ومقدماته ترك طلب المفقود من الدنيا وتصريق الجموع منها وترك ارادتها واختيارها . فاذا أتى بها العبد أوردت تلك الزهد : يتبقى ، ثم الساءت على لترك العرق ذكر آفات الدنيا وعيوبها . قال بعضهم : تركت الدنيا لأغنائها وكثرة شهائرها وسرعة فسادها وخساسة شكاها ، وقال العزاي : القول البالغ فيه ما قاله شيخنا جوكر نوصي : ان الدنيا عدوة الله عز وجل وأنت محبه في أحب حلالا . نص : ر : معلما : ر : الخفيين للدنيا والمحا : للأخرة . وري ايث عن حرير : صاحب رحي ديسى عليه السلام : والله ياني الله أكون منك وأصحبك فانطلقا الى شط نهر فلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غيفين وبقى رغيف فقام ديسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف ، فقال لمرجل من أخذ لرغيف ؟ قال لا أدري فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة زهاء النهر . قال : عا أحدهما ذاتاه مدبحة وشوى منه وأكل هو والمرجل ، ثم قل للخصف قم بذن الله فقام فذهب . فقال لمرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال لا أدري قل ثم انتهى الى نهر فأخذ عيسى عليه السلام الرجل فمشا على الماء ، فلما حاوزا . قال أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ لرغيف ؟ قال لا أدري . فانتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ ديسى جمع ترابا أورملا . وقال له كن ذها ، بذن الله فكأر ذها فقسمه ثلاثة أثلاث . فقال لي ثلث وثلث لك وثلث لمن أخذ لرغيف . فقال أنا أخذته . قال فسكك لك وفارقه ديسى فانتهى اليه رجلان دعوى في المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه . فقال هو يدنا أنلانا قال فابعثوا ، حدكم الى القرية ليشتري طعاما . فقال الذي بعث لأى شيء تقاسم هؤلاء المال لأجوانا هما في اطعامهما وقتلتهما به وأخذ هذا المال جميعه فعمل فيه السم وقال صاحبا في غيبته لأى شيء تقاسمه المال اذا جاء قتلناه وقسمنا المال نصدين فناء فقتلاه ثم أكل الطعام فماتا وبقى المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فر ديسى عليه السلام بهم وهم على تلك الحالة . فقال لأصحابه هذه الدنيا فاحذروها .

## خاتمة في فضل الفقر والفقرء

أخرج ابن ماجة . عن ابن عمر « يامعشر الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام » . وأبو نعيم عن أبي سعيد « لبشر فقراء المؤمنين بالهوز

[illegible]



قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة» .  
وحكى القشيري عن بعضهم أنه قال : رأيت كأن القيامة قد قامت ويقال أدخلوا مالك  
ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة فظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فدألت عن سبب تقدمه  
فقال لي أنه كان له قيص واحد ومالك قيسان .

وحكى الياقبي عن الشيخ أبي محمد الجري قال : دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب  
مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافي القدمين جدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه  
في جيبه أت الغرب ، فلما صلى معنا للغرب جلس كذلك ، واذار رسول الخليفة يستدعينا في دعوة  
فدعيت نبي الشاب وقلت له هل لك أن توافقنا إلى دار الخليفة فرفع رأسه ، وقال ليس لي قلب إلى  
دار الخليفة ، ولكن أشتي عصيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والنفس شهوة  
وقلت في نفسي هذا قريب العهد بالطريقة لم يتأدب ومضيت إلى دار الخليفة وأكلنا وشبعنا  
وتفرقنا آخر الليل ، فمادحت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة جلست على سجادة ساعة  
فهبجت عيني بانثوم واذا جماعة وقائل يقول : هذا رسول الله ﷺ والأنبياء كلهم عليهم السلام  
فموت إليه وسامت عليه فولي وجهه عني معرضا فكررت عليه ، وهو يعرض عني ولا يجب  
نخفت من ذلك ، فقلت رسول الله ما الذي أذبت حتى تعرض عني بوجهك . فقال فقير من أمتي  
اشتبه عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت  
الباب فخرجت في طلبه . فإذا هو به قد خرج فناديته يافتي اصبر حتى نحضر شهوتك التي طلبتها  
فالتفت إلي وقال : إذا اشتبه فقير عليك شهوة ولا توصلها إليه حتى يتشفع إليك بمائة ألف نبي  
وأربعة وعشرين ألف نبي فلاحاجة إليها ومضى ، حشرنا الله في زمرة الساكنين وأدخلنا معهم  
اجنان آمين .

### فصل في المن بالصدقة

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس  
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون  
على شيء مما كسبوا والله لا يهدي الكافرين . بين الله تعالى أن من تصدق بشيء من  
أنوع الصدقات اشترط لنيه ذلك الثواب العظيم الذي أعدّه الله للمتصدقين أن تسلم صدقته من  
المن بها على المعطى والأذى ، فإن هو أن يعدد نعمته على الآخذ أو يذكرها لمن لا يجب الآخذ  
اطلاعه . رقيق هو أن يرى لنفسه منزلة على المتصدق عليه بإحسانه ولذلك لا ينبغي أن يطلب منه  
دعاء ولا يطمع فيه ، لأنه ربما كان في مقابلة إحسانه فيسقط أجره .

أخبرنا شيخنا قطب الوجود وشمس دائرة الشهود محمد البكري عن جدته عائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها أنها : كنت إذ تصدقت على أحد أرسلت على أثره رسولا يتبعه إلى مسكنه ليتعرف  
هل يدعوها فتدعوه به بمثل دعائه لا يكون دعاءه في مقابلة الصدقة فينصص أجرها فلذا قال  
أصحابنا : يستحب للمتصدق أن يدعو للمتصدق عليه بمثل ما دعاه . وقال عبد الرحمن بن زيد بن  
أسلم : كان أبي يقول إذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك يثقل عليه : أي لكونه يتكاف

لك قياما ونحوه لأجل إحسانك اليه فكف سلامك عنه ، والأذى هو أن ينهره أو يعيره أو يشتمه فهذا كالمن مسقط للثواب كما أخبر الله تعالى . وأخرج مسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل ازاره ، والمنان الذي لا يعطى شيئا الا منه ، والمنفق سلعته بالخلف الكاذب » . والحاكم « ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر » . والنسائي « لا يدخل الجنة خب ولا بنخيل ولا منان » .

[ مهمات ] . أخرج الطبراني « يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون صلتة ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة » . وهو أيضا « مامن ذي رحم يأتى ذارجه فيسأله فضلا أعطاه الله إياه فيدخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتماظ فيطوق به » والتماظ تطعم ما يبقى في الفم من آثار الطعام . والشيخان « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر خلف له بالله لأخذها بكنا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا ، فان أعطاه منها وفي وان لم يعطه منها لم يف » ، وفي رواية « يقول الله اليوم أمنعتك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يدك » . وابن ماجه « قالت عائشة يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار » . وأخرج أبو داود والحاكم « من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيئا أتكفل له الجنة » . وهما وحمد « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى اما بموت آجل أرغنى عاجل » . وأحمد عن أبي ذر « لا تسأل الناس شيئا ولا سوطك وان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه » . والبيهقي « ليستغن أحدكم عن الناس بقضيب سواك » . والترمذي « ان المسألة لا تحل لغنى ولا لندى صرة أى قوة سوى : أى تام الخلق سالم من موانع الاكتساب الا لندى فقر مدقع : أى شديد أو غرم مفضع ، ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خوشا في وجهه يوم القيامة ورضا : أى حجارة محمداً كاله من جهنم ، فمن شاء فليكثر ومن شاء فليقل » . وأبو داود « من سأل وعنده ما يغنيه فأنما يستكثر من النار ، قالوا وما الغنى الذي لا يندى معه المسألة ؟ قال : ما يغنيه ويعشيه » . يعنى أن من وجد غداء يومه وعشاءه يحرم عليه أن يسأل صدقة التطوع . وأما صدقة الفرض فلا يحرم سؤالها الا على من عنده كفاية بقية العمر الغالب على الراجح عندنا فيهما . قال بعضهم : انما يحرم سؤال الصدقة على من وجد غداء وعشاء على دئم الأوقات : أى لمدة الطويلة والزكاة على من وجد كفاية سنة . وقال أبو حنيفة : يجوز دفع الزكاة الى من يملك دون الانصاب وان كان صحيحا مكنتها ، لكن لا يحل السؤال لمن كان له قوت يومه . وأخرج البخاري عن عمر رضى الله عنه « اذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل نفسك ومالا فلا تتبعه نفسك » . والشيخان عن عائشة رضى الله عنها « يا عائشة من أعطاك بغير مسألة فاقبله فانما هو رزق عرضه الله اليك » . والترمذي « من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » . وابن ماجه « ان الله يفيض السائل الملاحف » أى الملح . والطبراني « ملعون من سأل بوجه الله وملهون من سأل بوجه الله ثم منع سائله ثم يسأل هجرا » أى خشا أو أمرا قبيحا لا يليق ، ويحتمل انه يراد مالم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح . وأحمد



« ألا أخبركم بشر البرية ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال الذي يسأل بالله ولا يعطى » . والطبراني « ألا أحدثكم عن الخضر ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال بينما هو ذات يوم يمشى في سرق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب . فقال تصدق علىّ بارك الله فيك . فقال الخضر آمنت ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه . فقال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدقت علىّ فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك . فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه الا أن تأخذني فتبيعني . فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول : لقد سألتني بأمر عظيم أما اني لأخيبك بوجه ربي يعني قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فسكت عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء . فقال انما اشتريتنى لالتماس خبر عندي فأوصني بعمل . فقال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف . قال ليس يشق علىّ قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجاته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة . فقال أحسنت وأجلت وأطقت ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفر فقال اني أحسبك أمينا فاحلفني في أهلي خلافة حسنة قال أوصني بعمل قال اني أكره أن أشق عليك قال ليس يشق علىّ قال فاضرب من المئين لبيتي حتى أقدم عليك . قال فرّ الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه . قال أسألك بوجه الله ما سببك وما أمرك ؟ . قال سألتني بوجه الله ووجهي الله أوقعني في هذه العبودية . فقال الخضر سأحدثك من أنا : أنا الخضر الذي سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألتني بوجه الله فأمكنه من رقبتى فباعني وأخبرك أنه « من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقت يوم القيامة جلد » ولا حيلة يتفقه » . فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله لو أعلم . قال لا بأس أسنت وأبقيت . فقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فأخلى سبيلك . قال أحب أن سحلي سبيلي فأعبد ربي خفي سبيله . فقال الخضر : الحمد لله الذي أوثقني في العبودية ثم نجاني منها :

اللهم اجعلنا من المحسنين الى الاخوان والفاضلين بالجنان آمين .

## باب الصوم

قال الله تبارك وتعالى - يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات - . وأخرج ابن ماجه والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ « شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وأحمد عن أبي هريرة « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وهو عنه « من أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء فانه لا يقبل منه حتى يصومه » . وأبو يعلى عن ابن عباس « عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر : حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان » . وفي رواية « من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وماله » . وأبو داود والنسائي والترمذي والبيهقي وابنا ماجه وخزيمة عن أبي هريرة « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله له ولا مرض

لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه . قال علي وابن مسعود رضي الله عنهما : من أفطر يوماً من رمضان لا يقضيه صوم الدهر . قال النخعي إن من أفطر يوماً من رمضان يجب عليه ثلاثة آلاف يوم ، والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزى عن اليوم يوم ولو أقصر منه .

### خاتمة في سرد أحاديث تتعلق بالصوم

أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن ربكم يقول : كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف واليوم لي وأنا أجزي به والصوم جنة من النار والخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إلى صائم ، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه » . وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد كل ليلة : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله لقاء من النار وذلك كل ليلة » . وأبنا خزيمه وحبان « أنه ﷺ صعد المنبر فقال آمين آمين آمين : قيل يا رسول الله إنك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين . فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فمات آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين » . ومحمد بن منصور السهماني عن أنس « إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب » . والطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه « ذاكر الله في رمضان مغفور له وساتل الله فيه لا ينجيب » . والبيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى « نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف وصدأؤه مستجاب وذنبه مغفور » . والحاكم عن ابن عمر « لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند إفطاره أعطى في الدنيا أو ادخله في الآخرة » . وفي المسند عن وائلة بن الأسقع عن أبي ﷺ أنه قال « أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الانجيل ثلاث عشرة مضين من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان » . وروى عن سعيد بن المسيب عن سلمان مرفوعاً . قال « خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان . فقال : يا أيها الناس ذرأظلكم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر البراساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعنق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن يقع من أجره شيء ، قلوا يا رسول الله ليس كلنا نجس ما نفطر الصائم . قال رسول الله ﷺ يعطى الله هذا الثواب : من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوك غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع خصل خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما : أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله



وتستغفرونه ، وأما اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاء الله من حوضى شربة لا يظماً بعدها أبداً . وفى رواية « من فطر صائماً فى شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليلالى رمضان كلها وصاحفه جبريل عليه السلام ليلة القدر ، ومن صاحفه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموعه » . وروى سامة بن شبيب عن ابن عباس مرفوعاً « الله فى كل ليلة من ليلالى شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فإذا كان ليلة الجمعة أعتق الله فى كل ساعة منها ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من الشهر أعتق فى ذلك اليوم بسدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره أعتقنا الله من النار » . وقال النخعي « عوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم وتسيبحة فيه أفضل من ألف تسيبحة وركعة فيه خير من ألف ركعة والنفقة فيه مضاعفة كالنفقة فى سبيل الله » . وروى عن ابن مسعود أنه قال « اذا كان يوم القيامة وأراد الله بسدد خيراً أعطاه الله كتابه جهراً ، وقال له اقرأ - را حتى لا يضحكه بين خلقه فيقرأ كتابه سرّاً فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة إلهنا هذه سنائة لم تسبق لأحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار ، فيقول سبحانه وتعالى : يا ملائكتى انى أحرقت فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم باليران وقه - غفرت عنه وغفرت له مساف من الذنوب والعصيان ، وأنا الكريم المنان » .

وحكى عن بعض أهل العلم أنه قال « كان عندنا رجل اسمه محمد وكان لا يصلى الا قطعاً ، فإذا دخل شهر رمضان زين نفسه بالثياب الفاخرة والطيب ويصوم ويصلى ويقضى ما فاتته . فقلت له فى ذلك . فقال : هذا شهر التوبة والرجة والبركة عسى الله أن يتجاوز عني بفضلها غات فرأيته فى المنام . فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال غفرلى لأجل حرمة شهر رمضان ، غفر الله لنا ولجميع المسلمين » .

### فصل فى أحكام الصوم

فرضه : نية ليلة لكل يوم من رمضان ، وأقلها نويت صوم رمضان والأكل نوبة صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة نية دائمة والتلفظ بها وترك فطرته .

وسننه : السحور وبقر أحب ويحصل ولو بجرعة ماء ورقته من نصف الليل وتأخيرها أولى ما لم يقع فى شك قل رسول الله ﷺ « السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين » رواه أحمد . وقال ﷺ « خير خصال لصائم السواك » رواه البيهقي . وقال « اذا ستم فاستاكوا بالفستات ولا تستاكوا بالعشى فإنه ليس من صائم تيس شفته بالعشى الا كان نوراً بين عينيه يوم القيامة » رواه الأبراني . وتجيل فطر اذا تحقق الغروب وتقديمه على الصلاة وكرنه بثلاث رطبات فتمرات فى وات ماء ودعاء بعده وهو : اللهم لك صمت وعلى رزقك أنطرت وبك آمنت وعلىك توكلت ورجوت وإليك تبت ذهب لظماً وابتل العروق زينة الاجر ان شاء الله تعالى . قال رسول الله ﷺ « من ربه عر وجل » قل الله أحب عبادى الى أعجلهم فطراً » رواه الترمذى . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتى على سنتى ما لم ينتظروا بفطرتهم طلوع النجم » رواه الطبرنى . ويس فى رمضان ا كثار تلاوة القرآن وصدقة

وتوسعة على العيال واحسان الى الأقارب والجيران وتهجد واعتكاف لاسبعا عشر آخره ودعاء :  
اللهم انك عفوتحب العفو فاعف عني في العشر الأواخر .

ويندب للصائم أن يكف نفسه عن الشهوات المباحة من التلذذ بمسموع أو مبرأ أو ملموس أو مشموم كشم ريحان ونظر اليه رأسه وأن يغتسل لنحو جنابة قبل الفجر وأن يحترز عن ذوق طعام أو غيره ومضغ نحو الخبز لطفل ولسانه عن الفحشاء .

وفساداته : وصول عيين جوفه واستماعة واستمناة ووطء في فرج مع تعمد واختيار وعلم بتحريره وبكونه مفطرا ويجب مع القضاء الامساك في رمضان على متعدد فطر وتارك نية ليلا ، ومن تسحر طائفا بقاءه أو أفطر ظاهرا الغروب فبان خلافه ومن بان له يوم ثلاثي شعبان انه من رمضان ومن سبقه ماء المبالغة في منمضة أو استنشاق لأعلى مسافر ومريض زال عذرهما بعد الفطر ولا إلى امرأة ظهرت من حيفر أو نكس نهارا ، نعم يسن لهم الامساك بقية النهار فان خالفوا نذب اخفاء أكلهم عمن يجهل عذرهم وما يدل ثوب الصوم اجاعا الكذب والعيبة والمشائمة لما قال رسول الله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حابة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري . وقال ﷺ « رب صائم ليس له من صيامه الا الذم » رواه النسائي . وورد في حديث « ليس الصيد من الطعام والشراب انما الصيام من الغفر والرفث » . قال الحافظ أبو موسى المديني : هو على شرطه . قال بعض السلف : أهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من الكذب والمحارم ودع أذى الجار .

واعلم أن التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب بترك المحرمات ، فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من يترك الفرائض ويتقرب بالنوافل وان كان صريحا مجزئا عند الجمهور بحيث لا يؤمر بإعادته ، لكن قل الاوزاعي : يفطر بالكذب والغيبة لما قال رسول الله ﷺ « من خصال يفطرن الصائم وينقضن الوضوء : الكذب والغيبة والغيبة لما والنظر بشهوة واليمين الكاذبة » رواه الأزدي والديلمي عن أنس . وفي مسند الامام أحمد « أن امرأتين صامتا في عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش في آخر النهار حتى كادتا أن تتافا فبعثتا الى رسول الله ﷺ تستأذنان في الافطار فأرسل اليهما قدحا وقال لهما قيا فيه . كاتما فقادت إحداهما نصفه دماغيطا ولما غريضا (١) ، وتأت الأخرى مثل ذلك حتى ملأته ، فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله ﷺ : هاتان صامتا عما احز الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما فغضت إحداهما على الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم » .

وروى عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال « ما من عبد صام رمضان في انصات وسكوت وذكر الله وأحل حلاله وحرم حرامه ولم يرتكب فيه فاحشة إلا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت له ذنوبه كلها ويدين له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من زمردة خضراء في جوفها يقوته حرام في بيوف تلك نياقوتة خيمة من درة محوطة فيها زوجة من الحور العين » .  
خواتي اهتموا بأمر صومكم واحذروا مما يظله ويرده : ايكم فقد قيل : إذا تغلق مظلوم بحسنات صوم ظالمه يقول الله سبحانه وتعالى « الصوم لي وأنا أجزي به » فلا تعسوا مثل هذا



العمل بترك المبالاة بحدود الله عز وجل وآتركوا في رمضان المخالفة والجفاء فانه شهر الصفاء والمعاملة بالوفاء ، فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضادف الله لهم بصيامهم أجرا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا :

شهر الصيام لقد علوت مكرما وغدوت من بين الشهور معظما  
يا صائمي رمضان هذا شهركم فيه أباحكم المهيمن مغنا  
يا غفور من فيه أطاع إلهه متقربا متجنبا ما حرمنا  
ذلول كل الويل للعاصي الذي في شهره أكل الحرام وأجرنا  
نسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا ممن حافظ على حدود صيام رمضان ففاز بالفردوس والجنان والقصور والخور العين الحسان .

### فصل في فضل العشر الأخير وليلة القدر والاعتكاف

واحياه ليلتي العيد وصدقة النظر

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر الأخير شدة مزره وأحبا ليله وأيفظ أهله » . وفي رواية لمسلم عنها قالت « كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأخير ما لا يجتهد في غيره ، وكان النبي ﷺ يخص العشر الاواخر في رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر » . وأخرج الديلمي من أنس « إن الله تعالى وهب لأمي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم » . والطبراني عن عبادة بن الصامت « المنسوها في العشر الاواخر فانها وتر في احدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين أو آخر ليلة ، فمن قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . وهو عن وائلة « ليلة القدر ليلة بلجة لاحارة ولا باردة ولا سحب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ، من علامة يومها ان تطلع الشمس لاشعاع لها » . والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت « قالت يا رسول الله أرأيت ان علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ » . قال قوله : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » . وأخرج الديلمي عن عائشة « من اعتكف ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس « المعتكف يعكف الذنوب ويجري له من الأجر كأجر عامل الحسنات كلها » . والشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » . والبيهقي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما « من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين » . والطبراني عن أبي أمامة « تمام الرائط أربعون يوما ، ومن رابط أربعين يوما لم يبع ولم يشتد ولم يحدث حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة « من قام ليلة القدر اعتكفا لم يموت قلبه يوم تموت القلوب » . وابن حبان عن معاذ « من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة : ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر » . وأخرج الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما « زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد وذكو وأنتى من المسلمين صاع من تمر أو صاع من شعير » . وهما عن ابن عباس رضي

الله عنهما « زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » . وابن مسعود عن جرير « ان شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع الا بزكاة الفطر » .

اخواني مضي شهر رمضان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان ، وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ، ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت الأمان ، أو علم ان القضاء يمهله الى صوم رمضان ثان ، هذا شهركم قد انتصب لكم ، ودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفعل الخير ودليله ؟ فقله ما كان أطيب زمانه من صوم وسهر ، وما كان أصفى أوقاته من آفات السكر ، وما كان ألد الاشتغال فيه بالآيات والصور ، فباليت شعري من قام بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلف في سره وعلنه ومن الذي خلص من آفات الصوم وفاته رزقنا الله تعالى امتثال الفضائل واجتناب الرذائل ومن علينا بحسن القبول والثواب الجزيل آمين .

### فصل في صوم التنوع

أخرج البيهقي عن جابر . قال : قال رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل . « قل الله تعالى : الصيام جنة يستجنى بها العبد من النار وهولى وأنا أجزي به » . والخطيب عن سهل بن سعد « من صام يوما تطوعا لم يطعم عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة » . والشيخون عن أبي سعيد « من صام يوما في حبيب الله بعد الله وجهه عن السار سبعين خريفا » . والترمذي عن عمارة « الصائم اذا أكل عند المفاطير صلت عليه الملائكة » . وأخرج أحمد ومسلم عن أنس بن مالك « من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال كان كصوم الدهر » . والطبراني عن عمر بن الخطاب « من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وأخرج مسلم عن أبي قتادة « ان صيام يوم عرفة يكفر الذنوب ستين سنة ماضية وسنة آتية » . وبوسعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما « من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . والبيهقي عن الفضيل « من حفظ لسانه وجمعه وبصره يرم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة » . وأخرج ابن أبي شيبة . عن أبي هريرة « صوموا يوم عاشوراء هو يوم كانت الأنبياء يصومونه فصوموه » . ومسلم عن أبي قتادة « سئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عاشوراء . فقال يكفر السنة الماضية » . وهز عن ابن عباس « نحن بنيت انما قبل لأصوم . التاسع » . وأخرج أحمد والترمذي عن أبي ذر « من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله » . وهذا وابن مسعود « اذا صمت من الشهر ثلثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة » . والطبراني عن ابن عباس « كان رسول الله ﷺ يبدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر » . وأخرج أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة « كان النبي ﷺ يصوم الاثنين والخميس فقليل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس . فقال : ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين يقول : دعهما حتى يصطنعا » . والترمذي عنه « كان ﷺ يتحرى صوم الاثنين والخميس ، وقال : تعرض الأعمال فيهما فأحب أن تعرض أعمالى وأنا صائم » . وأخرج الترمذي وابن ماجه عنه « ما من أيام أحب



الى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر . وأبو داود « أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع ذى الحجة » . ومسلم عنه « أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل ، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم » . والبيهقي عن أنس « إن في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاء الله من ذلك النهر » . وهو والترمذي عنه « أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان وأفضل الصدقة صدقة في رمضان » . والنسائي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فقال هل عندكم شيء فقلنا لا فقال اني اذا صائم » . وروى عن أنس بن مالك أنه قال « يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون يعرف صياهم من أفواههم يخرج أطيب من ريح المسك تنقل اليهم الموائد والأباريق محتومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظنأ » . أبي - ليمان الداراني أنه صام يوما في آخر ثم نام فرأى قائلا يقول : أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة دينار قال لا قل وبمئة ألف قال لا قال ربني ألف قال لا وعزة ربي وجلاله قال فبأى شيء تبيعه ؟ . فقال لا أبيع الثواب بل دنيا وما فيها ، ولكن أبيعها بالخير الذي هو أولى فقبل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى .

وحكى الياقنى عن الشبلى أنه قال : كنت في قافلة بالشام فخرج الأعراب فأخذوها وجعلوا يعرضونها على أيهم نخرج جراب فيه سكر ولوز وأكلوا منه ولم يأكل الأمير فقلت له لم لاتأكل فقال أنا صائم ففقهه تقطع الطريق وتأخذ الأموال وتقتل النفس وأنت صائم . فقال يا شيخ أترك للصالح مريضاً ، فلم يكن بعد سبيل ، رأيت به يطوف حول البيت وهو محرم أكش من البالي ، فقلت أنت ذلك الرجل ؟ فقال نعم ذاك الصيام أوقع أصابع يدينا رحمه الله ورحمنا معه . وهو أيضا عن سعيد بن أبي عروبة قال : حج الحجاج بن يوسف فزل بعض ما به بين مكة والمدينة ردعا بالغداء ، وقال : أنجبه نظري من يتفدى عني واسأله عن بعض الأمر فمطر فخر الجبل فاذا هو بأمراني بين شمتين نائم فضربه رجلاه ، وقالت أنت الأمير فأثام . فقال له الحجاج اغسل يديك وتقدم عني فقال له قد دعاني من خير منك فأجبتك فلا ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصوم فصمت فز في هذا الأمر ؟ قال نعم صمت ليوم هو أسوأ حرام من هذا اليوم قال فأنشروا صم غدا . قال ابن فضال في البقاء الى غدا أنطرت . قال ليس ذلك إلى . ذل فكيف تسألني بجزر لا تقدر عليه . قل أنه طعام ضيق . قال لم تطيبه أنت ولا تطبخ إنما طيبته الله فقهه رضي الله عنه وعنا .

### خاتمة في فضل عاشوراء

أخرج النسائي عن علي رضي الله عنه « ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله فيه يوم تاب الله عبي قوم ويتوب على آخرين » . والشيخان عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه . ومسلم هن أبي قتادة « سئ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء . فقال يكفر السنة الماضية » . والبيهقي « صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود » . ورؤى بعض العلماء المتقدمين في المنام فسئل عن حاله . فقال غفر لي بصيام يوم عاشوراء ذنوب ستين سنة .

وحكى الياقنى والناشرى في ابضاعه من أعجب ماورد في عاشوراء أنه كان يصومه الوحوش والهوام .

وحكى عن فتح بن شحرف أنه قال : كنت أفت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم تأكله . وأخرج أبو موسى المدينى عن عبد الله بن عمر « من صام عاشوراء فكأنما صام السنة ، ومن تصدق فيه كان كصدقة السنة » . والطبرانى والبيهقى عن أبي سعيد « من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سنته كلها » . قال سفيان بن عيينة جربنا العمل بهذا الحديث خمسين سنة أوستين سنة فوجدناه كذلك .

وحكى الياقنى أنه كان في الري قاض غنى جاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أمر الله القاضى أما رجل فقير ذوعيال ، وقد جئتكم مستشفعا بحجة هذا اليوم لتعطينى عشرة أمان خبز وخسة أمان لحم ودهمين فرعاه القاضى بذلك إلى وقت شهر فرجع فوجدته منصرفا فتابا وقت العصر لم يعطه شيئا فذهب الفقير منكسر لثاب فر بنصرانى جالس بين يديه . فقال له يا هذا اليوم اعطنى شيئا فقال النصرانى وما هذا اليوم فدكر له الفقير من صفاته شيئا . فقال له النصرانى ذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فدكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه عشرة أفضة حنطة ومائة من لحم وعشر بن درهما ، وقال هذا لك يا عيال ما مدت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير إلى منزله ، فلما جئ الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول ارفع رأسك فرفع رأسه فأبصر قصرا مبيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا من ياقوتة جراء بين ظاهره من باضه ، فقال إلهى ما هذان قصران ؟ فقبل له هذان كأنك لو قضيت حاجة الفقير ، فلما وجدته صارا فلان النصرانى . قال فانتبه القاضى عوبا ينادى بأعلى والتبور ففردا به النصرانى . فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير ؟ فقال وكيف ذلك فدكر له الرؤيا ، ثم قال له بنى الجليل الذى عمته مع الفقير بمائة ألف درهم . فقال أيها القاضى كل مقبول غان لا أبيع ديت بوزم أرض كلها أتدخل على قصرين . فقال أنت لست بمسرح تقطع الزمار ، وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق .

وحكى أنه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف ، وكان من أشد الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته ، فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع لا يدخله النساء إلا في يوم عاشوراء لأجل الدعاء فيرقف يدهن مع جلة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امرأة ردها أطفال ، فقالت يا سيدي سألتك بالله الأمان رجعت عني وآثرتنى بشيء أشتين به شيء قرب هذه الأطفال فقد دت أبوهم رما ترك لهم



شيئا وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده ، وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني الى بذل وجهي ، وليس لي عادة بذلك . فقال الرجل في نفسه : أنا ما أملك شيئا وليس لي غير هذا الثوب وان خلعتني انكشفت عورتني وان رددتها فأني عذري عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لها : اذهبي معي حتى أعطيك شيئا فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه وتزرى بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب . فقالت له : ألبسك الله من حل الجنة ولا أحوجك في بقي عمرك الى أحد ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ، ثم نام فرأى في المنام حواء لم ير الراؤن أحسن منها ويدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والأرض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حن الجنة لا تساويها الدنيا وما فيها فألبسته اذلة وجلست في حجره . فقال لها من أنت ؟ فقالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال فبم نلت ذلك ؟ . فقالت بدعوة تلك المسكينة الأرملة والأيتام الذين أحسنت اليهم بالأوس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وقد عبق من طيبه المسكان فتوضأ وصلى ركعتين شكر الله تعالى ، ثم رفع طرفه الى السماء . فقال إلهي ان كان منامي حقا ، وهذه زوجتي في الجنة فأقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله بروحه الى دار السلام .

واعلم أن ما يفعله الناس يوم عاشوراء من الاغتسال ، ولبس الثياب الجدد والاكتحال والطيب والاختضاب بالحناء وطبخ الأطعمة بالحبوب وصلاة ركعات بدعة مذمومة ، فلسفة ترك ذلك كله ، لأنه لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا أحد من الأئمة الأربعة وغيرهم ، وما روى فيها من الأحاديث فكذب موضوع وأن ما يفعله في كثير من البلدان من ايقاد القناديل الكثيرة في ليال معروفة من السنة بدعة قبيحة منكورة . وفقنا الله لا كتساب النضائل واجتناب الرذائل .

### باب الحج

قال الله تعالى - والله على اناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا - بوجدان الزاد والراحلة فاضلا عن دين ومؤن من يمونه ذهابا وإيابا . وأخرج الشيخان عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا من حج لله فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما ما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » . وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود « من جاء حاجا يريد به وجه الله فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دنا له » . وأحمد وابن منيع وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله « من قضى نسكه وسلم المسلمون من اسائه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . والطبراني عن عبد الله بن جرادة « حججوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدون » . والترمذي والبيهقي عن عيسى بن رضى الله عنه « من ملك ردا وراحلة تباهه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا » . وقال عمر بن رضى الله عنه « لقد هممت أن أبعت رجالا الى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين » . وقال سعيد بن جبير : مات لي جار موسر لم يحج فلم أصل عليه .

وحكى اليافى أنه ركب جماعة من التجار في البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لوأقت في هذا المكان لعله يخرج لك بعض بضاعتك . فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ودعاء من يشهده من أولياء الله بعد أن رأيت منهم مارأيت قالوا ومارأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فأصابنا عطش في بعض الأيام وبلغت الشربة كذا وكذا ودرت في الركب من أوله الى آخره فلم يحصل لى ماء يبيع ولا غيره وبلغ العطش منا الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقرمعه عكارة وركوة ، وقد ركن العكارة في ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكارة ويجرى ن الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربى ، ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تنفج . قال فهل يسمح بفوت مشهد يشهده هؤلاء القوم رضى الله عنهم . وهو أيضا عن دلى بن الموفق قال : جلست يوما في الحرم وقد حججت ستين حجة ، فقال فى نفسى الى متى أتردد فى هذه المسالك وانتقار ثم غلبتنى عينى فنمت . فاذا أنا بقاتل يقول يا بن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الأعلى . وهو عن أبى عبد الله الجوهري قال : كنت سعة فى عرفات ، فلما كان آخر الليل نمت فرأيت مسكين زلا من السماء . فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال صاحبه ستائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس . قال فهممت أن أطعم وجهى وأنوح على نفسى . فقال له ما فعل الله فى الجميع قال طأ الكرم يهدى بن زكاد فوهب لسكر رحمة ستة ألف رغفة ستة أشهر ستائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وهو عن ذى النون أنه قال : رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه ، فقلت انك تكثر الصلاة . فقال : أنتظر اذن فى الانصراف . قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوبا فيها من الله العزيز العفو الى اعباد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قبل الله حجنا وغفر ما تقدم من كبار ذنوبنا وما تأخر رحمتنا آمين .

[تفنيه] ان الحج والعمرة تجبان في العمر مرة على كل مسر مكلف حرس تطليع بوجودان الزاد المراحلة ولو يبيع دقاره ، فاضلا عن مئونة لائنة لمن يؤنه ذهباً وإياباً وعن دين عليه ولو وجلا أو أمهل به الى اياه على التراخي بشرط عزمه عن النعم ، فى مات أو مضى ولا يحج بعد الاستطاعة تدعى نفسه فى آخر سنى الامكان ، وكذا فيما به . فى المضروب الى أن يحج عنه . فما شهد به ارتدوى فيه تدعى بطلانه ، وكذلك تزويج موثيته . وب العرائى : من استطاع فأخر حتى أفلس لزمه كسب مؤته أو سؤلها من زكاة أو صدقة أو مسج والامات عاصية ، وتغير حجب سنى القادر أن لا يتركه فى كل خمس سنين لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل ان عبداً سمعت ، جسمه ووسعت عليه فى المعيشة فضى فيه خمسة أعوام فمضى الى الحرم » ربه البيهقى وابن حبان .

### خاتمة فى بيان فضل الحج

رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يباهى بأهل عرفة ملائكة يقول :



ياملأكتي انظروا الى عبادي شعنا غبرا أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق فأشهدكم أني قد أجبته دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئتهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم . فاذا أفاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله تعالى يقول الله تعالى : ياملأكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فأشهدكم أني قد أجبته دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئتهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم » تحمل الله تبعاتنا وغفر كبائر ذنوبنا .

وروى « من أم البيت لاتضع ناقته خفا ولا ترفعه الا كتب له به حسنة ومحى عنه خطيئة وركعتا الطواف كعتق رقبة من بني اسمعيل ، والسعي كعتق سبعين رقبة ، والوقوف يغفر به الذنوب وان كانت بعدد الرمل وكقطر المطر وكزبد البحر ، وبكل حصاة من الجمار تكفير كبيرة من الموبقات والنحر مدخور عند الله وبكل شعرة حلت حسنة ومحو خطيئة ، وبالطواف بعد ذلك يضع يده بين كتفيه فيقول اعمل فيما يستقبل وقد غفرك ماضى » غفر الله لنا ما قدمنا وما أخرنا . وروى « اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصاحبه ومره أن يستغفرك قبل أن يدخل بيته فانه مغفوره » . وروى « أن آدم عليه السلام أتى البيت ألف أنية من الهند على رجليه لم يركب قط فبين وما من نبي الا حج حتى هود وصالح » .

وحكى القاضي عياض أن قوما أتوا الى سعدون الخولاني بالمنستير فأعلموه أن كتامة قتلوا رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي أبيض اللون ، فقال له له حج ثلاث حجج . قالوا كيف ذلك ؟ قال حدثت أن « من حج حجة أدى فرضه ، ومن حج ثانية دأى ربه ، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار » .

وحكى عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة ، فلما كان في آخر حجة حججها . قال وهو واقف بعرفات اللهم انى قد وقفت في موقفى هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضى ، والثانية عن أبى والثالثة عن أمى وأشهدك يارب انى قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفى هذا ولم يتقبل منه ، فلما دفع بعرفات ونزل بالمزدلفة نودى في المنام : يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ، ان الله تعالى يقول لك : وعزنى وجلالى لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بأئنى عام .

نسأل الله الكريم الجواد أن يغفر لنا كبائر ذنوبنا ويتحمل تبعاتنا ويتقبل توبتنا .

## فصل فى أحكام الحج

أركانه : احرام بنية نويت الحج وأحرمت به ، ووقوف بعرفة ، وطواف سبعا ، وسعى سبعا مبتدئا بالصفاء الى المروة وعائدا منها الى الصفا ، وإزالة شعرات من رأس وأفضلها الوقوف ، وعند بعض المحققين الطواف وغير الوقوف أركان للعمرة .

وواجباته : احرام من ميقان ، ومبيت بمزدلفة لحظة من نصف أخير من ليلة النحر ، ومبيت بمنى ليلة التشريق ، وزمى أيامها سبعا سبعا الى الجرات ، وطواف وداع لغير مكى ونحو حائض ، ويجب بترك واحد منها فدية .

وشروط الطواف : طهارة ، وستر عورة ، وابتداء بالحجر الأسود ومحاذاته بكل بدنه ، وجعل البيت عن يساره .

ومحرمات الاحرام : وطء ، وقبلة ، ومباشرة بشهوة ، واستمناة ونكاح ، وتطيب ودهن شعر وازالته وتقليم ظفر واصطياد وأكل ما صيده ولبس رجل مخيطا وستر رأسه وستر امرأة شيئا من وجهها ، فإن فعل شيئا ناسيا أو جاهلا بتحريمه . فإن كان إنلافا لحلق شعر وقتل صيد وجبت الفدية أو تمتعا كلبس وتطيب فلا . ونقل النووي في المجموع قول بعضهم : يندب أن يتشبه كل أحد بالمحرم في عشر ذى الحجة بعدم ازالة شعر وظفر ، وقول آخرين : يندب التعريف في يوم عرفة بالاجتماع بعد الظهر في أى بلد كان للذكر والدعاء تشبها بأهل عرفة . ونقل الامام أحمد فعلاه عن الحسن وجماحة .

### فصل في فضل مكة

قال الله تعالى - ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا - . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « والله انك خير أرض الله وأحب أرض الله الى ولولا انى أخرجت منك ما خرجت » . وروى « ما على وجه الأرض بلدة يرفع الله تعالى فيها الحسنة الواحدة بمائة ألف حسنة الامكة ، ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة ، ومن صام فيها يوما كتب الله له صوم مائة ألف يوم ، ومن تصدق بدرهم كتب الله له مائة ألف درهم ، ومن ختم القرآن مرة واحدة كتب الله له مائة ألف حسنة ، ومن سبح الله تعالى فيها مرة كتب الله له مائة ألف بغيرها ، وليوم واحد في حرم الله وأمنه أرجى لك وأفضل من صيام الدهر وقيامه في غيرها من البلدان » . وروى « من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وأعطى من الحسنات بعدد كل من صلى خلفه أضعافا وأمنه الله تعالى يوم القيامة من الفرع الأكبر وأمر الله عز وجل جبريل وميكائيل وجميع الملائكة أن يستغفروا له الى يوم القيامة » .

وروى « من طاف حول بيت الله سبعا في يوم صائف شديد الحر حاسرا عن رأسه واستبأ الحجر الأسود في كل طوفة من غير أن يؤذى أحدا وقل كلامه الا من ذكر الله كتب له بكل قدم يرفعها سبعون ألف حسنة ومحى عنه سبعون ألف سيئة ورفع له سبعون ألف درجة وفضل الماشى على الراكب كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » . وروى « من طاف بالبيت خمسين مرة يعنى خمسين تسبيحا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وروى « من لحق الحجر الأسود يشهد لمن استمه زوجه من أهل الدنيا ، وأنه شافع مشفع ، وأنه كان أشد بياضا من الثلج حتى سوتته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك لأمسه ذو عاقبة الا شفى » . وروى « لا يدخل أسد الكعبة الا برجة الله ولا يخرج منها الا بمغفرة الله عز وجل » . وروى « انظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحسنه يوم القيامة من المؤمنين » . وروى « من سمن بمكة يوما واحدا حرم الله جسمه على النار » . وروى « ما من أحد يدعو عند الركن الأسود الا استجيب له وكذبت عند الركن الجباني » . وروى « ما على وجه الأرض



سنة يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعا الا مكة : أولها جوف الكعبة ، والدعاء فيها مستجاب ، والدعاء عند الحجر الأسود مستجاب ، والدعاء عند الركن اليماني مستجاب ، والدعاء تحت الميزاب مستجاب ، والدعاء في الحجر مستجاب ، والدعاء في الملتزم مستجاب ، والدعاء خلف المقام مستجاب ، والدعاء عند بئر زمزم مستجاب ، والدعاء على الصفا مستجاب ، والدعاء على الروة مستجاب ، والدعاء في الموقف مستجاب ، والدعاء عند المشعر الحرام مستجاب ، والدعاء عند الجرات الثلاث مستجاب . وروى « يحشر الله تعالى من مقبرة مكة سبعين ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالنمر ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين رجلا تقبل من هم يا رسول الله ؟ فقال الغرباء ومن مات في حرم الله تعالى أو حرم رسوله صلى الله عليه وسلم أو مات بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة من الأمنين ألا وإن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق » . كتب الله الكريم المنان البراءة لنا من النفاق والنيران وقبض أرواحنا في أحد اخيمين وحشرنا في زمرة شهداء حرمه الأمين وأدخلنا الجنة بغير حساب آمين آمين .

وحكى الياقبي عن سهل بن عبد الله قال : مخلطة الولي للناس ذلك وتترده عز قلما رأيت وليا لله الامنفردا . وان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة جزيلة ، وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه ، فقلت له لقد طال مقامك بها ، فقل لي لم لا أقيم بها ولم أربدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح اني أرى فيه عجائب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ، ولو قلت كن ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بؤمنين ، فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى بشيء من ذلك ، فقال مامن ولي الله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقامي ههنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلي وقد جاء ريده غمرة ، فقلت له لك قريب عهد بالأكل ، فقال لي أستغفر الله ، فاني منذ أسبوع لم آكل ولا شربت وأطعمت والذئبي وأسهرت لألحق صلاة النجر وبينه وبين الموضع احدى جاء منه تسعمائة فرسخ . أقول : وقد شاهدت تصديق ذلك من شيخني قطب الزمان وشمس دائرة العرفان أبي السكارم زين العابدين محمد البكري متعا الله بطول بقائه ونفعنا به وبدعائه وحشرنا تحت لوائه ، وهو أن شيخني كن جاسا في ليلة من ليالي رمضان عام ست وستين وتسعمائة متوجها الى بيت الله فباظروا اليه وكنت أما وجماعة من فقرائه ورياءه فقام الشيخ رضي الله عنه على هيئة المتواضع التآدب وقد معه ومارأينا عروض عارض للقيام ولا يحجى أحد اليه . ثم جلس بعد ساعة فجلسنا فسألت بعض خواص صحابنا انى كان معنا في ذلك الوقت عن قيام الشيخ رضي الله عنه ، فقال ان أولياء الله يحضرون بهذا البيت ويجتمعون بأولياء الله تعالى وهذا من ذلك ، أدام الله المفع به في الدارين .

واعلم أن السياات تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات فيها على ما روى مجاهد عن ابن ساس ، والمراد بالتضاعفة زيادة القبح والعذاب . وروى الثوري عن ابن مسعود « مامن رجل يهت بسيدة الا تكتب عليه ، ولو أن رجلا بعدن أيمن هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لأذاقه الله

عز وجل من عذاب أليم » . وقال جماعة من المفسرين تبع لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس « ان من الظلم الذي يذيق الله صاحبه العذاب الأليم شتم الخادم في الحرم » . وحكى شيخنا ابن حجر تفعا الله به : أنه وقع لبعض من يعرفه الذي كان على هيئة جبيلة وفضل تام وتصون بالغ زلة بتقيل امرأة عند الحجر فسخ مسخا كليا وصار بأرث هيئة وأقبح منظر وأفظع حالة بدنا ودينا وعقلا وكلاما .

وحكى أن بعض الطائفتين نظر الى أمرد أو امرأة فسالت عينه على خده وإن بعضهم وضع يديه على امرأة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دهن بعض العلماء أنهما يرجعان الى محل معصيتهما ويتهلان الى الله ويصدقان في التوبة ، ففعلا ذلك ففرج الله عنهما . وقصة اساف ونائلة مشهورة وهي أنهما زنيا في البيت فسخنهما الله حجبرين ، فنعوذ بالله من الزلات ونسأله أن يعصمنا من الفتن الى المات انه أكرم كريم وأرحم رحيم .

### فصل في زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وفضل المدينة النبوية

قال رسول الله ﷺ « من حج فزار قبري بعد وفائي كان كمن زارني في حياتي » . وقال صلى الله عليه وسلم « من زار قبري وجبت له شهادتي » ، وقال « من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان » ، وقال « من حج ولم يذنب ، فقد - نائي » ، وقال « من زارني بالمدينة محسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » . وقال « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها . من أمني الا كنت له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا » . وقال « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها . فاني أشفع لمن يموت بها » . نسأل الله الكريم أن يرزقنا شفاعته بنه ، والموت في حرمه آمين . وحكى أبو الحسن الصوفي قال : وقف حاتم الأصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين ، فنودي يا هذا ما أنا لك في زيارة قبر نبي صلى الله عليه وسلم الاوقد طهرناك ، ارجع ومن معك من الروار مغفورا لكم وان الله عز وجل قد رضى عنك وتمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فارض اللهم عنا معهم .

### باب فضل القرآن

أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه » . والحاكم عن ابن مسعود « من قرأ حرو من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف وواو حرف وييم حرف » . وأجد عن معاذ بن أنس « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس ولباسا من الجنة » . وأجد عن تميم « من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قوت ليلة » . والحاكم عن أبي هريرة « من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من العاقبين » . والديلمي عن عمرو بن شعيب « إذا ختم القرآن على قلبه لم يمت » . وأبو داود والبيهقي عن أنس « من قرأ القرآن كمشي الأترحة ربحها طيب وطعمها طيب ، ربح الرزق الذي لا ينفك ، كمشي الأترحة ربحها طيب وطعمها طيب » .



ولاريج لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريج لها ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكبر ان لم يصبك من شره شيء أصابك من دخانه . وأجد عن أبي هريرة « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة » . والطبراني عن أنس « من علم ابنا له القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن علمه إياه ظاهرا فكلمنا قرأ الابن آية رفع الله بها للأب درجة حتى ينتهي الى آخر مامعه من القرآن » . والديلمي عن أبي أمامة « حامل القرآن حامل راية الاسلام ، ومن أكرمه فقد أكرمه الله ، ومن أهانه فعليه لعنة الله » . وأخرج الترمذي والنسائي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت على أجور أمتي حتى القداة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها » . وأبو داود عن سعد بن عباد « مامن امرئ تعلم القرآن ثم نسيه الا لقي الله يوم القيامة أجزم » . وحكى الياقبي أن الامام أحمد بن حنبل قال : رأيت رب العزة في منامى فقلت يارب بم يتقرب اليك المتقربون ؟ قل بكلامي فقلت بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم وبغير فهم .

[ تنبيهات : أحدها ] ان تلاوة القرآن أفضل من سائر أنواع الذكر العام الذي لم يخص بوقت أو محل ، وهي نظرا ، وفي الصلاة وبالليل ونصفه الأخير وبين العشاءين وبعد الصبح وفي أفضل الأوقات أفضل .

[ فرع ] يسن ترتيبها حتى للأعجمي يترجم لا يحميه ، وسن الانتقال من حرف الى حرف آخر دون بازوفقة ، وحرف ترتيب أفضل من حرفي غيره . قال ابن عباس : لأن تقرأ سورة أرتلها أحب الي من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيب . قال بعضهم يسن الوقف على رأس كل آية وعليه أبو عمرو القاري . وينبغي أن يكون شأن القارئ الخشوع والتدبر والخضوع ، فهو قصود راضاوب وبه ستثير انقلوب . قال أنس بن مالك « رب تال للقرآن والقرآن يلعبه » . وورد في التوراة « يا عبيدي أما تستحي مني يأتيك كتاب بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لأجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي أنزله إليك انظر كم فصحت لك من القول وكم كررت عليك فيه لتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه فكنت أهون عليك من بعض اخوانك ؟ يا عبيدي قصد إليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك ونصني الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم أو شغلك شاغل من حديثه أو مات إليه أن كف وها أناذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض عنى بقلبك فجعلتني أهون عليك من بعض اخوانك » تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

[ فائدة ] قال في المجموع : الاشتغال بحفظ ما زاد من الفاتحة أفضل من صلاة التساوع ، وأفنى بعض المتأخرين بان الاشتغال بحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها . وثانيها أن نسيان آية أو حرف منه ولو بالاشتغال بما هو أهم منه كتعلم العلم المعنى كبيرة . وثالثها أنه يجب على من حفظه بعد البلوغ بصفة من اتقان أو توسط أو غيرهما

كأن يتوقف فيه أو يكثر غلطه أن يستمر على تلك الصفة التي حفظه عليها فيحرم عليه تقصها من حافظته . ورابعها انه يحرم تمزيق ما كتب فيه قرآن عبثا وبلعه لأكله ولا شرب نحوه وترك رفعه عن الأرض ومدة الرجل اليه ووضع نحو درهم فيه وفي كتب علم شرعي ويندب القيام له كالعالم .

وحكى يوسف المالكي أن الامام أبا بكر بن فورك ما نام في بيت فيه مصحف قط واذا أراد النوم انتقل عن المكان الذي فيه اعظاما لكتاب الله عز وجل .

## فصل في فضائل بعض السور والآيات

التي ورد فضلها في الأحاديث غير الموضوعات

أخرج عبد الله بن حنبل عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « فاتحة الكتاب تعدل بثنى القرآن » . وأحمد والترمذي عن أبي هريرة « والذي نفسي بيده ما أنزل الله في القرآن ولا في الزبور ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلاً ، يعني أم القرآن وإني السبع المثاني والقرآن العظيم » . وأحمد عن أبي أمامة « اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان كأنهما غمامتان أو غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة » . والبيهقي عن الصليبي « من قرأ سورة البقرة توج بتج في الجنة » . وابن مردويه والشيخ الرازي عن ابن مسعود « أعظم آية في كتاب الله آية انكسري ، وأعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخرها ، وأخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وأرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » . والحاكم عن أبي ذر « ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وإبناءكم فانها صلاة وقراءة ودعاء » . والدارمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه « من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة » . وأحمد عن معاذ بن أنس « آية العزة : قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية » . والبيهقي عن ابن عباس « سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار » . ومسلم عن أبي الدرداء « من قرأ البشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنه البغال » . وأحمد والترمذي والنسائي وأبو داود عن جابر « كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك » . والدارمي عن خالد بن معدان قال « اقرءوا المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني أن رجلاً كان يقرأ شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه مات : رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب تعالى وقال : اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة » . وقال أيضاً « انها تعدل عن صاحبها في القبر تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه وان لم أكن من كتابك فاعني عنه ونما تكون كالطير تجعل جناحها له فتمنعه من عذاب القبر » وقال في تبارك مثله . وعن أبي سعيد « من قرأ يس مرة فكأنه قرأ القرآن مرتين » وفي رواية البيهقي عن معقل بن يسار « من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من



ذنبه فاقرموها عند موتكم . وأبو نعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه « من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له » . والبيهقي عن أبي هريرة « من قرأ يس كل ليلة غفر له » وفي رواية عنه « من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له » . والدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال « من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه » . والبيهقي عن الحليل بن مرة قال « الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع يحجى كل حاميها يقف على باب من هذه الأبواب يقول : اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني » . والترمذي عن أبي هريرة « من قرأ حم المدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » . وابن الضريس عن الحسن قال « من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه » . والبيهقي والديلمي عن فاطمة رضى الله عنها « قارئ الحديد وإذا وقعت والرجن يدعى في ملكوت السموات والأرض ساكن الفردوس » . والبيهقي عن ابن مسعود « من قرأ سورة الواقعة في كل يوم لم تصبه فاقة أبدا » . وابن عدي عن أنس « علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى » . والترمذي والنسائي عن العرابض ابن سارية « كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات في كل ليلة قبل أن يرقد يقول : ان فيهن آية خير من ألف آية » . قال الخافظ ابن كثير هي قوله : هو الأول والآخر إلى عليم . وقال أبي بن كعب « أفضل المسبحات سبح اسم ربك الأعلى » . والبيهقي عن أبي أمامة « من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الله له الجنة » . وأحمد وأبو داود والترمذي والحاكم وابن عدي وحبان عن أبي هريرة « أن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك » وفي رواية أبي داود « تشفع » . والترمذي عن ابن عباس « قال ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خبءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر وإذا فيه انسان يقرأ فيه سورة تبارك الذي بيده الملك حتى حتمها ، فأتى لنبي ﷺ فأخبره فقال هي المائة هي المنجية تنجيه من عذاب الله » . والحاكم عنه « وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن » . والترمذي عن أنس « من قرأ اذا زلزلت عدلت نصف القرآن ، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثلاث القرآن » . والبيهقي عن ابن عمر « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ أهاكم التكاثر » . والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك وأحمد والطبراني والبخاري وأبو عبيد عن عشرة من الصحابة « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » . والعقيلي عن رجاء الغنوي « من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن أجمع » . وأحمد عن معاذ بن أنس « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة » . والبيهقي وابن عدي عن أنس « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر الله له خطيئة خسين عاما ما اجتنب خصالا أربعا : السماء والأموال والفروج والأشربة » . والطبراني بن فيروز « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار » اللهم اكتب لنا البراءة من النار . وورد في سورة لم يكن « ان الله تعالى يقول لمن قرأها أبشر عدي فوعزتي لا مكنن لك في الجنة حتى ترضى وفي العاديات أنها تعدل نصف القرآن وفي سورة النصر أنها تعدل ربع القرآن » وروى الجويني في تفسيره عن ابن

ابن أبي عياش قال حضرنا وفاة موري العجلي ، فلما سجي وقلنا قد قضى رأينا نورا ساطعا قد سطع من عند رأسه حتى خرق السقف ، ثم رأينا نورا قد سطع عند رجليه مثل الأول ، ثم رأينا نورا سطع من وسطه فمكثنا ساعة ، ثم انه كشف الثوب عن وجهه فقال هل رأيتم شيئا قلنا له نعم . وأخبرناه ما رأيناه فقال تلك سورة السجدة قد كنت أقرؤها في كل ليلة وكان النور الذي رأيتم عند رأسي أربع عشرة آية من أولها والنور الذي رأيتم عند رجلي أربع عشرة آية من آخرها والنور الذي رأيتم في وسطى آية السجدة بنفسها صعدت تشفع لي وبقيت سورة تبارك تحرسني ، ثم قضى .

وحكى اليا ففى قال : سمعت من بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن ، أنه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر ضرباً ودفقا عنيفاً ، ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ : ويحك ايش أنت ؟ قال أنا عمل الميت . فقال هذا الضرب فيك أم فيه ؟ قال بل فى وجدته عنده سورة يس وأخوانها خالت يبنى ويبنه وضربت وطردت . نسأل الله المنان أن يحببنا عذاب القبر والنيران وأن يرزقنا الحور والجنان ببركة القرآن آمين .

باب أذكر الصباح والمساء

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم قال : قال رسول الله ﷺ « من قال قبل أن ينصرف ويثنى عليه من صلاة المغرب والعصر : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لك من الجنة ما لا تحصى » .  
بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له بكل واحدة عشر حسنة ومحبت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، وكانت له حرزا من كل مكروه وحرزا من الشيطان الرجيم ولم يحل له ذنب أن يدركه إلا الشرك ، وكان من أفضل الناس عملا الأرجل يقول : أفضل مما قال وزاد النسائي : مرة لمن من صلاة العصر أعطى مثل ذلك . وأحمد والبخاري « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خالقنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » . وأبوداود والترمذي « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير » . وابن السني قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها « ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكفى لى نفسى طرفه عين » . وأبوداود « إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين : اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما قبله وشر ما بعده ، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك » . وأبوداود ودخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال يا أبا أمامة من أراك جاءك فى غير وقت الصلاة ؟ قال هموم لزمته وديون يارسول الله ، قال أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله



هملك وقضى عنك دينك ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت : اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلت فأذهب الله تعالى همى وقضى عني دينى .

وابن السنى « جاء رجل الى أبى الدرداء ، فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك ، فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح : اللهم أنت ربى لا إله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما : اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربنى على صراط مستقيم . وأخرجه من طريق آخر « أنه تكرر محيى رجل اليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال حين يصبح هذه الكلمات لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه ، وقد قتلها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقتا احترق ما حوله ولم يصبها شيء . وفى رواية أخرى له « من قالها ثم مات دخل الجنة » . وهو « أن رجلا شكوا امره ونفته ﷺ أنه يصيبه الآفات . فقال رسول الله ﷺ قل اذا أصبحت : بسم الله على نفسى ومالى وأهلى فانه لا يذهب بك شيء فقاها الرجل فذهب عنه الآفات . ومسلم وأبوداود « أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم تضر » . وفى رواية ابن ماجه « باضره ادغ عقرب حتى يصبح » . وأحمد وأبوداود « من قال حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات رخصت بالله ربنا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا كان سقاها الله أن يرضيه » . وابن السنى « اذا أصبحت فقل : اللهم أنت ربى لا شريك لك أصبحنا وأصبح الملك لله لا شريك له ثلاث مرات واذا أمسيت فقل مثل ذلك فانهم يكفرون ما بينهم » . والترمذى وأبوداود « مامن عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء ، وفى رواية : جأة بلاء » . والترمذى « من قال حين يمسي ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره جة تلك الليلة » . وأبوداود « من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم انى أصبحت أشهدك أشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأبى محمد عبدك ورسولك أنتق الله ربى من النار فغن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ومن قالها ثلاثا أنتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى » . وابن السنى « من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسي : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى مأهله من أمر الدنيا والآخرة » . وابن حبان وإسحاق « من قل اذا أصبح مائة مرة واذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر ، وفى رواية أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده » . والترمذى « من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح » . وأبوداود « من قال حين يصبح فسبحان

الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ذلك ومن قاله حين  
يمسى أدرك ما فاتته في ليلته . وابن السني عن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال « وجهنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في سرية فأمرنا أن نقرأ اذا أمسينا واذا أصبحنا - أحسبتم أنما خلقناكم عبثا  
وأنكم اليها لا ترجعون - » . وهو الترمذي « من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله  
السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله تعالى به  
سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين  
يمسي كان بتلك المنزلة » . وأبوداود والترمذي عن عبدالله بن خبيب « قال خرجنا في ليلة مطر  
وظلمة شديدة فطلب النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي بنا فأدركناه . فقال : قل ، فلم أقل شيئا ،  
ثم قال قل ، فلم أقل شيئا ، ثم قل قل : قلت يا رسول الله ما أقول ؟ قال قل هو الله أحد والمعوذتين  
حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء » .

### باب ما يقال عند النوم والاستيقاظ منه

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال « وكفى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني  
أت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث ، وقال اذا أويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي فانه  
لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ صدقك وهو  
كذرب وذلك شيطان » . والشيخان « لايتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما ليلة كفتاه » .  
وهما « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ  
قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من  
جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » . وأبوداود  
والترمذي عن نوفل قال : قال لي رسول الله ﷺ « اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها  
براءة من الشرك » أعاذنا الله من الشرك والانفاق . والترمذي « من قل حين يأوي الى فراشه  
أستغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه  
وان كانت مثل زبد البحر ، وان كانت عدد النجوم ، وان كانت عدد رمل عالج ، وان كانت  
عدد أيام الدنيا » . وابنا حبان والسنن « من قال حين يأوي الى فراشه : لا إله الا الله وحده  
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم سبحانه  
الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » . والشيخان عن  
عبيد بن جراح عن النبي ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما  
فسبحا ثلاثا وثلاثين واجدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، قل على رضي الله عنه ما تركته  
منذ سمعته منه ﷺ قيل له ولا ليلة صفين ؟ قل ولا ليلة صفين » . والبخاري « كان ﷺ اذا  
أوى الى فراشه قال : باسمك اللهم أحيا وأموت باسمك ربني وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت  
نفسي فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . والشيخان « اذا أتيت مضجعك  
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقول : اللهم اني أسألت نفسي اليك وفوضت  
أمرى اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى الا اليك آمنت بكتابك



الذي أنزلت ونيك الذي أرسلت : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » . وابن السنن « من بات دلي طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا » . وأخرج البخاري « كان رسول الله ﷺ إذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه الشور » . وابن السنن « مامن رجل ينتبه من نومه فيقول : الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا أشهد أن لا إله إلا الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدي » . وهو « مامن عبد يقول عسدرة الله تعالى روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الا غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » . وأحمد « كان رسول الله ﷺ لا ينام الا والسواك عند رأسه فاذا استيقظ بدأ بالسواك » . ومسلم « من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة العجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » .

### باب ما يقال في بعض الاحوال

أخرج ابن السنن « من لبس ثوبا فقال : الحمد لله الذي هدانا لهذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له مائة من ذنوبه » . وهو الحاكم « كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله » . والشيخان « كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال : اللهم اني أعوذ بك من الخلف والخبث » . وابنا ماجه والسنن « كان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا قوة غفر الله له » . والترمذي « كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم رزق رب عذرا دوت رفتح أبواب رحمة - واذا خرج صلى على محمد وسلم ، وقال رب انعمنى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك » . وأبو داود والترمذي « من أكل الطعام ، وقال : الحمد لله الذى طعمنى هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه » . والترمذي والحاكم « من دخل الدوق ، فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة » . والترمذي « من جلس في مجلس وكثر فيه لفظه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » . غفر الله لما ماتهم وما تأخر من كبائر ذنوبنا وسيئات أعمالنا .

[ تنبيهات : أحدها ] أنه يسن الأذكار الواردة أول النهار وآخره وسند النوم واليقظة ، فينبغي لمريد الخير الاعتناء بحفظها وادائها وفداسترفاها الجلال السيوطي في وظائف اليوم واليلة . وثانيها أن الاشتغال بالذكر الخاص بوقت أو محله بأن ورد الشرع به فيه ولو من طريق ضعيف أفضل من تلاوة القرآن لتضييعه ، والشارع عليه والذكر الخاص الوارد عن بعض الصحابة كالوارد عنه صلى الله عليه وسلم . وثالثها أنه ينبغي للذاكر والرعاى أن يتدبر ما يذكر ويدعوه به ويتعقل معناه ، قل الأسنوى وغيره من أتى ذكر أو دعاء مأثور غاف عن معناه العلوم له لولا الغفلة لا يثاب عليه . وقال شيخنا ابن حجر رحمه الله برجته في المعاني الذى لم يفهم المعنى يحتمل أن يثاب .

احوانی ان کنتم عاصین فقولوا : لا اله الا الله ، عنہم تکبر الذنوب والعصیان ، وان کنتم طاعتین فادعوا ایمانکم بقول لا اله الا الله . فاما تعدد الایمان وتورث الأمن والأمان والعفو



والغفران . وأخرج البغوي «استغفروا ربكم اني استغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة» .  
ومسلم «لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار» . وابن السني «من استغفر الله في كل يوم سبعين  
مرة غفر الله له سبعائة ذنب ، وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم واليلة أكثر من سبعائة ذنب»  
وأحمد والحاكم «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه  
من حيث لا يحتسب» . وروى معروف الكرخي عن أنس بن مالك وابن عمر «أن رجلا أتى النبي  
ﷺ فقال دلني على عمل يدخلني الجنة ، قال لا تغضب قال فاني لأطيق ذلك ، قال فاستغفر الله  
عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما ، قال فان لم تأت على  
ذنوب سبعين . قال يغفر لأقاربك » غفر الله لنا ولأقاربنا .

وحكى الياقبي عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة ، فلما كان بعض  
الليالي أخذته دالة على الله عز وجل ، فقال إلهي أرني ما قد أعددت لي من الخور العين فما استتم  
الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنتها ، فقال لها انسية  
أنت فأنشأت تقول :

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلى  
وأرسلني أنسا اليك واتني أناجيك طول الليل لتسمع النجوى  
فقال لها يا جارية لمن أنت ؟ قالت أما لك ، فقال كم لي مثلك جويرية . قالت مائة جويرية  
ولكل جويرية مائة خادمة ، ولكل خادمة مائة وصيفة ، ولكل وصيفة مائة قهرمانة  
ففرح ، وقال يا جويرية هل أعطى أحد أكثر مني ، قالت يامسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين  
يقولون : استغفر الله فيغفر لهم . ثم يستغفرون الله عند غروب الشمس فيغفر لهم ، غفر الله لنا  
ولوآلينا ولأحبائنا .

[ تنبيه ] اعلم أن أفضل الذكر لإله إلا الله بأنه لا يساوى شيء من الأذكار هذا الذكر  
أصلا كما أخبر به النبي ﷺ ولهذا اجتمعت المشايخ الشواخ قدس الله أرواحهم على اختيار  
هذه الكلمة الشريفة فعملوا بها في السالك والتسليك ، وقالوا ينبغي للاستدنى أن يقتصر عليها  
بعد الترائض والسنن والرواتب من الصلوات فيشتغل سائر أوقاته بها الى ما لا بد منه . قال 'انورى :  
والصحيح أن ذكر الإنسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده والصحيح المختار  
أنه يستحب مد 'الذ' كقول له لإله إلا الله لما فيه من التدبر ، فأراد من الذكر حضور القلب فيذبغى  
أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله . وإذا ذكر الله تعالى وقلبه غافل عنه فهو  
غير ذاكر له بل ناس له بقلبه وهاق بلسانه فيذغى توبته من ذلك ولزوم الاستغفار منه ، وقال  
بعضهم من قائل الله وقابه غافل عن الله يخصمه في الدارين الله ، وقال القطب المحقق سيده بن  
عبد الله المتري : لا تدرف معصية أقبح منه أعاذنا الله من الغفلة في الذكر والصلوة ورزقنا  
الاخلاص والحضور فيهما .

بالحمد فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قل أنت نهار - يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - أخرج الترمذي أن رسولا

الله صلى الله عليه وسلم قال « صلوا على » فان الصلاة على كفارة لكم وزكاة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا . وأجد « أتاني آت من ربي عز وجل ، فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحاسنات ورفعت له عشر درجات وردت عليه مثلها » . والطبراني « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله له مائتين عينية براءة من النفاق ، وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء » . وابن عساكر « أكثروا الصلاة على فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم ، واطلبوا إلى الدرجة والوسيلة . فان وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم » . والترمذي عن أبي بن كعب « قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام ، فقال : أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه » قال أي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكتم أجعل لك من صلاتي ، قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت ، وان زدت فهو خير لك ، قلت فالتصنف ، قال ماشئت وان زدت فهو خير لك ، قلت فالتصنف . قال ماشئت ، وان زدت فهو خير لك ، فقلت أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال اذا نسكتي همك ويغفر لك ذنبك » . والطبراني « من ذكرت عنده نطقت الصلاة على خطي طريق الجنة » . وابن أبي عاصم « ألا أخبركم بأجل الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال من ذكرت عنده فلم يصل على ، فذلك أجل الناس » . والبخاري وابن بشكوال موقوفا على أبي بكر رضي الله عنه قال « الصلاة على رسول الله ﷺ أحق لخطايا من الماء النار والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله ﷺ أفضل من بهج لأنفس أو من ضرب السيف في سبيل الله » . والطبراني « من قال جزى الله عنا حمدا بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح » . وروى أن النبي ﷺ قال « ثلاثة تحت ظل الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ، ومن أحيى نبي ، ومن أكثر الصلاة على » . وعنه صلى الله عليه وسلم قال « من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب » . وروى التيمي عن زين العابدين أنه قال : علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن الجوزي في [سلاوة الأحزان] أن آدم عليه السلام لما رآه اقرب من حواء طلبت منه المهر . فقال يارب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على صفي محمد ﷺ عشرين مرة ففعل . وقال كعب الأحبار : أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني بعض ما أوحى اليه يا موسى أتعب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال إلهي نعم ، قل فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وروى أن مسرفا من بني اسرائيل لما مات رسوا به فأوحى الله لموسى عليه السلام أن غسله وصل عليه فافى به غفرته . قل يارب وبم ذلك ؟ قل انه فتح لتوراة يرمي ما توجد فيها اسم محمد ﷺ فصلى عليه فغفر له بذلك » ، وفي شرف المصطفى لأبي سعيد « أن عائشة رضي الله عنها كانت تخط شيثا في وقت السحر فضلت الابرة وطفق لسراج فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت بضوئه ﷺ ووجدت الابرة . فقلت ما أضوا وجهك يا رسول الله قل ويس لمن لا يراني . قالت ومن لا يرالك ؟ قال لبخين . قالت ومن السخيل ؟ قال ندى لا يصلى حتى اذا مع بالهمي » . وذكر أبو نعيم في الحلية « أن رجلا من بني عبد شمس ومعه نبي قد



اصطاده فأطلق الله سبحانه الذي أنطق كل شيء الطي . فقال يا رسول الله إن لي أولادا وأنا أرضعهم وانهم الآن جياع فأمر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادي وأعود . قال فان لم تعودى قالت ان لم أعد فعنى الله كمن تذكر بين يديه فلا يعلى عليك . فقال النبي ﷺ أطلقها وأنا ضامنهما فذهبت الظبية ثم عادت ، فنزل جبريل عليه السلام ، وقال يا محمد الله يقرئك السلام يقول : وعزتي وجلالي لأنا أرحم بأمتك من هذه الظبية بأولادها وأنا أردتهم اليك كما رجعت الظبية اليك » الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

[نفيه] إن إكثار الصلاة على النبي ﷺ مع السلام مطلوب مرغ فيه فينبغي الحرص عليه كل حين ولو بأقل الصلاة ، وهو : اللهم صل على محمد وآله وسلم لا يسمع أحد اعظم فضلها ويتركها إلا متهاون بالدين وتحسنها مطرب أيضا : لما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ « إذا صليتم على فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض على » الحديث ، والمراد بتحسينها أن يأتي الصلاة بأكملها وأفضلها ، فمن أفضل الكيفيات الواردة في الصلاة على النبي ﷺ وأجمعها الكيفية التي استنبطها وجمعها شيخنا ابن حجر نفعنا الله به وهي : اللهم صل على محمد سيدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أئمة المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه أئمة المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وكما يلقى بعظيم شرفه وكما له ورضاك عنه وماتح وترضى له دائما أبدا تعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاك نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره المالكون وغفل عن ذكرك وذكره المفلون وسلم تسليما كما لك وعليها معهم . وقال شيخنا : إن هذه الكيفية هي جمعت الوارد في معظم كليات تشهد التي هي أفضل الكيفيات وسائر ما استنبطه العلماء من الكيفيات وزادت بزيادة بليغة فتكون هي الأفضل على الإطلاق ، وقال لعلامة الحافظ الشرجي وديره : إن جيب الأذكار لا تفيد ولا تنقل إلا مع حضور القلب إلا صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأمرنا تقبل . عن حضور القلب ، وقال الشيخ الكبير قطب الأثر أبو الحسن البكري رضي الله عنه : ينبغي للمرء أن لا تنقص صلته على رسول الله صلى الله عليه وسلم من تسعة مائة في كل يوم وإيلة وله بأقل الصلاة ، وقال أبو طالب المكي في قوس القلوب : ينبغي أن لا يقص صلاته به عن تسعة مائة .

وحكى أن رجلا حج ، وكان يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج وأعجابه ، فتبين له لم تشعر بعبادة الله فاعتذر به فخرج للحج هو ووالده فانه والده لبصرة فكشف عن وجهه فإذا هو صورة جدار خزن خزنا شديدا ، ثم أخذته سنة فراه صلى الله عليه وسلم راعى به رقيب يخرجه بقصة وأمه . فقال : انه كان يأكل الرأيا كما يقع له ذلك دنيا وأخرى ، ولكنه كان يسألني كل ليلة عند نومه مائة مرة ، فلما رآه في ذلك أخبرني به الملك الذي يهرس . و الأعمال متى فسأت منه فتفعل في غامتيقن ورأى وجهه الله كالمدبر ، ثم لما دونه جمع هتافا يقول : يا سيد العبيد التي حفظ وبارك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم غايت أن لا تركها على أي حال كنت في أي مكان كنت .

وحكى أيضا : أنه توفي تاجر عن مال وابنين وثلاث شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فاقسما المال نصفين وشعرتين وبقيت واحدة فطلب الأكبر قطعها نصفين فأبى الأصغر أجلا له صلى الله عليه وسلم . فقال له الأكبر أتأخذ الثلاث بحظك من المال ؟ قال نعم : ثم جعل الثلاث في جيبه وعار يخرجها ويشاهدها ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن قريب كثر ماله وفنى مال الأكبر ، ولما توفي الصغير رآه بعض الصالحين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له قل للناس من كانت له إلى الله حاجة فليأت قبر فلان هذا ويسأل الله قضاء حاجته ، فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ إلى أن كل من سار على قبره راكبا ينزل ويمشي راجلا .

## خاتمة في ذكر منامات

رأى النبي رجسه الله في المنام جارا له فقال : صررت في أهوال عظيمة ، وذلك أنه ارتج على عند السؤال ، فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهلك اسالك في الدنيا ، فلما هم بي انما كان حال بيني وبينهما رجل جيل طيب الرائحة فذكرني بحجتي فذكرتها ، فقلت له من أنت يرحمك الله . قال أنا شخص خلقت لكثرة صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب . ورأت امرأة ولدها بعد موته يعذب فزنت لك ومكت ثم رأته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسأته عن ذلك . فقال : صررت بانيرة فعلى علي النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا لأمي - فحصل عيني المعصرة . ورأى رجل من أهل شيراز أبا لعباس أحمد بن منصور عليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر . فقال له ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة . فقال له : بماذا ؟ قال بكثرة صلاتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان بعض الصالحين جعل على نفسه عددا معلوما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عند النوم ، فأخذته عيناه ليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم داخل عليه فامتلايته نورا . فقال له : هات هذا الفم الذي يكثرك الصلاة على أقله . قال فاستحييت فأدريت له خدي فقبله فانتبهت فاذا البيت يفوح مسكاً من رائحته وبقيت رائحة المسك من قبلته في خدي نحو ثمانية أيام . ورأى بعض الصالحين أباحفص الكاغدي . فقال : ما فعل الله بك ؟ قال رجني وغفر لي وأدخلني الجنة ، فقيل له بماذا ؟ قال لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وصلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم فوحدوها أكثر . فقال لهم المولى جلت قدرته : حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى حبي . انهم أدخلوا الجنة بغير حساب بحق لشفيع لعقب صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الله كرون ، عدد ما غفر عن ذكره الغافلون وسلم كذلك .

بِالشِّرْكِ لَئِنْ صَغُرُوهُوَ الرِّبَاءُ

هل الله تعالى - فنكاه، يربو بقره رب فليعص عمار صالحا ولا يشرك به أحد - تارب أحداء  
نى الأيرائى بعمله . وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخوف ما أخاف عليكم  
لشرك الأصغر وهو الرياء : يقول الله يوم القيامة للراغبين ماذا جرى فى الناس فكم من ذهبوا  
بدينهم كتم ترءون فى الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء » . وابن حبان « ن أخوف



ما أخاف على أمتي الاشرار بالله : أما انى لست أقول تعبدون شمساً ولا قمرًا ولا وثناً ، ولكن أعمالاً  
لغير الله وشهوة خفية » . والطبراني « ان أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الأخفاء  
أى المبالغون فى ستر عبادتهم وتنزيهاها عن شوائب الاعراض الفانية والاخلاق الدنية الذين اذا  
غابوا لم يفتقدوا ، واذا شهدوا : أى حضروا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصاييح الظلم » . وأبو نعيم  
والديلمي « ان الله حرم الجنة على كل مرء » . والديلمي « ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة  
عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة » . والطبراني « ان فى جهنم واديا تستعبد جهنم من  
ذلك الوادى فى كل يوم أربعمئة مرة أعد ذلك الوادى للرأين من أمة محمد ﷺ لحامل  
كتاب الله تعالى وللمصدق فى غير ذات الله وللمحتاج وللخارج فى سبيل غير الله » . وهو والبيهقي « من  
أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فذلك استهانة استهان بهاربه » وابن ماجه  
« رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » . والديلمي  
« اياكم أن تخطوا طاعة الله بحب ثناء العباد فتجبت أعمالكم » . ومسلم « قال الله تعالى أنا أغنى  
الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه » . وسويته « اذا كان  
يوم القيامة أتى بصحف محتمة تنصب بين يدي الله تعالى فيقول الله ملائكته : اقبوا هذا  
والقوا هذا ، فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا فيها الاخيلا : فيقول نعم لكن كان لغيرى ولا أقبل  
اليوم الا ما ابتغى به وجهى » . وأحمد ومسلم « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل  
استشهد فأتى به فعرفه : أى الله نعمته فعرفها . قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت  
قال كذبت ولكنك قاتلت لي قال جرى أى شجاع ، فقد قيل ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى  
ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها . قال فما عملت فيها  
قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال كذبت : ولكنك تعلمت لي قال هو عالم وقرأت  
القرآن ليقان هو قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع  
الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمته فعرفها . قال فما عملت ؟ قال ما تركت  
من سبيل تحب أن ينفق فيها لك . قال كذبت واسكنك فقلت لي نال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به  
فيسحب على وجهه ثم ألقى فى النار » . والطبراني والبيهقي « يؤمر بناس يوم القيامة الى الجنة  
حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن  
اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما يرجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا  
لو أدخلنا النار قبل أن نرى ما أرينا من ثوابك وما أعددت فيها لأولائك كان أهون . قال  
ذاك أردت منكم يا أشقياء كنتم اذا خلونم ارزتموني بالعظام ، واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين  
ترأون الناس بأعمالكم خلاف ما تعطوننى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى ، وأبالمتم الناس  
ولم تجانوني وتركتم للناس ولم تتركوا ، فاليوم أذيقكم العذاب مع ما حرمتهم من الثواب . وروى  
الذهبي : سأل رجل رسول الله ﷺ . قال : ما السجدة غدا ؟ قال ﷺ أن لا نخادع الله . قال  
وكيف نخادع الله ؟ قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله ، فاتقوا الرياء فإنه  
الشرك بالله ، وان المرأى ينادى عليه يوم القيامة على ربّوس الخلاق بأربعة أسماء يا كافر يا فاجر  
يا غادر يا حاسر ضلّ عمالك وبطل أجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس أجرهم من تعمل له يا مخدع .

[تنبيهان : أحدهما] أن الرياء المذموم إرادة العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته حتى يحصل له نحو مال أو ثناء ، وقد اختلف حجة الاسلام الغزالي وسultan العلماء عز الدين بن عبد السلام فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة . فقال الغزالي : إن غلب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فالثواب له وإن تساوى تساقطا فلا ثواب أيضا . وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا ورجعه الزركشي للأخبار الصحيحة بحبر « من عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا بريء منه هو للذي أشرك » . وثانيهما : أن العبد إذا عقد عبادته على الإخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فإن كان بعد تمام العمل لم يؤثر فيه ، لأنه تم على الإخلاص . فإن تكاف أظهاره والتحدث به قصدا للرياء . قال الغزالي : فهذا مخوف ، وفي الآثار والأخبار ما يدل على أنه يحبط العمل ، ثم قال الأقيس أنه مثاب على عمله الذي انقضى ومعاقب على سرا آتة بظاهرة الله ولو بعد فراغه منها .

وحكى أن رجلا أضاف سفيان الثوري وأصحابه . فقال : لأهله هاتوا الطبق لا الذي أتيت به في الحجة الأولى ، بل في الثانية . فقال سفيان الثوري هو مسكين أفسد بهذا حاجته ، عافانا الله من الرياء . وورد أنه عليه السلام قال لأبي بكر رضي الله عنه « الشريك أخفى من ديب الغل وسأد لك على شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صفار الشرك وكباره تقول : اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات » . وسئل بعض الأئمة من الأخلاء : فقال الذي يكتنم حسنة كما يكتنم سيئة ، وسئل آخر ما غاية الإخلاص ؟ قال ان تكتب حمدة الناس . وحكى الشيخ شرف الدين يوسف في مختصر الأحياء : أن من أخلص لله في العمل وإن لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه إلى يوم القيامة ، كما قيل : لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض جاءت به وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الأطباء فدعا لهم ومسح على ظهورهم فظهر فيهم نوافج المسك ، فلما رأى بوقها ذلك قلوا من أين هذا لكن ؟ فقلن زينا صفي الله آدم فدعا لنا ومسح على ظهورنا ، فغشى الباقي اليد فدعا لنا ومسح على ظهورهم فلم يظهر لهم من ذلك شيء ، فقالوا قد فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حدث . لكم فقالوا أنتم كان عملكم لتألوا كما نال اخوانكم وأولئك كن عملهم من غير شرب فظهر ذلك في نسلهم وبعثهم إذ يوم القيامة : اللهم ارزقنا الإخلاص واجعلنا من تخلصين .

### باب الكبر والعجب

قوله الله تعالى - تلك النار الآخرة نجها للذين لا يريدون . في نارهم ولا فساد . والعاقبة للمتقين - . قال أبو حيان : عاقبة حصول النار الآخرة في حجة . ثم إرادة الله في فكيف بمن باشر ، وتل : ولا فساد ، بذكر لا ليدل على أن كلا منهما مقصود . مجرعه . وعن عن كرم الله وجهه « أن الرجل ليحبه أن يكون شركا لعله يزد به شركا نعم ما حبه فيرجو تحبها » . يعني الفضيل أنه قرأها ثم ذهبت الأمانى . ومن عمر بن عبد العزيز أنه كان يردده حتى قبض . وأخرج مسلم وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » .



وابن عساكر « إياكم والكبر فان ليس حله الكبر على أن لا يسجد لآدم ، وإياكم والحرص فان آدم عليه السلام حله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فان ابني آدم إنما قتل أحدهما ما سبه حسدا فهو أهل كل خطيئة » . والنسائي والترمذي « يحشر المتكبرون يوم القيامة مثل النار في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى برار ، فيه نار الأنهار يسقون من عصارة أهل النار ومن طينة الخبال » . وفي رواية « يسقون من طينة الخبال ، وهو عصارة أهل النار » . وأبو الشيخ « شرار أمي المحجب بدينه لما أتى بعده ، المخاصم بمحبته ، والإمام شريك » . وأبو نعيم « : حسد نفسه على عمل صالح فقد عس شكره وحبط عمله » . وقال رسول الله ﷺ « إن في النار نوايت يجمل فيها المتكبرون فيعلق عليهم » . وقال رسول الله ﷺ « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » . وقال ﷺ « من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى رجل قاعد بين يديه قوم قيام » وقال أبو اسود « لا يزال العبد يزاد من الله بعدا ما مشى خفه » وقال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام يوما للجن والأنس والطير والبهائم : اخرجوا فرج في منى ألف من الأنس ومائتي ألف من الجن ، فرفع حتى سمع زجل الملائكة في السموات ، ثم خفض حتى مست قدماه البحر ، فسمع صوتا : لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسفت به أبعد مما رفعته . وسئل سليمان عليه السلام عن السيئة التي لا ينفع معها حسنة ، فقال الكبر . وروى أن خليعا من بني اسرائيل جلس إلى عابد ينتفع به فأنف من مجالسته وطرده فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنه شغل الخلق وأحبط عمل العابد ، فالجاهل العاصي إذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد أصبح ، فهو أسوأ من العالم المتكبر والعابد المحب . وقال العزالي : كل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر . وقال جردون : من ظن أن نفسه خيرا من فرعون فقد أظهر الكبر ، أعادنا الله من الكبر وجانا من العجب .

## خاتمة

### في ذم الخيلاء وفضل التواضع

أخرج البخاري « بينما رجل من كان قبلكم يجرّ إزاره من الخيلاء نخس به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » . وأحمد « من تعظم في نفسه واختل في مشيته أقي الله وهو عليه غضبان » . ومسلم « ان الله لا ينظر إلى من يجرّ إزاره بطرا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قيل : ان الرجل يحس أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنة ، قال ان الله جميل يحب الجمال » . وأخرج ابن أبي الدنيا « التواضع لا يزيد العبد الارفعة فتواضعوا يرفعكم الله والنفوس تريد العبد العزاء فاعفوا عزمكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل » . وأبو داود وابن ماجه « من ترك اللباس تواضعا لله تعالى ، وهو يقدر عليه دناؤه الله يوم القيامة إلى رؤس الخلائق حتى يخبر من أي حلل الايمان شاء يلبسها » . والبيهقي « خصب » . وأبو نعيم « الكبر » . وأبو نعيم « تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبار أهل الله وتخرجوا من الكبر » . والطبراني « ان من التواضع لله تعالى

الرضا بالدون من شرف المجالس . والبيهقي « ما استكبر من أكل معه خادمه وركب الحمار بالأسواق واعتقل الشاة خلفها » . وهو « من جل سلعته فقد برئ من الكبر » . وقيل عروة ابن الزبير : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء ، فقلت يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا ، فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأحييت أن أكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الأنصار فأفرغها في إنائها ، ورأى أبوهريرة ، وهو أمير المدينة على ظهره خزمة حطب ، وهو يقول طرقوا للأمر . رقيي لأبي يزيد : متى يكون الرجل متواضعا ؟ فقال إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه . وقال إبراهيم ابن شيبان : الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والحرية في القناعة .

وحكى بعضهم : رأيت عند الصفار جلارا كبا بغلة وبين يديه غلمان يصفنون الناس ، ثم رأيتهم يغدأ حافيا حاسرا طويل الشعر ، فقلت له ما فعل الله بك . قال ترفعت في موضع يتواضع الناس فيه فوضعتني حيث يرفع الناس ، اللهم ارزقنا التواضع وارفعنا به مكانا عليا .

### باب الحقد والحسد

قال الله تعالى - أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - . وأخرج ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحقد يأكل المشيمة كما تأكل النار الحطب » . والديلمي « الحقد ينسب للإيمان كما ينسب الإيمان لله » . وابن جرير « الحقد ينسب للإيمان ولا نعمة وإن كانت رافعا منه » . والحاكم والديلمي « إن الذين يفترون بغوا من الله ومن رسوله والحسد فأنهما يعدلان عند الله الشرك » . وأحمد والترمذي « دبة اليكم داء الحقد قبيح » . والحسد والبغضاء هي الخالقة حائلة الدين لخالقة الشعر والذي نفسي بحمد الله لا تدخر الخلة في تؤمنوا لا تؤمنوا حتى تحبوا أفلا أنبشكم بشيء إذا فعلتموه تحببكم الشوا السلام بكم » . وأخرج البيهقي « من الله يطلع على عبادته النصف من نهاره فيغفر للمؤمنين ويرحمه المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه » . وابن زنجويه « تميزت سمات ابن آدم على الله كل يوم اثنين وخميس فيرحم الله المسترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر أهل الحقد لعقده » . وروى « فعل المعروف يبقى مصراع السوء » . وه عظم بعض الأئمة بعض الأمراء ، قد أتت و كبر ، فانه أول ذنب عصي الله تعالى به ، ثم قرأ - واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس - وإياك والحرص ، فانه أخرج آدم من الجنة أسكه الله الجنة عرضها السموات والأرض ، وبقا من منها الأشجرة واحدة نواه الله عنها فمن حرصه أكل منها نأكل الله من الجنة ، ثم قرأ - هذا منها جعيا - الآية ، وإياك والحسد ، فانه جل ابن آدم ، أن يتلحد من حبه ، ثم قرأ - عليه السلام ذبا بني آدم ، ولحقني ذقربا قربانا فقبل من حبه ثم يتلحد من الآخر من ربه . قال إنما يتقبل الله من المتقين - ربيع : كان السبب في قسمة أن روحه ينتوزع من كبر من زوجه لئلا يظلم ، فحسده شائها حتى قتله .

وحكى أن بعض الصالحاء كان يجلس بجانب منتهى به ، ويقول له : ممن أنت ؟ فيجيبه بأسماء ، فإن المساء تسكن فيه فحسده على فريده من أمت هذه الشبهة رتبته واحدة حتى



قوله فسعى به للملك ، فقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على أنفه ولا يشم رائحة البخر ، فقال له انصرف حتى أنظر نخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوماً فخرج الرجل من عنده وجاء للملك ، وقال مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره كعادته ، فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم ، فقال الملك في نفسه ما أرى فدنا الا قد صدق ، وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلدته تبنا وأبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقية الذي سعى به ، فقال : ما هذا الكتاب ، قال خط الملك لي بصلة ، فقال هبه ، فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل ، فقال العامل في كتابك أن أذبحك وأسلخك ، قال ان الكتاب ليس هو لي الله أعلم في أمري حتى أراجع الملك ، قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشاً جلدته تبنا وبعث به ، ثم عاد الرجل الى الملك كعادته ، وقال مثل قوله ففجب الملك ، وقال ما فعل الكتاب ؟ قال لقيني فلان واستوهبه مني فدفعته له ، فقال الملك انه ذكر لي أنك تزعم اني أبخر . قال ما قلت ذلك . قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك ، قال أطعمني ثوماً فكرهت أن تشمه ، قال صدقت ارجع الى مكانك فقد لقي المسىء اساءته . فتأملوا رحمكم الله شؤم الحسد وما جرّ اليه ، اللهم طهر قلوبنا من الحسد والحقد .

وحكى أبو نعيم عن يحيى الجاني ، قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة فاجتمع عليه ألف إنسان أويز يدون أوينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه ، فقال قم حدث القوم حديث الحية ، فقال الرجل اسندوني فأسندناه وسالت جفون عيني ، ثم قال ألا تسمعون راء ، حدثني أبي عن جدي : أن رجلاً كان يعرف بمحمد بن سيرين وكان له وريع يصوم النهار ويقوم الليل فخرج ذات يوم يتصيد اذ عرخت له حية ، قتلت محمد بن حبيب أجزني أبارك الله ، قال لها من ؟ قلت من عدو قد ظلمني ، قل لها وأين عدوك ، قالت له من ورأني ، قال لها ومن أي أمة أنت ؟ قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . قال ففتحت ردائي ، وقالت ادخلي فيه ، قالت يراني عدوك فسلط طمري . فقلت ادخلي بين طمري وبطني . قالت يراني عدوي ، فقلت لها فما الذي أصنع بك ، قالت ان أردت اصطاع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه ، قلت تخشى أن تقتلني . قالت لا والله ما أقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياءه وحججه عارسة ومكان سموتة ان أنا قتلتك . قال محمد بن حبيب ففتحت في دنسابت فيه ، ثم مضيت الى رضى رجب . قال محمد بن حبيب ففتحت في دنسابت فيه ، قال لقيت عدوي ، قلت ومن عدوك قال حية ، قلت انهم لا واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة ، ثم مضيت قليلاً فأخرجت رأسها من تحت ، وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فم أرأيت قلت لم أر أحداً ان أردت ان تخرجني فأخرجني ، فقالت الآن يا محمد اخبر واحدة من ثنتين : اما أن أقتلك ، راء أن أقب فؤادك ثم أبعثك بالريح ، فقالت سبحان الله أين العهد الذي عهدت أنت ؟ ليمين الذي حلفت ما أسرع مدببتيه ، قالت يا محمد لم نسيت العسيرة التي كانت بيني وبينك آدم حيث أخرجه من الجنة ، على أي شيء أردت اصطاع المعروف مع غير أهله . قلت لها ولا بد أن تقلبيني ، قالت لا بد من ذلك قلت فأراني متى أسير في تحت هذا الجبل فامهد نصبي ورضعا ، قالت شأنك ، قال محمد

فخصيت أريد الجبل ، وقد أيسر من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء ، وقلت يا لطيف يا لطيف الطيف  
 في بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعرف العرش أين مستقره منه  
 إلا كفتني هذه الحية ، ثم مضيت فعرضني رجل طيب الرائحة نقي البدن ، قال لي سلام عليك .  
 فقلت وعليك السلام يا أخي ، قال مالي أراك تغير لونك ، قلت من عدو قد ظمني ، قال وأين  
 عدوك ، قلت في جوفى ، قال لي افتح فاك ففتحت في موضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ،  
 ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت فلم ألبث يسيرا الامغص بطني ودارت في بطني فرميت بها من  
 أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل ، فقلت له من أنت الذي من الله علي بك فضحك ، ثم قال  
 ألا تعرفني قلت اللهم لا ، قال يا محمد بن جبر انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك  
 الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل ، فقال : وعزتي وجلالي رأيت بعيني كل  
 ما فعلت الحية بعبدى وأمرني الله سبحانه وتعالى بالنزول اليك ، وأنا يقال لي المعروف مستقرى  
 في السماء الرابعة أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء وألق بها بعبدى محمد بن جبر يا محمد  
 عليك باصطناع المعروف فان صنع المعروف يبق مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع  
 عند الله عز وجل .

### باب الغضب

أخرج البيهقي وابن عساكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه « قال يا معاوية إياك والغضب  
 فان الغضب يفسد الإيمان كما يفسد العبر لمس » . والخرائطي « إياكم والبغضاء واما الخالقة » وابن  
 شاهين « يقول الله : ابن آدم اذ كرتني حين تغضب اذ كرتك حين أغضب ولا أحققك فيمن أحنى »  
 والحاكم « ان الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى أنه اذا غضب اجرت  
 عينه وأربد وجهه وانتفخت أوداجه » . والترمذي « للنار باب لا يدخله الا من شفي غيظه  
 بسخط الله » . والطبراني « من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه » . وأحمد وأبو داود « ان  
 الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما يطفأ بالنار . فاذا غضب أحدكم فليتوضأ »  
 والطبراني « لو يقول أحدكم اذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غيظه » . وروى  
 عن بعض الصحابة حله الغضب على أن ارتد عن الاسلام ومات كافرا فتأمل شر الغضب وما يحمل  
 عليه والعياذ بالله . وعن وهب بن منبه : أن راها في صومعته أراد الشيطان أن يضله فججز عنه  
 غياده ليفتح له ، فسكت . فقال ان ذهبت ندمت ، فسكت . فقال أنا المسيح فأجابه وقال : ان  
 كنت المسيح فاصنع بك ألت قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة ، فلو جئتنا اليوم  
 بغير ذلك لم نقبله منك فأخبره أنه شيطان جاء ليضله فلم يستطع ، ثم قل له سألني عما شئت أخبرك  
 قال ما أريد أن أسألك عن شيء فولي الشيطان مديرا فقال له الراهب لا تسمع من بلي قل أخبرني  
 أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ؟ . قل الحدة ان الرجل إذا كان حديدا قلبناه كما يقلب الصبيان  
 السكر أعادنا الله من شر الشيطان وشركه .

### خاتمة في فضل كظم الغيظ والعفو

أخرج أبو داود وابن أبي الدنيا « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا



وإيماناً . وابن عساكر « وجبت محبة الله على من أغضب ظلم » . وابن السني « ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى حلم » . وابن شاهين « ما أعز الله بجهل قط وما أذل الله بحلم قط ولا نقصت صدقة شيئاً من مال قط » . والترمذي « ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال تحرم على كل قريب هين لين سهل » . والخطيب « الحليم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة كاد الحليم أن يكون نبياً » . وقال أنس « كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراقي غايط الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبه ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت وضحك ، ثم أمر له بعطاء » .

وحكى الياقبي : أن الشيخ أبا عثمان الحيدري اجتاز بسكة وقت الهاجرة فألقى عليه رماد من سطح ، فتغير أصحابه وبسطوا ألسنتهم في الملقى . فقال أبو عثمان : لا تقولوا شيئاً من استحق أن تصب عليه النار فصوِّح على الرماد لم يجز له أن يغضب .

وحكى أيضاً : أنه كان لبعض النساك شاة فراها على ثلاث قوائم قال من فعل هذا بها ؟ فقال غلام له أنا . فقال لم ؟ قال لأغمك بها . فقال لا بل لأغمن من أمرك بها اذهب فانت حر .

وحكى أيضاً أنه قيل للإحنف بن قيس : ممن تعلمت الخلق ؟ . فقال من قيس بن عاصم المذري . قيل وما بلغ ذلك من خلقه . قال : بينما هو جالس في داره إذ جاءت خادمة له بشواء فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية . فقال لاروع عليك أنت حرة لوجه الله . نسأل الله الكريم أن يطهر قلوبنا من الذنوب الباطنة ، ويرزقنا الأخلاق الحسنة آمين .

### باب الغيبة

قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا ان الله نواب رحيم - أخرج البيهقي والطبراني وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا عن جابر وأبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ « إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا . قيل له كيف ؟ قال : ان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه » . وأبو يعلى « أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا أئمة ورسوله أم لم قال فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً - » . ومسلم وأبوداود « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره ؟ قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول . قال : ان كان فيه ما أقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته » . وأبوداود عن عائشة رضي الله عنها قالت « قلت لنبى ﷺ حسبك من صفة كذا وكذا : تعنى قصرها قل : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » . أى لأنسته وغيث ريحه . وإن أى الدنيا عن سمية قالت « قالت لامرأة صرة : ناعند رسول الله ﷺ ان هذه الطويلة الذيل . فقال الغفلى الغفلى : أى ارمى ماني فيك فلنظت مضعة » أى قطعة من لحم . وأبو الشيخ « من كل غم أخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة .

فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فأكله ويكبح ويضج . وابن أبي اله نيا « من اغتدب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله في الدنيا والآخرة » . وأحمد عن جابر بن عبد الله قال « كنا مع النبي ﷺ فارتدت ربح منته فقال ﷺ : أترون ماهذه الربح هذه ربح الذين يغتابون المؤمنين » . وهو عن ابن عباس قال « ليلة أسرى بنى الله صلى الله عليه وسلم نظر في الزر فإا قوم يأكلون الجيف . فإ من هؤلاء يا جبريل قل هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس » . وقال الحسن : والله لأغيبة أسرح فسادا في دين المؤمنين من الأكلة في الجسد . قال ابن عباس « إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فذكر عيوبك » . وفيل « يؤنى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول أن صلاتي وصيامي وطاعتي ؟ فيقال ذهب عملك كلا يا غيبابك الناس » وقيل للحسن البصري : ان فلانا اغتابك ، فبعث إليه طبق حلوى وقال : بلغنى أنك أهديت الى حسنك فكافأتك .

وحكى القسري عن أبي جعفر البلخي قال : انه كان من دنيا شاب من أهل باخ وكان يبتهد ويتعبد الا أنه كان يغتاب الناس ويقول فلان كذا وكذا فرأيت يوما عند المختشين الغسالين ، فخرج من عنده . فقامت يافلان ماحلة فقال تلك الواقعة في الناس أوقدتني الى هذا ابليت بمخث من هؤلاء وأنا هو ذا أخبهم من أجله وتلك الأحوال كلها قد ذهبت عني فدع الله لي لعل الله يرعيني .

وحكى النبي بن جنيب أن قد : كمد ج . في مسجد سريزية سنة ٢٠٠٠ م . عليها فرأيت فقير عيسه أثر ذمك يسأل الناس . فقلت في نفسي لو عمر هذا لا يدون به نفسه عن المسألة كان أجل به ، فلم انصرف الى منزلي وكان لي شيء من الأوراد بالليل من البكاء والصلاة وغير ذلك « شق علي جيم أورادي فبهرت وأنا قاعد فغلبني النوم فرأيت ذلك الفقير حتى جى به على خوان كاشاء الميرية فقبل كمد لجه ففقد اصنفته وكشف له الخبر فقلت ما اغتبتته وإنما كنت في نفسي شيئا ، فخير لي ما أنه ممن يرضى منك مثل ذلك فذهب واستحل منه ، فلما أصبحت لم زل في طلبة حتى ريته في موصع يلتقم من الماء عند نرد الماء أوراق من البقر . تساقط من غسل البقر ، فلمت عليه فردت عني . وقال تعود يا ثا القاسم قت لا قل اذهب غفر الله لنا ولك .

[تنبيه] : ان الغيبة حرام اجاعا ، بل قال كثيرون انها كبيرة ، وقد قلنا في القسري وغيره الاجماع هو أنها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد ، لكن جله بعضهم على غيبة هر العلم ووجه القرآن وكذا استماعها والسكوت عليها مع القدرة على دفعها .

واعلم أن حد الغيبة المحرمة أن تذكر ولو بنحو اشارة وكتابة حتى باعص غيرك غيب المحمدر المعين لسماع حيا كان وميتا بما يكره عروا أن يذكره بما هو فيه بحضوره أو غيبته ، ويجب على من اغتاب أن يبادر الى توبة بسروطها فيقع : يذهب ويسعير للعتاب أن لم يجره وإذا استعمل منها ، فان تعذر لموته أو نسى غيب استغفر لله له ونفسه ولا يكفي عذره ورثه .



## باب النعمة

قال الله تعالى - ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم - . أخرج الشيخان عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة نمام » . والطبراني « ليس مني ذو حسد ولا نعمة ولا كهانة ولا أنامنه » . وأحد « خيار أمتي الذين إذا ردوا ذكر الله وشرار أمتي المشاءون بالنعمة المفرقون بين الأحبة الباغون البراء العيب » . وابن حبان في صحيحه « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى . قال إصلاح ذات البين فإن افساد ذات البين هي الخالقة ، وصححه الترمذي ، ثم قال : ويروى عن النبي ﷺ « هي الخالقة لا أقول تخلق الشعر ، ولكن تخلق الدين » . وروى كعب « أنه أصاب بني إسرائيل خط فاستسقى موسى عليه الصلاة والسلام صرأت فما أجيب فأوحى الله اليه اني لا أستجيب لك ولان معك وفيكم نمام قد أضرّ على النعمة . فقال : من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ . فقال : ياموسى أنها كم عن النعمة وأكون نماما فتأبوا بأجمعهم فسقوا » . وقال عبدالله بن المبارك : ان ولد الزنا لا يكتفم الحديث فعدم كتفه المستلزم للنسي بالنعمة دليل على أن فاعل ذلك ولد الزنا . وقيل : عمل النمام أضرّ من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة .

وحكى أنه نودى على بيع عبد ليس فيه عيب الا أنه نمام فاشتراه من استخف هذا العيب فلم يملك عنده أياما حتى نمّ لزوجه أنه يريد التزوج بغيرك أو التسرى وأمرها أن تتخذ موسى وتخلق بها شعرات من حلقه ليسعربها فصدّقه ودزمت على ذلك فجاء اليه ونمّ له منها أنها اتخذت له موسى وتريد ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدّته فتناوم فجاءت له حاق . فقل صدق الغلام ، فلما أهوت الى حلقه أخذ موسى منها وذبحها فجاء أهلها فرأوها . قتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك النمام .

وحكى أيضا : أن رجلا ماتت أخته ، فلما دفنت سقط من جيبه في قبرها ذهب كان معه فرجع ليلا ونبش القبر فوجده ممتلئا نارا فرجع الى أمه . فقال لها أخبريني ما كانت تفعل أختي من المنكر . فقالت له لا أعرف منكرا الا أنها كانت تخرج ليلا فتستمع على أبواب الجيران ما يقولون وتنمّ به فيقع بذلك بينهم فتنة . فقال : هو ذلك وأخبرها بالحال ، عافانا الله من ذلك بمنه [ تنبيه ] قال الحافظ المنذرى اجبت لأئمة على تحريم النعمة وأنها من أعظم الذنوب عند الله عزّ وجلّ ، وقد اتفق العلماء على أنها من الكبائر ، وهى نقل كلام بعض الناس الى بعض على وجه الإفساد بينهم ، أما نقل الكلام بصيغة للمقول اليه فواجب .

## خاتمة في ذم النعمة

أخرج الشيخان « تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » . والطبراني « ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار » . وهو والاصبهاني « من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » . وقال الغزالي : ذو اللسانين من يتردد بين متعادين ويكلم كل بما يوافقه وقلّ من يتردد بين متعادين الا وهو بهذه الصفة ، وهذا عين

## باب الكذب

قال الله تعالى - فنجعل لعنة الله على الكاذبين - وأخرج أحمد والشيخان والأربعة وغيرهم عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر : قالوا « قال رسول الله ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . والشيخان « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما زال العبد يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . وهما « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدنوها إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر » . وأحمد وبوالشيخ « إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان » . والترمذي ، أبو نعيم « إذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلاً من ثلثين ما جاء به » والحاكم « كفى بالمرء من الكذب أن يتحدث بكل ما سمع وكفى بالمرء من الشح أن يقول : آخذ حتى لا أترك منه شيئاً » . وأحمد وأبو داود « ويل للذي يتحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له » . وأحمد « خمس آيس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والفرار من الزحف وبين صابرة يقطع بها ولا بغير حق » . والبخاري « من تحلم بحلم لبره كاف أن يعقدين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون سب في أذنيه لأنك يوم القيامة » . وأحمد وابن أبي الدنيا « من قال لصبي تعال هالك ثم لم يعطه فهي كذبة » . وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها . قالت « ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما طلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه أحدث توبة » . وحكي الياقوت عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مقاتل . قال : كنت عند الشيخ عبد القادر رحمه الله ونفعنا به ، فسأله سائل عن علام بيت أمرك ، قال على الصدق وما كذبت قط . قال رضي الله عنه : كنت صغيراً في بلادنا خرجت في يوم عرفة وتبع بقر حرائة فالتفت إلى بقرة وقالت يا عبد القادر : ما هذا خلقت وما بهذا أمرت فرجعت فزعا إلى دارنا وصعدت سطح الدار فرأيت الناس وقفين بعرفات جثت إلى أمي ، فقلت لها هينني لله عز وجل وأذني في المسير إلى بغداد أشعل بأوسر وزور الصالحين فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها بخبري فكتبت أمي وقمت إلى ثمانين ديناراً وأورثها أبي فتركت لأخي أربعين ديناراً وخاطت في دلق تحت ابني أربعين ديناراً وأذنت لي بالمسير وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي وخرجت ودعا ، ودلت يا ولدي اذهب قد أودعتك الله عز وجل فهذا وجه لأراه إلى يوم القيمة وسرت مع ذنبي صغيرة أعاب بهاد ، فلما تجاوزنا همدان وكنا بأرض كذا وكذا : بلاد سمات خرج علينا ستون فارساً فذنبوا القافلة ولم يتعرض لي أحدهم فاجتازني أحدهم وقال لي يا قير مامعك . فقلت له أربعون ديناراً . فقلت وأين هي قلت مخاظة في دلق تحت ابني وظن أنني استهزأت به فتركني وانصرف ومصرني آخر وقال مثل ما قال الأول فأجبت به بجواب الأول وتركني وانصرف وتوافيا عند مقدمهم فأخبراه بما



سمعه مني . فقال عليّ به فأتي بي اليه ، واذا هم عليّ تلّ يقسمون أموال القافلة . فقال لي مامعك فقلت له أربعون دينارا فقال رأيتني هي فقلت مخاطبة في دليقي تحت ابطل فأمس بدليقي ففتح فوجد فيه الأربعين دينارا . فقال لي : احملك علي الاعتراف ، قلت ان أمي عاهدتني علي الصدق وأنا لا أخون عهدا فسكني المقدم ، وقال : أنت لم تخن عهد أمك ، وأنا في كذا وكذا سنة أخون عهد ربي فتأب علي يدك . فقال : أصحابه له أنت كنت مقدمنا في قطع الطريق ، وأنت الآن مقدمنا في التهمة فتأبرا كلهم علي يدك . وردوا علي القافلة ما أخذوا منهم فهو أول من تأب علي يدي ، نفعا الله بركته وحشرنا في زمرة .

[تذنيه] الكذب عند أهل السنة هو الاخبار بلشيء علي خلاف ما هو عليه سواء أتلّم ذلك وتعمد أم لا ، وأما العلم را تعمد فانه هم شرطان للاثم .

واعلم أنه قد يباح وقد يجب . فاضابط أن كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان أمكن التوصل اليه بالكذب ومعه فباح ان أبعث تحصيل ذلك المقصود وواجب ان وجب تحصيل ذلك كما لو رأى معصوما اختفى من ظلم يريد قتله أو ابداءه والكذب هنا واجب لو حارب عنده دم المعصوم بكذا لیسأله طالم من ودعة يريد أخذها فيجب انكارها وان كذب ، بل واستعطف جازله الخلف ويورى وإلا حث رزقه الكفارة قيل يلزم الخلف وهما كان لا يتم مقصود حرب وإصلاح ذات الدين أو استماله قلب المجنى عليه أو ارضاء زوجته الا بالكذب فيه فباح ولو سأله السلطان عن فاحشة وقت منه سرا كزنا أو شرب خمر فله أن يكذب ويقول ما هما ذلك وله أن ينكر أي اسر أخيه به بحيث حاز الكذب فهل يشترط التورية أو يجزى بما قال شيخنا ابن حجر راسد ينسجه : هم رجوب التورية مطلقا . قال الغزالي : الأحسن أن يورى ، وهي أن يضيق لفظا وهو ظاهر في معنى ، وهو يريد معنى آخر يتناوله ذلك المفظ كما قل ان نخفي : اذا بلغ انسان عنك شيء قتله فقل ان الله يم من ذلك من شيء يفهم السامع النبي ، ومقصوده بما أمرا بمنى الذي . وهو مباح أن دعت له حاجة الا فأكروه وحرام ان تومس به الي باطل ودفع حتى . قال الشافعي رضي الله عنه ومن الكذب الخفي ان يورى الانسان خبرا عمن لا يعرف صدقه من كذبه ، حشرنا الله في زمرة الصديقين ، وأوليائه المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

### باب في الامور بالمعروف والنهي عن المنكر

قل الله تعالى - (المؤمنون واؤمانات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . قال الغزالي : أنه في الآية أن من هجرنا خرج من المؤمنين . وقال القرطبي : جعلها ما لا يفرق بين المؤمنين والمؤمنات . وأما قوله : «أبى سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذه أضمت لألسان .» . روي في مسند الإمام أحمد : «الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام : أن يسيء دينان سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، الصوم سهم ، الحج سهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم .» . وروي في مسند الإمام أحمد : «وقد خاب من لاسهم له» .

والأصهاني « لاتزال لاإله الا الله تنفع من قاطها ، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يارسول الله : وما الاستخفاف بحقها ؟ قال : يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكرو ولا يغير » وهو أيضا « أيها الناس : مهروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ، ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا ، والأخبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله صلى الله عليه وسلم أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » وأبو داود والترمذي « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . ورزين « إن الرجل يتلقى الرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك الى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ والمنكر ولاتنهاني » . والشيخان « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتية ، وأنهاكم عن المنكر وآتية » . والبيهقي « أوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام : أن اقلب مدينة كذا ركذا بأهلها . فقال : يارب ان فيهم عسذك فلانا لم نعصك طرفة عين . قال : فقال اتلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يغير في ساعة قط » .

[تفسيه] اعلم ان الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته واجب على كل مكلف من حر وقن ود كروني ولو غيره . سارع لقول وجوب كسبه ، ولا يكسر فرص . بين كم دأكن بمحل لا يعامه غيره أولا يقدر عليه غيره . وأنه ينكر باليد . ثم ان عجز فبا لسان ، فلو قدر واحد باليد وآخر باللسان تعين على الأول الا أن يكون الرجوع لدى اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظهرا وباطنا ولا يرجع لدى اليد الا ظاهرا فقط ، فيتعذر على ذي اللسان فعله أكثر من غيره بكل وجه أمكه فلا يكفي لو عظم من أمكه زائلته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان بان عجز عن الانكار باللسان أو لم يقدر وقدر على التعيس والهجر بالطر شذرا لزمه ذلك ، ولا يكفيه انكار القلب ولا يسقط الانكار بالقلب عن مكلف أصلا اذ هو كراهه العصية وهو واجب على كل مكلف ، بل ذهب جماعة منهم أحمد بن حنبل أن ترك الانكار بالقلب كفر ولعياذ بالله ، انهم اجعلوا من عبادك الصالحين وأوليا لك المقربين - الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - آمين يارب العالمين .

### باب في الكسب

أخرج أحمد والبراني عن أبي ردة بن نيار . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الكسب بيع مبرور بعمل الرجل بيده » . والبيهقي عن معاذ « ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا ، - - - - - لم يخونوا ، - - - - - وإذا لم يخفروا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يظروا ، وإذا كان عليهم لم يمسوا . وإذا كان لهم لم يمسرو » . وابن ماجه والحاكم عن ابن عمر « التاجر الأمين الصدوق المسلم مع شهاده يوم القيامة » . والأصهاني والبيهقي عن أنس « التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة » . ومجيد بن منصور عن



نعيم بن عبد الرحمن مرسلا « تسعة أعشار الرزق في التجارة ، والعشر في المواشي » . والطبراني عن ابن عمر « لو أذن الله تعالى في التجارة لأهل الجنة لا تجروا في البر والعطر » . والخطيب عن أبي هريرة « عليك بالبزقان صاحب البري يحب أن يكون الناس بخير وفي خصب » وابن ماجه وحبان « يا عشر التجار ان التجار يبعثون يوم القيامة بخارا الا من اتقى الله وبره وصدق » . والطبراني عن ابن عباس « من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفورا له » . وأحمد والبخاري عن المقداد « ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده » . وأحمد وابن ماجه عن عقبة ابن المنذر « ان موسى عليه السلام آجر نفسه ثمان سنين أو عشرًا على عفة فرجه وطعام بطنه » . والخطيب وابن عساكر عن سهل بن سعد « عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الأبرار من النساء المغزل » . وأحمد وابن ماجه عن عائشة « اذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له » .

[ خاتمة ] أخرج الطبراني عن المقدم « اذا كان في آخر الزمان لا بد للناس فيها من الدراهم والدنانير يقيم الرجل بها دينه ودنياه » . وابن عساكر عن أنس « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يعيب منها جيعا ، فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالا على الناس » .

[ تنبيه ] أفضل المكاسب تجارة . وقال بعض المحققين : أفضلها لزراعة ، ثم الصناعة ، ثم التجارة .

### فصل في أركان البيع

أركان البيع : عاقدان ومقروء عليه وصيغة وشرط فيها لفظ يدل على الإيجاب والقبول كبعثتك ومسكتك ، وهو لك ووهبتك بكذا وكاشتريته هذا وتملكت ورضيت وقات بكذا بالاتخل فصل طويل بينهما ولا كلام أجنبي ، وان قل وينقد بالكتابة نحوه وجعلته لك بكذا لا بمواساة لكن اختار النووي كجمه متقدمين الاعتقاد بكل ما به . لناس بيعا عرفا ، في العاقدين تكليف واختيار وإسلام من يشتري له ما كتب فيه قرآن ولو آية ، وان أثبتت لغير الدراسة أو كتب علم شرعي أورقيق مسلم أو صرند وعدم حراية من يشتريه آلة حرب كترس ودرع وخيل ، وفي المعقود عليه طهرته فبيع نجس العين بال . وان مكن صده بالاستحالة ، وكذا متعس لا يظهر بالعمل ، ويجهز نحو العداقة بمتعس أو اقضاء لك لنحو حراسة وتربية الرع ببيع جس ، والنفع فيبطل بيع مالا ينفع كمنه نجس أو ذيب ويجرد خذ حبة وحل من حق غيره ويجب ردها وكثر مستحل ولا يصح بيع اسم إلا ان نفع قبيله كالأفيو . ، والولاية على المعقود ماله بملك وغيره فيبطل بيع الرء . غيره فضوليا ، وان أبازه لمالك وقرة تسليم الماع فلا يصح بيع الغصوب لغير قارة حتى تنزع ، آية رطل ، وان عرف مكانه ولا بيع السمك في ركبة اسعة بحيث يحتاج أخذ منها إلى كثير كاعة وعل به فبيع اسمه نحو الثمين ماله ورؤية المعقودين ما قد عر عينه فمع ماله غيره كالحب واشتره طال . وان ربح بوعفه . وكأرعه وجاته وبعثته .

## فصل في الربا

قال الله تعالى - الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فاتته فله ماسلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - وقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأنذونا بحرب من الله ورسوله - : أى فى الدنيا والآخرة ، أما فى الدنيا فيجب على حكام الشريعة اذا علموا من شخص تعاطى الربا أن يعزروه بالحبس وغيره إلا أن يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب حرب نصبوا آلة الحرب والقتال كما قاتل أبو بكر رضى الله عنه مانع الزكاة ، وأما فى الآخرة فلا يعلم أنواع عذابهم الا الملك المنتقم .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا السبع الموبقات : قالوا يارسول الله وماهن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الاباحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . وأحد بسند صحيح والطبرانى عن عبد الله بن حنظلة « درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية » . وابن أبي الدنيا والبيهقى عن رجل من الصحابة قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أمر الربا بعظم شأنه وقال : ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل » . والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقى « الربا ثلاثة وسبعون بابا يسرها مثل أن ينسكح الرجل أمه » . والطبرانى « اياكم والذنوب التى لا تغفر الغلول فى غل شيئا أتى به يوم القيامة ، وأكل الربا : فمن أكل لربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذين يأكلون الربا اور المس - » . والاصبهاني عن أبي سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل « لما أسرى بى صررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم مضدين على سابلة : ثم طوى آل فرعون وآل فرعون يعرضون على لارغسدا وعشا . قال فيقولون مثل الابن اليهودية لا يسدعون ولا يعقون ، واذا أحسن بهم أصحاب تلك البطون قاموا تميم بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبروا حتى يغشاهم آل فرعون ويردونهم مقباين وهربين قدمت سدة بهم فى البرزخ بين الدنيا والآخرة . قال صلى الله عليه وسلم فقلت : من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا » . وفى رواية « بطونهم كالبيوت فيها الخيات ترى من خارج بطونهم » . ومسلم عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وهم سواء » . وروى أحمد بن حنبل وأخباره قل « لأن زنى ثلاثة وثلاثين زنية أصاب التى من أن آكل درهما ربا » . وروى ابن عباس « أنه لا يقبل من آكل الربا صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة » . وقال أيضا « من علم بالربا استتيب من تأب إلا ضرب عقه » . « أخبرنا شيخنا ابن حجر رحمه الله به أنه كان فى صعيد يتداهى قبر والده للقراءة عليه فخرج يورده بعينه



صلاة الصبح بغلس في رمضان ، وقال أظن أن ذلك كان في العشر الأخير بل في ليلة القدر ، فلما جلس على قبره وقرأ شيئا من القرآن ولم يكن في المقبرة أحد غيره ، فإذا هو سميع التأوه العظيم والأذين الفظيع بأه آه آه ، وهكذا بصوت أزعجه من قبر مبنى بالنورة والجلص له يياض عظيم فقطع القراءة واستمع فسمع صوت ذلك العذاب من داخله ، وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوها عظيما بحيث يفاق سماعه القلب ويفزعه فاستمع إليه زمنا ، فلما وقع الاسفار خفي حسه عنه فربه انسان ، فقال له الشيخ هذا قبر من ؟ فقال هذا قبر فلان أدركه الشيخ وهو صغير وكان ارجل العذاب على غاية من ملازمة المسجد والصلاة في أوقاتها والصمت عن الكلام ، وهذا كله شامده ودرفه منه فكبر على الشيخ الأمر جدا لما علمه من الأحوال التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر فسأل واستقصى الذين يطلعون على حقيقة أحواله فاخبروه أنه كان يأكل الربا فإنه كان تاجرا ، ثم كبر وبقى معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه الظلمة الخبيثة أن تأكل من جنبه حتى يأتيه الموت ، بل سؤل له الشيطان المعاملة بالربا حتى لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب الأليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر . تركوا عباد الله الربا الذي قال فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم انه كلنا بأمة وانه كسنة وثلاثين زنية ، وإن آكله لا يغفر له ، ولا تقنوا بالأشقياء المغرورين فانهم غدا يعلمون ما يحل بهم من أنواع العذاب الأليم بشئ فان يسير ، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا واهدنا إلى الصراط المستقيم آمين .

[ تنبيه ] ان الربا حرام اجماعا وهو من الكبائر المهلكة وكفر مستحله ، واعلم انه انما يجري في نقد وما قصد لطعم ، فان بيع ربوي بنفسه شرط بمائة وحاول وتقابض قبل الترق أو بغير حنسه براءتها ثلثة شرط الأخيران . وقال أبو القاسم بن عبد بن الزبير رأيت عبيد الله بن أبي أرفى في سوق الصيارفة ، فقال يامعشر الصيارفة أبشروا ، قالوا بشرك الله بالجنتة بم تبشرنا يا أبا محمد قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيارفة ، أبشروا بالنار » . وفي قرض شيء بشرط جرت نفع للقرض فهذا هو المشهور لأن بين الناس واقع كثيرا . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أقرض أحدكم أخاه قرضا فأهدى إليه طبقا فلا يقبل أو حمله على دابته فلا يركبها إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » رياه ابن ماجه والبيهقي .

وحكى أنه كان لأبي حنيفة على يهودى مال كثير قرضا وأخذ يوما شيئا من طين جدار اليهودى ورتب به ورقة ناسيا دينه عليه ، فلما تذكره أبرأه من جميع ذلك المال حذرا من أن يكون ذلك ربا ، ون الخيلة في ربا وغيره حرام عند مالك وأحمد بن حنبل ، وقال بعضهم : ورد أن أكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والحذير من أجنس حياتهم إلى أكل الربا كما مسح أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان أتى نهمهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد ، فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قرده وخسارير ، وهكذا الذين يتحيلون على الربا تنوع ائيل ، فاز الله تعالى لا يخفى عليه حيال المحتلين والمخادعين .

## فصل في الاحتكار والتفريق بين الوالدة وولدها

أخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ : أي آثم وقد برئت منه ذمة الله ورسوله » . وهما « من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برى من الله وبرى الله منه وأبما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » . وابن عساكر « من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه » . والطبراني « بش العبد المحتكر ان أرخص الله الأسعار حزن ، وان أغلاها فرح » . والحاكم « من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله » . والاصمهاني « ان طعاما ألقى على باب المسجد فخرج عمر رضى الله عنه ، وهو أمير المؤمنين يومئذ ، فقال ما هذا الطعام ؟ فقالوا طعام جلب إلينا أوعلينا ، فقال له بعض الذين معه يا أمير المؤمنين قد احتكر . قال ومن احتكره ، قالوا احتكره فروخ وفلان مولى عمر بن الخطاب . فأرسل اليهما فأتياه ، فقال ما جلكما على احتكار طعام المسلمين ، فقالوا يا أمير المؤمنين نشترى بأموالنا ونبيع ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس ، فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين ، فاني أعاهد الله وأعاهدك على أن لأعود في احتكار طعام أبدا فتحول الى مصر . وأما مولى عمر فقال نشترى بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى أحد رواة انه رأى مولى عمر محذوما مشدوخا » . وأخرج أحمد والترمذي عن أبي أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » . وابن ماجه « لعن الله من فرق بين الوالدة وولدها وبين الأخ وأخته » . [ تنبيهان : أحدهما ] ان الاحتكار المحرم هو أن يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من الأقوات ولو تمرا وزيبا بقصد أن يبيعه بأعلى مما اشتراه عند اشتداد الحاجة اليه ، وألحق الغزالي بالقوت كل ما يعين عليه كالدحم والفواكه وصرح القاضي بكراهة الاحتكار في الثياب . وثانيهما أن التفريق بين الوالدة وولدها الغير المميز لمفر أوجنون بنحو بيع لغير من يعتق عليه حرام ، وان رضيت الأم الا بالعق والوقف ويبطل ذلك التصرف ، والأب والجد والجدة وان بعد كالأم عند فقدها ويحرم التفريق أيضا بالسفر بين الأمة وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المظنة ويحرم بيع ولد البهيمة مالم يستغن عن اللبن أولم يقصد الذبح وبطل ، وبحت السبكي حومة ذبح أمه مع بقاءه ويحرم بيع نحو الغنم ممن علم أو ظن أنه يتخذ مسكرا للشرب والحشيشة ممن يعلم أنه يستعملها والأمرد ممن عرف بالفجور به ولو باستفاضة والديك للمهارة والكباش للباطحة وكل ما يؤدي الى معصية ولو ظنا .

## فصل في الغش في البيع وغيره

أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حن علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا » . وهو والترمذي عنه « أنه صلى الله عليه وسلم سار من حرة صبرة



طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بلالا ، فقل ما هذا يا صاحب الطعام . قال أصابته السماء : أى المطر يا رسول الله . قال أفلا تجعله فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا .  
وابن ماجه « من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه » والبيهقي والأصبهاني عن أبي هريرة موقوفا عليه « أنه من باع بئاحية الحرة ، فإذا ما نسان يحمل لبنا يبيعه فنظر إليه أبو هريرة ، فإذا هو قد خلطه بالماء ، فقال له أبو هريرة كيف تكون اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن ؟ » . وحكى الغزالي في الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحملها ويخلط في لبنها ماء ويبيع جاء سيل فغرق البقرة ، فقل بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة واخذت البقرة .

وحكى شقيق البلخي : أنه كان لأبي حنيفة شريك في التجارة يقل له بشر فخرج بشر في تجارتهم بمصر فبعث إليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب خز فكتس إليه ان في الثياب ثوب خز معيا بعلامة كذا ، فإذا بعته فين للمشتري العيب ، قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة ، فقال أبو حنيفة هل يفت ذلك العيب الذي في الثوب الخز ، فقل بشر نسبت ذلك العيب ، قال فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك لتجارة الأصل وفرع جميعا ، قال وكان نصيبه من ذلك ألف درهم ، وقال مال قد دخلت فيه الشبهة فلاحاجة لي به .

[ تنبيه ] ضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتري شيئا لو اطلع عليه من يريد أخذها لما أخذها بذلك المقابل ، فيجب عليه أن يعلم به ، ويجب أيضا على أجنبي علم بالسعة عيبا أن يخبر مریدا أخذها ، وان لم يسأل عنها كما يجب عليه اذا رأى انسانا يخطب امرأة ، علم بها أو به عيبا أو رأى انسانا يريد أن يخلط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم بأحدهما عيبا أن يخبر به ، وان لم يستشرد فلا يكفي في تبين العيب هو معيب مثلا ولا ائما اتهمته بالعيب .

### فصل في إنفاق السلعة بالخلف الكاذب

أخرج مسلم عن أبي ذر « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم . قال فقد أها رسول الله ﷺ ثلاث مرات . فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله . قال : المسبل والممان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب » . والطبراني والبيهقي « ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم : أشمط زان ، وعائل مستكر ، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه » . ومسلم « إياكم وكثرة الخلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق » . والطبراني « يا معشر التجار إياكم والكذب » . وابن حبان عن أبي سعيد قال « من أعرى بشاة فقلت تبيعها بثلاثة دراهم ؟ فقد لأ والله ، ثم باعها فدكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال باع آخرته بدنياء » .

### فصل في بخس نحو الكيل والوزن والذرع

قال الله تعالى [ ويل ] أى شدة عذاب أو واد في جهنم من شر أوديتها ولو سيرت فيه جبال الدنيا لتأبست من شدة حره [ للطفقين ] الذين يزيدون لأدسهم من أموال الناس ببخس الكيل

أو الوزن [ الذين إذا اكتالوا على الناس ] أى منهم لأنفسهم [ يستوفون ] الكيل [ وإذا  
كالوهم أوزنوههم ] أى اكتالوا أوزنوا لهم [ يخسرون ] أى ينقصون الكيل والوزن  
[ ألا بطل ] أى يتيقن [ أولئك ] الذين يفعلون ذلك [ أنهم مبعوثون ليوم عظيم ] أى هوله  
وعذابه [ يوم يقوم الناس لرب العالمين ] أى من قورهم حفاة عراة . قال السدى : سبب نزول  
هذه الآية « أنه ﷺ لما قدم المدينة كان بها رجل يقال له أبوجهينة له مكيالان يكيل  
بأحدهما ويكتال بالآخر . فأزل الله الآية » . وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال : قال رسول  
الله ﷺ لأصحاب الكيل والوزن « انكم قد ولستم أمرين هلك فيهما الأمم السالفة » . وابن  
ماجه والحاكم عن ابن عمر قال : أقبل رسول الله ﷺ فقال « يا معشر المسلمين خس خصال  
إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط فعليتموها بها الا فشا فيهم  
الطاعون والأوحاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان إلا  
أخذوا بالسنين : وهى العام المقحط لدى لا تنبت الأرض فيه شيئا وقع مطر أولا ، وشدة المؤنة ،  
وجور السلطان ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم  
يقضوا عهد الله وعهد رسوله لاسلط الله عليهم عدوا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما فى أيديهم ، ولم  
يحكم أئمتهم بغير كتاب الله وتحيروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم » . وقال عكرمة : أشهد  
أن كل كيال ووزان فى النار . فقل له ان ابنك كيال ووزان . فقال اشهدرا انه فى النار . وقال  
على رضى الله عنه : لا تلتمس الخائج من رزقه فى رؤوس المكيال والسن الموازين . وما أحسن  
قول من قال : لويل ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والأرض ويشترى  
بحبة يزيد بها واديا فى جهنم يذيب جبال الدنيا وما فيها .

وحكى الباقى عن مالك بن دينار : أنه دخل على جاره احتضر ، فقال : يا مالك جيلان من  
النار بين يدي أ كلف الصعود عليهما . قال مالك فسألت أدله عن حاله فقالوا كان له مكيالان  
يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فصربت أحدهما بالآخر حتى كسرنهما ، ثم سألت  
الرجل ، فقال مايزداد الأمر الا شدة فمات فى مرضه .

وحكى أيضا عن بعضهم : أنه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان  
قل لا إله إلا الله ، فقال ما أقدر أن أقولها لسان الميزان على لساني بمعنى من النطق بها . قال  
فقلت له أما كنت توفى الوزن . قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شيء من الغبار ولا  
أشعر به . تفكروا عباد الله اذا كان هذا حال من لا يشعر فى ميزانه بالغبار ، فكيف حال من  
يزن ناقصا . عجبا لمن يبيع جنة ينقصها ويشترى واديا فى جهنم بحبة يزيد بها .

[ تنبيه ] ان البخس فيما ذكر حرام برهوكيرة كما صرحوا به ، ومن البخس المحرم ما يعتاد  
فسقة التجار والبززين فى ذرع الثياب ونحوها من طلب تشديد جررها حين البيع ، ونرخاها حين  
الشراء فهم داخلون فى الوعيد الشديد .

### فصل فى السباحة وإقالة النادم

أخرج البخارى عن جابر عن رسول الله ﷺ « رحم الله عبدا سبعا إذا باع وإذا



اشترى وإذا اقتضى . وأجد والترمذي عنه « غفر الله لرجل من كان قبلكم كان سهلا إذا باع ، سهلا إذا اشترى ، سهلا إذا اقتضى » . والبيهقي « عليك بأول السوم فإن الربح مع السماحة » . وقال أبو عمر : كان الزير تاجرا محدودا في التجارة يعني محظوظا ، فقيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت ؟ قال إني لم أشتري معيبا ولم أزد ربحا والله يبارك ما يشاء .

وحكى أن السري السقطي كان في ابتداء أمره في بغداد صاحب دكان وكان لا يزيد في البيع والشراء إلا ربح نصف درهم لكل عشرة واشترى بستمائة دينار لوزا فغلا اللوز فجاء الدلال وقال بيع ربح ثلاثة لكل عشرة . فقال لا أزيد الربح فوق نصف درهم لكل عشرة ولا أقض عزمي ، فقال الدلال أنا أيضا لا أجيز بيع متاعك بالناقص فلا باع الدلال ولا نقض السري عزمه . وأخرج البيهقي « من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة » .

وحكى عن بعض التجار الصالحين : أنه اشترى يوما عسلا بثلاثين ألف درهم ، فلما كان الغد أضعف ثمنه ربح ثلاثين ألف درهم أخرى ، فسمع ذلك البائع فندم على بيعه وتحسر ، فقال له بعض اخوانه أحب أن ترجع إليك عسلك ولا يفوتك ربحه ؟ فقال إني والله . فقال تبكر غدا وتصل مع الشيخ صلاة الصبح ، فإذا سلم من صلاته وفرغ من دعائه فسلم عليه وقل إني ندمت على بيعك العسل أس ولا تزد على هذا شيئا . فقال نعم ثم بكر فسلمي معه في المسجد ، فلما فرغ قال له إني ندمت على بيعك العسل . فقال لعلامه قم وأعطه جميع عسله . فقال له بعض الحاضرين قد صار ثمنه ضعف ما وزنت أردده عليه . فقال نعم إليك عني سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أقال نادما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة » ، أفلا أشتري إقالة عثرتي يوم القيامة بثلاثين ألف درهم فأخذ منه ثلاثين ألفا ورد العسل إليه .

[ خاتمة ] واعلم أنه يحرم البيع على البيع وهو بأن يقول للمشتري زمن الخيار ردّ هذا وأنا أبيعك أحسن منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بأقص ، والشراء على الشراء وهو أن يقول للبائع زمن الخيار افسخ لأشترى منك هذا المبيع بأزيد ، والنجش وهو أن يزيد في الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره ، والسوم على سوم الغير بغير إذنه وهو أن يزيد في الثمن بعد أن يصير المبيع للمشتري أو يبيعه بأرخص منه .

## فصل في الدين ومطل الغنى

أخرج البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » . والديلمي « صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه الا قضاء دينه » . والطبراني « من اذّان ديناً وهو ينوي أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ، ومن استدان ديناً وهو لا ينوي أن يؤديه فات . قال الله عز وجل يوم القيامة اظننت أني لا آخذ لعبي بحقه فيؤخذ من حسناته فتجعل في حسنات الآخر ، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه » . وابن عسري « أبا رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان ، وأبى رجل اشترى من رجل بعباءة فنوى أن لا يعطيها من ثمنه شيئا مات يوم يموت وهو خائن ، والخائن في النار » . وابن ماجة

باسناد حسن « من مات وعليه درهم أو دينار قضى من حسناته ، وليس هم دينار ولا درهم » .  
 والبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى قتادة قال : « قال رجل يا رسول الله أرأيت  
 ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عنى خطاياى . فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم : نعم ، فلما أدبر ناداه ، فقال نعم الا الدين كذلك قال جبريل ، وقال يغفر للشهيد  
 كل ذنب الا الدين » . وفى شرح السنة عن أبى سعيد الخدرى قال « أتى رسول الله ﷺ بجنازة  
 ليصلى عليها ، فقال هل على صاحبكم دين ؟ قالوا نعم . قال هل ترك له من وفاء ؟ قالوا لا . قال  
 فصلوا على صاحبكم ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : على دينه يا رسول الله ، فتقدم فصلى  
 عليه وقال : فك الله رهانك من النار كما فككت رهان أخيك المسلم ، ليس من عبد مسلم  
 يقضى عن أخيه دينه إلا فك الله رهانه يوم القيامة » . وفيه أيضا « أنه ﷺ ذكرو رجلا  
 من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم ،  
 قال كفى بالله شهيدا ، قال فائتنى بالكفيل ، قال كفى بالله كفिला ، قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل  
 مسمى ، ففرج بالبحر فقضى حاجته ثم الغس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذى أجله ، فلم  
 يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ، ثم زحج موضعها  
 ثم أتى بها إلى البحر ، فقال اللهم إني أعلم أتى سألت فلانا ألف دينار ، فسألى كفिला فقلت  
 كفى بالله كفिला فرضى بك ، وسألتى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا ، فرضى بك ، وإني جهدت  
 أن أجد مركبا أبعث إليه الذى له فإقدر إني استودعتكها فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه  
 ثم انصرف وهو فى ذلك يلتبس مركبا يخرج إلى بلده ، ففرج الذى كان أسلفه ينظر لمن مركبا  
 قد جاء بماله ، فاذا بالخشبة التى كان فيها المال فأخذها لأهله حطبا ، فلما نشرها وجد المال  
 والصحيفة ، ثم قدم الذى كان أسلفه فأتى بألف دينار وقال : والله ما زلت جاهدا فى طلب مركب  
 لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه . قال هل كنت بعثت إلى شيئا ؟ قال  
 أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه ، قل فان الله قد أدى عنك الذى بعثت فى الخشبة  
 فانصرف بالألف الدينار راشدا » وأخرج الشيخان « مطل الغنى ظلم فاذا أتبع أحدكم على مليء  
 فليتبع » . وابن حبان والحاكم « لى الواحد : أى مطل القدر على وفاء دينه يحضره وعقوبته »

### خاتمة فى إنظار المعسر

أخرج أحمد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ « من أنظر معسرا أو وضع له : أى حط  
 عنه دينه أو بعضه بالبراءة منه وقاه الله عز وجل من فيح جهنم » . وأحمد ومسلم « من أنظر  
 معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله » . وأحمد وابن ماجه « من أنظر معسرا فله  
 بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة » . وأحمد  
 وأطبرانى « يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقول : يا ابن آدم فمأخذت  
 هذا الدين ، وفيم ضيعت حقوق الناس ؟ فيقول يا رب انك تعلم أنى أخذه فلم آكل ولم أشرب ولم  
 ألبس ولم أضيع ولكن اما حرق واما سرق واما وضعة أى بيع بأقل مما اشترى به . فيقول صدق  
 عبدي أنا أحق من قضى عنك ، فيدعو الله بشيء فيصعه فى كفة ميزانه فترجح حسنة على



سياتته فيدخل الجنة بفضل رجليه . والشيخان عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان رجلا ممن كان قبلكم أنا . الملك ليقبض روحه فقال : هل عملت من خير ؟ قال ما أعلم قبل انظر قال ما أعلم شيئا غير أني كنت أبيع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فأدخله الله الجنة » .

[تنبيهات : أحدها] أن الاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه مان لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة يوفى بها والدائن جاهل بحاله حرام . وثانيها أن . طن الغنى بعد مطالبته بالدين بغير عذر حرام ، وصرح جماعة من أئمتنا بأن من امتنع من قضاء دينه مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به للحاكم أن يشدد عليه في العقوبة فينحسه بمحبة إلى أن يؤدي أو يموت . وثالثها أنه يحرم على من عليه دين حال السفر بغير إذن غريمه حيث لم يعلم رضاه وإن كان به رهن أو ضمين فلا يترخص كعد آتى بقصر لاجع واهطار وتنقل سائرا وسقوط جمعة وأكل ميتة لاضطرار ويجوز لغريمه لو ذميا معه من السفر حتى يوفيه أو يوكل فيه من ماله الحاضر لأن كان الدين . وجلا وإن قصر أسله . ورابعها أن من ثبت اعساره حرم حبسه وملازمته ووجب انظاره إلى ميسرة .

### باب في ذم المكس

أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل الجنة صاحب مكس » . وأحمد والطبراني عن أبي الخير قال عرض مسامة بن مخلد وكان أميرا على مصر - إلى رويغ بن ثابت أن يولييه العشور . فقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان صاحب المكس في النار » . وأحمد وابن عبد الحكم عن مالك ابن عتاهية . قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا لعتم عاثرا وقلوه » . وأحمد عن الحسن ابن أبي عامر أنه استعمل كلاب بن أمية على أيلة وعثمان بن أبي العاص في أرضه فأماه عثمان فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان بالليل ساعة يفتح فيها أبواب السماء فينادي مناد هل من سائل فأعطيه . هل من داع فأستجيب له ، هل من مستغفر فأغفر له ، وان دارد عليه السلام خرج ذات ليلة . فقال لا يسأل الله أحد حاجته لا إعطاء الا أن يكون ساحرا أو عاثرا فدعا كلاب بقرقور فركب فيه فاحذر إلى ابن عامر . فقال دوك عمالك قال له قال حدثني عثمان بكدا وكدا » . والطبراني عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له ، هل من سائل فيعطى ، هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم فيدعو بدعوة الا استجاب الله له الا رانية تسمى بهرجها أو عاثرا » . وأبو يعيم عن زيد بن أرقم قال « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فررنا بخباء أعرابي فاذا طيبة مشدودة فقالت يا رسول الله ان هذا الأعرابي صادني فلا هو يذبحني فأستريح ولادويتركني فأذهب ولي حشمان في البرية ، وقد تعقد هذا الابن في أخلاقي ، فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطلستك أرجى . قلت نعم والاسدي الله عذاب العشار فأطاعها فذهبت ، ثم رجعت » وورد من حديث علي أخرج الطبراني في الكبير بلفظ

«ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن سهيلاً ثلاث مرات فإنه كان عشر الناس فسخره الله شهيداً»  
أنبت عمر أنبيء عن أبي الحسن عن مجاهد في قوله تعالى - ولا تقعدوا بكل صراط تؤبدون -  
قال نزل في المكاسين ، وأنشدكم نفسي :

أقتل أولى اكس ولا تكترث    ان حلوا ذلك أوحى به  
فان حير الخلق أوصى بان    اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه

أعادنا الله من شرهم وجاءنا من فتنهم . ودكر ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك أن  
كسرى خرج في بعض أيامه للصيد فاقطع عن أصحابه وأظلمته سحابة فطرت مطراً شديداً حال  
بينه وبين جنده فمضى لا يدري أن يذهب فأنهى إلى كوخ فيه عجوز قرتل عندها وأدخل فرسه  
فقبلت ابنها بقرة فدعتها فاحتلتها فرأى كسرى لها كثيراً . فقال : يدعى أن نجعل على كل  
بقرة حراجاً فهذا حلاب كثير ، ثم قامت في آخر الليل تسلبها فوجدتها لا ابن فيها فادت يأمأه  
قد أصمر الملك لرعيته سوءاً ، قلت ومادلك ؟ قالت ن البقرة ماتت بقطرة لبن ، قالت لها مكثي  
ون عليك ليل فأصمر كسرى في نفسه العدل ولرحوع عن ذلك العزم ، فلما كان آخر الليل  
قالت لها أمها قومي احتلتي فقامت فوجدت البقرة حافلاً . فقالت يأمأه قد والله زل ما في نفس  
الملك من الشر ، فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه  
فأحسر إليهما ، وقال كيف بأمنا ذلك ، قالت للعجوز : يا بهدا اسكن منك كذا وكذا فما عمل  
فينا بعدد لا أحصيت رصاً واسعاً عيشاً ، وما عمل فينا بجور الأصق عيشاً واقطع مواد  
البيع عنا .

[ تنبيه ] ان المكس حرام اجساعاً ويكفر من استحله أرقاؤه حق السلطان معتقد أنه حق  
وقال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بأنه يحرم - على من يعرف الذكوة والحساب كتابة  
مصاب المكس ان قصد اعانة الظلمة ايدين لغنم الله ورسوله .

### بسم الله العظيم

قال الله تعالى - ولا تحسبن انه غافل عما يعمل الظالمون انهم يؤخرون ليوم شخص فيه  
الابصار - وقال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون  
تجارة عن تراض منكم ولا تقنوا بعسكم ان الله كان بكم رحيماً . ومن يعمل ذلك عدواً ما يطأ  
فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً - وقال - ما يطأ من حريم ولا شيع يطاع - .  
وأخرج الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في حطنة  
بني في حجة الوداع : ان دماءكم وموالاتكم وأعراضكم حرم عليكم حرمة يومئذ - في شهركم  
هذا في لكم هد وستقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم لا فلا تر - عوا بعدى كفاراً صرب  
بعضكم رواب بعض » . ومسلم من أبي درقل : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله  
تعالى أنه قال « يا عبادي في حرمت الظلم على نفسي وسعته محرماً ما يدرككم فلا تهاؤ » . ووجه  
والبيهقي عن ابن عمر « اتقوا الظلم فان الظلم طمس يوم القيامة » . والشيخان عن أبي موسى  
« ان الله ليملي للظلم فاذا أخذه لم يملته ، ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان



أخذه أليم شديد . . . ومسلم عن أبي هريرة « أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع ، فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، فيأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسكك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار » . والطيالسي والبراز عن أنس « الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره فالشرك . قال الله تعالى — ان الشرك لظلم عظيم — وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض » . وأحمد والشيخان عن عائشة ، وعن سعيد ابن زيد « من ظلم قيد شبر من الأرض : أي قدره طوقه من سبع أرضين » أي يخسف الله به الأرض فتصير البقعة في عنقه كالطوق . وأحمد وابن حبان عن يعلى بن مرة « أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين ، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » . وأحمد والطبراني « من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقل منه صرف ولا عدل » . والديلمي عن حذيفة « الظلمة وأعوانهم في النار » . وأبوداود « من جنى مؤمنا من منافق آذاه ، قال بعث الله ملكا يحكي له يوم القيامة من مار جهنم » الحديث . والخطيب عن علي رضي الله عنه « اتق دعوة المظلوم ، فانما يسأل الله تعالى حقه وان الله لا يمنع ذائق حقه » . والطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه « دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه » . وروى عن عبد الله بن أنس . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك لديان الذي لا يغني لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه مظلمة حتى المظلمة فما فوقها ولا يغني لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى المظلمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا ، قلنا يا رسول الله كيف ، وانما تأتي الله حفاة عراة . قال بالحسنات والسيئات جزء ولا يظلم ربك أحدا » . وعن ابن عباس قل « يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى به على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه . قال فتفرح المرأة أن يكون لها حتى على ابنها أو أخيها ، ثم قرأ — فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون — . قال فغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فيقضى فيصيب العبد للناس ، ثم يقول الله لأصحاب الحقوق أتتوا الى حقوقكم . قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم حقوقهم فيقول الله ملائكتي خدوا من حسناته فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة بها ، وان كان عبدا شقيا ولم يفض له شيء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله خدوا من سيئاتهم فأضيفوه الى سيئاته ثم صكوا له صكاي النار » .

وحكى الباقى بن بكير صاحب الشبل . قال لما حضرت الوفاء الشبل . قال على درهم مظلمة تصدقت عنه بألوف فما على شيء أعظم منه .

وحكى أيضا عن عمرو بن دينار . قال كان رجل من بني اسرائيل على ساحل البحر فرأى

**الرب والعالم في سبيل الشفاء**  
 رجلا وهو ينادى بأعلى صوته ألأمن رآني فلا يظلمن أحدا . قال فدنا منه . وقال يا عبد الله  
 ما خبرك ؟ فقال اعلم آني كنت رجلا شرطيا جئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد  
 سمكة فسألته أن يهبها مني فأني فسألته أن يبيعها مني فأني فضربت رأسه بسوطي وأخذتها منه  
 قهرا وبضيت بها ، قال فبينما أنا ماش بها حاملها اذ عصفت على ابهامي فرمت أن أحلص ابهامي  
 منها فلم أقدر جئت الى عيالي فعالجوا أن يخلصوا ابهامي منها فلم يقدروا الا بعد تعب شديد ، وقيل  
 إنما تعلقت بابهامه عند ما قدمت اليه ليأكلها قال فأصبح ابهامي قد ورم وانتفخ ، ثم انتفخت فيه  
 عيون من آثار أنياب هذه السمكة فذهبت الى طبيب محسن ، فلما نظر الى ابهامي قال هذه أكلة  
 بلاشك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعت ابهامي ثم ضربت على يدي فلم أطلق النوم ولا القرار  
 من شدة الألم فقبل لي اقطع كعك فقطعتها وانتشر الألم الى الساعد وآلني شديدا ولم أطلق القرار  
 وجعلت أستغيث من شدة الألم ، ففعل لي اقطعها من المرفق فقطعتها فانتشر الألم الى العضد  
 وضربت على عضدي أشد من الألم الأول فقبل لي اقطع يدك من كتفك والاسرى الألم الى  
 جسدك كله فقطعتها ، فقال لي بعض الناس ما سبب ألمك فدكرت له قصة السمكة ، فقال لو كنت  
 رجعت في أول ما أصابك الألم الى صاحب السمكة فاستحللت منه واسترصيته ولا قطعت من  
 أعضائك عضوا فاذهب اليه الآن وطلب رصاه قبل أن يصب الألم الى بدنك قال فلم أزل أطلبه  
 في البلد حتى وجدته فوقعت على رحله فقلتها وأكبي ، فقلت يا سيدي سألتك بالله الاعفوت  
 عني فقال لي من أنت ، فقلت أنا الذي تحدثت به اسمكة عصب وذكرت ما جرى عني وأريته  
 يدي فسكن حين رآها وقال يا أخى قد أحللتك منها ما قد رأيت بك من هذا ابلاء ، فقلت يا سيدي  
 سألك بالله هل كنت دعوت على لما أحدثتها منك ؟ قال نعم قلت : اللهم هذا يقوى على بقوته  
 على ضعفي فأخذ مني ما رزقتني فأرني فيه قدرتك ، قلت قد أراك الله قدرته في وأنا تائب الى الله  
 عما كنت عليه .  
 وحكى أيضا عن علي بن حو . قال خرجت أنا بعض شبب الموصل الى الشط فركنا في  
 زورق ، فلما بعدنا من البلد وتوسطنا البحر اذ اسمكة كبيرة طهرت من الشط الى وسط الزورق  
 فقام الشاب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا خطبا رسم السمكة فزلت معهم فبينما نحن نمشي على  
 جانب الشط واذا بالقرب منا حربة فدهنا اليها نظر آثارها . واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبح  
 الى جانبه وبفر واقف عليه قماش فقبل للشاب ما قصتك وما هذا المذبح . فقال اني كنت مكثريا  
 مع هذا المكاني صاحب هذا البعل فعزل بي الى هذا المكان وكنت في كائرون وقال لا بد لي من  
 قتلك فنادته الله تعالى لا تطمئ ولا ترجع اني ولا تعصمى روجي ، من تأخذ مني اقمش  
 وأنت في حبس منه وحلفت له بالله تعالى اني لا أعلم به أحد ومارت ناشده بته تعالى ، وهو  
 لا يفعل فتديده الى سكين كات في وسطه يجذبها فتعصرت عليه أن تخرج من غلافها فزال يجذبها  
 الى أن حرجت بصعوبة فما أخطأت حنقه فذبخته فهو كما ترور وأنا على حالي هذه قل خللا  
 كتابه بأعطياه البفر والقمش وروح وعمنا الى زورق ، فلما بعدنا طهرت السمكة الى الشط .  
 وحكى أيضا أن امرأة سرائية كان لها دار بجوار قصر الملك ، وكانت تشين القصر وكلما  
 رام الملك منها أن تبيع الدار أبت أن تبيعها منه فخرجت المرأة في سحر فأمر الملك بهدمها ، فلما



جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت إلهى وسيدى ومولاي غمت أنا وأنت حاضر للضعيف معين وللظالم ناصر ، ثم جلست تفرج الملك فى موكه ، فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين ؟ قالت أنتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها ، فلما حن عليه الليل خسف به ونقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الأيات :  
 أتهدأ بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن  
 لها أمد وللأمد انقضاء وقد شاء الإله بما تراه فما لك عندكم بقاء  
 حفظنا الله من شرور الظالمين ، وجانا من مكائد الكافرين .

[ تنبيه ] ان الظلم هو وسم الذى فى غير موضعه ، وقيل الصرف فى ملك الغير بغير اذنه .  
 والعصم هو الاستيلاء على حق الغير وهما حرامان بالكتاب والسنة والاجماع فيكفر مستحلبهما  
 ولولحية اجماعا . وروى أن عيسى عليه السلام صرّ بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله ، فقال له  
 من أنت ، فقال كنت جالا أقبل للناس ، فمقلت يوما لانسان خطا وكسرت منه خلا لا تحملت به  
 فأنا مطالب به مذمت ربنا اغفر لنا وحمل ثعبانا وارزقنا الاصلص فى كل أمورنا ، وكما يحرم الظلم  
 يحرم الاعانة عليه ولو بكلمة ، قال عليه الصلاة والسلام « من مشى مع ظالم ليحييه على ظلمه أول  
 الله فيه عن الصراط يوم تدبض فيه الأقدام » . وقال أبو هريرة « اذا كان يوم القيامة  
 نادى مباد أن الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة ، أن من لاق لهم دواة وبرى لهم قلما  
 فيجمعون فى نابوت واحد ، ثم سقى بهم على رؤوس الخلائق الى جهنم » ورفع بعضهم الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم . قال الأئمة : بلغنا أنهم يرون أنه ليس أحد أشد عدابا منهم لما يحس بهم من صيق  
 النابوت وشدة العذاب . وذكر أبو شهبة أن مكرا وسكيرا أتيا رجلا الى قبره وقالوا انا  
 ضاربوك مائة ضربة ، فقال الميت انى كنت كذا وكذا وتشفع بعض أعماله حتى حط عنه  
 عشر . ثم لم يزل يتشفع حتى حط الجميع الاضربة فصرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا ، فقار  
 لم ضرتمانى ، فقلا صررت بظالم فاستعأت بك فلم تعته . فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته  
 على نصره فكيف حال العالم . وقال بعضهم : رأيت فى المدام رجلا عمر يخدم الظلمة والمكابين  
 بعد موته ، وهو فى حالة قبسحة ، فقلت له ما حالك ؟ فقال شر حال ، فقلت الى أين صرت ،  
 فقال الى عذاب الله ، فقلت ما حال العالمه عند ربهم . قل شر حال أما سمعت قول الله عز وجل  
 - وسيعلم الذين ظلموا أى مقام ينقلون - .

وحكى أنه جاء حياط الى سفيان ثوى ، فقال انى أخيط ثياب السلطان أفترانى من أعوان  
 الظلمة ، فقال سفيان : بل أنت من الظلمة أنفسهم لكن أعوان الظلمة من يبيع ملك الابرّة  
 والحيوط . ومن الظلم المحرم أن نظم المرأة من نحو صداق أو نفقة أو كسوة ، وهو داخل فى قوله  
 صلى الله عليه وسلم « لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » أى شكايته وتعزيره بالحبس والصرب  
 وتأخير أحر الأجير أو مبعه منه بعد فرغ عمله الذى شرط عليه الأجرة . قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم « قل لله تعالى ثلاثة أمانهم يوم القيامة : رجل أعطى بى ثم غدر ، ورجل باع  
 حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أحيرا فاستون منه ولم يعطه أجره » . رواه ابن ماجه . قال صلى الله  
 عليه وسلم « أعطوا لأجير أجره قبل أن يجف عرقه » . رواه الطبرانى .

وحكى أنه حجه حجام دواد الطائي فأعطاه دينارين ، فقلوا أسرفت ، فقال لادين لمن لامرودة له .  
وحكى عن الشلي ، قال قال لي خاطري يوما أنت بخيل ، فقلت ما أنا بخيل ، فقال بلى أنت بخيل  
فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخير فويت أن أول شيء يفتح على أعطيه أول فقير القاه فأنتم  
هذا الحاطر حتى دخل على فلان سمى بحمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرب  
أوقال اكه بين يدي مزين يحاق شعره فأولته ذلك ، فقال فأعطها المزين ، فقلت انها دنانير فرفع  
رأسه الى ، وقال أما قلنا لك انك بخيل فأولتها المزين ، فقال منذعد بين يدي هذا الفقير ستعت مع  
الله عقدا أن لا آخذ على حلاقه شيئا . قال فأخذتها وذهبت الى البحر فرميت بها فيه واستعمال  
العارية في غير المنفعة التي استعارها لها وأعارتها من غير ادن مالها واستعمالها بعد المدة المؤقتة  
بها ، وقيل أنه رجع ابن المبارك من مرو ورجع ابراهيم بن أدهم من بيت المقدس الى البصرة  
لرد ثمرة الى الشام وفي قلم استعاره فلم يردده على صاحبه ، وكان حسان بن أبي سريان الاينام  
مضطجعا ولا يأكل سميئا ولا يشرب باردا ستين سنة فروى في المنام بعد مائات فقيل له ما فعل  
الله بك ؟ فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بآخرة استعرتها فلم أردتها .

### فصل في أكل مال اليتيم

قال الله تعالى - ان الذين يأكلون أموال اليتيم ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا  
ويسعون سمير - . وخرج الشيخون عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « اجتنبوا السبع المربقات . قالوا يا رسول الله وما هي ؟ . قال : الشرك بالله والسحر وقتل  
النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات  
الغافلات المؤمنات » . والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة « أربع حق على الله أن لا يدخلهم  
الجنة . لا يذيقهم نعيمها : مدمن خمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه »  
والحاكم عن أبي موسى « ثلاثة يدنون الله عز وجل فلا يستجاب لهم : رجل كانت تحنه امرأة  
سيئة الخلق فلم يعلقها . ورجل كان له على رجل آخر مال فلم يشهد عليه ، ورجل آتى سفيها ماله .  
وقد قال الله تعالى - ولا تؤنوا السفهاء أموالكم - » وفي تفسير القرطبي عن أبي سعيد الخدري  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأيت ليلة أسرى بني قوما لهم مشافر كمسفر الابل ،  
وقد وكل بهم من يأخذ مشفرهم ، ثم يحمل في أفواههم صخرا تخرج من أسافلهم . فقلت  
يا جبريل من هؤلاء . قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » .  
[ تنبيه ] ان أكل مال اليتيم من الكبائر المملكة تصفا ، وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين  
قليله وكثيره ولو حبة .

### خاتمة

في كماله اليتيم والشفقة والسعي على الأرملة

أخرج البخاري « أما وعقل ليتيم في الجنة هكذا » . وابن ماجه « من عاد ثلثة من  
أيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وعدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت تانا وهو في الجنة  
اخوانا كما ان هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى » . والترمذي « من قبض يتيما



من بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ألبته الآن يعمل ذنباً لا يغفر له . . وفي رواية « حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة » . وابن ماجه « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه » . وحزرة بن يوسف وابن النجار « ان في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المؤمنين » . وأبو يعلى « أنا أول من يفتح له باب الجنة الا انى أرى امرأة تبادرنى فأقول مالك ومن أنت ؟ فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى » . والطبرانى « والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم والآن له في الكلام ورحمته وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما آتاه الله » . وأحمد « من مسح على رأس يتيم لم يمسه الله كانت له في كل شعرة مرت يده عليها حسنة » . وروى « أن الله تعالى قال ليعقوب عليه السلام : ان سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل اخوة يوسف به ما فعلوه أنه آتاه يتيم مسكين صائم جائع ، وقد ذبح هو وأهله شاة فأكلوها ولم يطعموه ، ثم أعلمه الله أنه لن يحب شيئاً من خلقه حبه لليتامى والمساكين وأمره أن يصنع طعاماً ويدعو المساكين ففعل » . قال بعض السلف كنت في بدء أمرى متكبراً منكباً على المعاصى فرأيت يوماً يتاماً فأكرمته كما يكرم الولد ، بل أكثر ، ثم نمت فرأيت الزمانية أخذوني أخذاً مزيجاً الى جهنم ، وإذا باليتيم قد اعترضنى ، وقال دعوه حتى أراجع ربى فيه فأبوا وإذا النداء : خلوا عنه فقد وهبناه ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت وبالغت في اكرام اليتامى من يومئذ .

وحكى : أن رجلاً من المهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لكثرة فسقه وتجانى الناس له فاستأجرت حمالين يحملونها الى المصلى فاصلى عليه أحد غملاه الى الصحراء ليدفنه ، وكان بالقرب من الموضع جل فيه رجل من الزهاد الكبار فنزل ذلك الزاهد للصلاة عليه وانتشر الخبر في البلد ، وقالوا نزل فلان ليصلى على فلان فخرج الناس فصولوا عليه مع الزاهد وتجموا من صلاته عليه ، فقال لهم : انه قيل لى في اليوم انزل الى الموضع العلانى ترفيه جنازة رجل ليس معها الا امرأته فصلت عليها ، فانه مغفور له فراد نجب الناس فاستدعى الزاهد زوجته يسألها عن حاله وكيف كانت سيرته ، فقالت كان كما سمعت طول النهار فى الماخور مشغولاً بشرب الخمر ، فقال انظرى هل يعرض له شيء من أفعال الخير قالت لا والله إلا أنه كان يفتق كل يوم من سكره عند صلاة الصبح فيبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح . ثم يعود الى ماخوره يشتغل بشربه ولطمه ، كان لا يخوي يده من يتيم أو يتيمين يفضلهم على ولده وكان يفتق فى أثناء سكره ، فيسكى ويقول : إلهى أى زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث يعنى نفسه . وأخرج الشيخان عن أبى هريرة « الساعى على الأرملة والمساكين كالجهاد فى سبيل الله ، يأحسبه قال وكالفائم لا يفتر ولا يصائم لا يفطر » . وابن ماجه « الساعى على الأرملة كالجهاد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار » .

وحكى انه كان لبعض مياسير العلويين بنات من علوية فمات واشتد بهن الفقر الى أن رحلن من وطنهن خوف الشهامة فدخلن مسجداً بلى مهجوراً فتركتهن فيه وخرجت تحتال لهن على القوت فترت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها ، وقال لا بد أن تقيى عندى

البينة بذلك ، فقالت انا غريبة فأعرض ، ثم صرت بمحوسى فشرحت له حالها بذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبناتها الى داره فبالغ في اكرامهن ، فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة والنبي صلى الله عليه وسلم معقود على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم ، فقال يارسول الله لمن هذا القصر ، فقال لرجل مسلم . قال أنا مسلم موحد . قال صلى الله عليه وسلم أقم عندى البينة بذمت فتعير فقص له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة اذ ردها ، ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل عليها بدار المحوسى فطلبها منه فأبى ، وقال قد لحقنى من بركاتهن ، فقال خذ ألف دينار وسلمهن الى فأبى فأراد أن يدرهه ، فقال له الذى تريده أنا أحق به والقصر الذى رأيته فى النوم خلق لى ، فقال أنت لست بمسلم ، فقال أتفخر على بإسلامك فوالله ما نمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ، ورأيت مثل منامك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلوية وبناتها عندك ، قلت نعم يارسول الله . قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن مالا يعلمه الا الله تعالى .

### فصل فى الحياة

قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون - . وقال تعالى - ان الله لا يهدي كيد الخائنين - . وأخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولادين لمن لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد » . وأحمد وابن حبان عن أنس « لا إيمان لمن لا أمانة له ولادين لمن لا عهد له » . والشيخان عن أبى هريرة « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان » . وأبو الشيخ عن أنس « ثلاث من كن فيه فهو منافق ، وان صام وصلى وحج واعتبر وقال انى مسلم . من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان » . وأبو يعلى والبيهقى عن النعمان بن بشير « من خان شريكا فيما ائتمه عليه واسترعاه فأنا برىء منه » . والشيخان عن أبى حنيفة الساعدى . قال « استعمل النبی صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللبينة على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدى الى فقام لى صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم ، هذا أهدى الى فهلا جلس فى بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أهدى اليه أم لا ، فوالذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبة ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها يعار ، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطيه ، ثم قال : اللهم هل بلغت : اللهم هل بلغت » والبزار عن على كرم الله وجهه قال « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم نطلع علينا رجل من أهل العالية ، فقال يارسول الله أخبرنى بأشد شىء فى هذا الدين وألنه ، فقل ألينه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأشد يا أبا العالية لأمانة ، انه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة » الحديث . والترمذى عنه « اذا فعلت أمتى خمس شجرة خصلة حل بها البلاء : اذا كان الغنم دولا ، والأمانة مغنا ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وحفظ أباه ، وارتفعت



الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير ، واتخذت اقيات والمعازف ، وابن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حراء وخسفا أو مسخا . وصح عن ابن مسعود قال « القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الخيانة » . وصح عنه صلى الله عليه وسلم « أنه كن يقول : اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه ينس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة ، فاما بثت البطنة » .

### باب الوصية

أخرج أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الرجل يعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة ، واذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار ، وان الرجل يعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » . وأبو داود والترمذي عنه « إن الرجل يعمل أو المرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتحب لهما النار » . وابن ماجه عن أنس « من فرّ من ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة » . وورد « من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة » . وروى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الاضرار في الوصية من الكبائر » .

[ تفيه ] قد صرح صلى الله عليه وسلم بأن ذلك من الكبائر ، ومن ثم صرح جمع من أئمتنا وغيرهم بذلك ، وقال ابن عادل في تفسيره : اعلم أن الاضرار في الوصية يقع على وجوه منها أن يوصى بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه بدين لاحقيقة له دفعا للبراث عن الوارث أو يقر بأن الدين الذي كان له على فلان قد استوفاه منه أو يبيع شيئا بثمن رخيص أو يشتري شيئا بثمن غال كل ذلك لغرض أن لا يصل المال الى الورثة ، ومن الاضرار في الوصية أن يوصى على نحو أطفاله من يعلم من حاله أنه يأكل ما لهم أو يكون سببا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمن سواك آمين .

### باب النكاح

قال الله تعالى - فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - . وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » . وأبيهيقي عن أبي أمامة « تزوجوا فاني مكثت بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصارى » . وهو عن أبي هريرة « من أحب فطرتي فليستسنى بسنتي ، وان من سنتي النكاح » . وعن أنس « اذا تزوج البس قد استكمل نصف الدين فليتيق الله في النصف الباقي » . وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبت » . وابن عثيمين عن جابر « أمة شاب تزوج في حداثة سنه عجز شيطانه ياويلني عصم مني

ديبه . وأحمد وابن أبي شيبة وابن عبد البر عن عكاف بن وداعة « انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له ألك زوجة يا عكاف . قال لا ، قل ولا جارية : قال لا . قال وأنت صحيح موسر . قال نعم الحمد لله . قال فأنت إذا من اخوان الشياطين ، ان كنت من رهبان البصري فالحق بهم وان كنت منافصع كما نصنع ، فان من ستنى السكاح شراركم عزابكم ، وان أرادل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج ، فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت . قال صلى الله عليه وسلم زوجتك على اسم الله والبركة الكريمة بذت كثرة الجبري . ولد يلعى وأبو داود « من ترك النرج مخافة العيلة فليس منا » . وأحمد ومسلم عن ابن عمر « الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » . وابن ماجه عن أبي أمامة « ما استعاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها نصحتة في نفسها وماله » . والطبري عن ابن مسعود « تزوجوا الأبكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير » . وأبو داود عن معقل بن يسار « تزوجوا الودود الولود فاني مكاثركم الأم » . والبيهقي عن أبي سعيد وابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولد له ولد فله حسن اسمه وأدبه ، واذا بلغ فليزوجه ، فان بلغ ولم يزوجه فأصاب إثمنا فاما إثمنا على أبيه » . وهو عن عمر رضى الله عنه « مكثت في التوراة من بلغت له انة اثنتي عشرة سنة فلم يزوها فأصاب إثمنا فام ذلك عليه » . والطبراني وابن عساكر عن سلامة حاصة السيد ابراهيم « أما ترضى احدا كره أنها اذا كانت حاملا من زوجها ، وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم والقائم في سبيل الله ، وان أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرعة أعين ، فاما وصعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فان أسهها ليللة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله » . وأبو داود عن ابن عمر « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .

وحكى أبو العباس أحمد بن يعقوب : أنه رأى معروف الكرخي في النوم فقيل له ما صنع الله بك ؟ قال أباحنى الجنة غير أن في نفسي حسرة اني خرجت من الدنيا ولم أتزوج .

وحكى : أن بعض الصالحين كان يعرض عليه الزواج فيأبى برهة من دهره فأنته من نومه ذات يوم وقال : زوجوني فزوجوه فسئ عن ذلك . فقال لعن الله يرزقي ولدا يقضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ، ثم قال : رأيت في المنام كأن اقيامة قد قامت وكنت من جملة الخلائق في الموقف وبني من العطش والكرب ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذا لدان قد ظهرنا بأيديهم أبريق من فضة ، يغتاة بماديل من نور وهم يتخللون الجمع ويتجاوزن أكثر الناس ويسقون واحدا بعد واحد ، فمدت يدي إليهم وقلت لبعضهم اسقني فقد أجهدتني العطش ، فظروني وقول : ليس لك ولد فبنا إني نسقي آبائنا وأمهنا . ففقت من أتم ؟ فقالوا : نحن أطفال اسامين .



## فصل في أركان النكاح

أركان النكاح أربعة : الأول الإيجاب والقبول ، فالإيجاب كأنكحتك أو زوجتك لأحلتك ابنتي والقبول كسكحتها أو تزوجتها أرقلت أو رضيت نكاحها أو النكاح ، ولا يشترط فيهما العربية ولومع معرفتها ، لكن يشترط أن يترجم بما هو صريح فيه في تلك اللغة ، ويشترط أن لا يطول فصل بينهما .

الثاني : الزوجان فيشترط في المرأة خلوها من نكاح وعدة وتصديق فيه حيث لم يعلم لها نكاح سابق أو ادعت موت زوج غير معين أو طلاقه والا فلا ، وفي الزوج علمه بحلها له وفيهما التعيين فزوجتك إحدى ابنتي أو زوجت بنتي أحكما مطلقا ولو مع الإشارة

الثالث : الولي وهو أب ثم أبوه فيزويحان بكرا أو ثيبا بلا وطء كمن زالت بكارتها بنحو أصع من كفء موسر بمهر المثل مطلقا بغير اذنها حيث لا عداوة لثيبا بوطء إلا ما ذنها نطقا بعد بلوغها وتصديق البالغة في دعوى الثبوت قبل العقد جمين وإن لم تزوج لابعده ولو أثبتت ، ثم أخ لأبوين ثم لأب ثم ابنتها كذلك ثم عم لأبوين ثم لأب ثم بنوها ثم عم الأب ثم بنوه كذلك ، ثم معتق ثم عصابته ثم معتقه ثم عصبانته فيزويح المذكورون البالغة باذنها نطقا إن كانت ثيبا وإلا كفي سكوتها بعد استئذانها ولو لغير كفء ، ثم إن عدموا أو غاب أقرهم مرحلتين أو فقه أو عضل زوج قاض أو نائبه كفء بالغة في محل ولايته حال التزوج لا بغيره وإن رضيت به فحكم بدل ولته أمرها أما تزويج اليتيمة فاطل اتفاقا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل » . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها » .

الرابع : الشاهدان فيشترط كونهما رجلين حرين عدلين بصيرين سميعين يعرفان لسان المتعاقدين غير متعنيين للولاية ويصح ظاهرا بمستورى عدالة إذا عقد لهما غير الحاكم ، ويندب استتابتهما قبل العقد احتياطا ويحول الستر بتفسيق عدل ولو تاب الفاسق عند العقد لم يصح به حالا كما لا يصح تزويج عفيفة لفاسق تاب عند العقد قبل الاستبراء . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل ، وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطلا » .

## فصل في ذكر ما يجري بين الزوجين

أخرج مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم يفشرا أحدهما سر صاحبه » . وأجد عن أسماء بنت يزيد « أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء يعود عنده فقال : لعل رجلا يقول ما فعل بأهله وأهل امرأة فخبير بما فعلت مع زوجها فأزرم القوم : أي سكتوا فقلت : إني والله يا رسول الله هم ليفعلون وأنهن ليفعلن . قال فلا تفعلوا فأنما مثل ذاك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها ، الناس ينظرون . » . وهو واليهي عن أبي الهيثم أنه ﷺ قال « السباع <sup>(١)</sup> حرام » .

(١) قوله السباع حرام : السباع بوزن كتاب كما في القاموس . الجماع والفخار بكثرة اهـ

[تنبيه] ان افشاء الرجل سر زوجته والمرأة سر زوجها بأن يذكر كل منهما ما يقع بينهما من أمور الاستمتاع وتفاصيل الجماع حرام ، وأما ذكر مجرد الجماع لغير فائدة فمكروه .

### فصل في منع أحد الزوجين حق الآخر

قال الله تعالى - وعاشروهن بالمعروف - . وقال الله تعالى - ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة - . قال ابن عباس : اني لأتزين لامرأتى كما تتزين لى هذه الآية . وقال بعضهم : يجب أن يقوم بحقوقها ومصلحتها ويجب عليها الانقياد والطاعة له . والترمذى وصححه وابن ماجه « أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ : ألا فاستوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وكن فعلمن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهون . ألا وحققن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن » . والطبرانى والحاكم « حق المرأة على الزوج أن يطعمها اذا معم ويكسوها اذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر » الحديث . وهو « أيما رجل تزوج امرأة دلى ماقل مير الهرو وكثر ليس فى نفسه أن يؤدى إليها حقها خدعها ففات و - يؤدى إليها حتى تقي - يوم القيامة وهو زن » الحديث . والترمذى « إن من أكمل المؤمنين إيمانا حسنهم خلقا وأطاهم بأهله . خيركم خيركم لأهله » . وميسرة بن على والرافعى « ان الرجل اذا نظر الى امرأته ونظرت اليه نظر الله اليهما نظرة رجة فاذا أخذ بكفها تساقط ذنوبهما فى خلال أصابعهما » . والطيلسى « حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وإن لا تصوم يوما واحدا إلا بإذنه إلا الفريضة ، فان فعلت أثمت ولم تقبل منها وأن لا تعطى من بيته شيئا إلا بإذنه فان فعلت كان له الأجر وكان عليها الوزر وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه فان فعلت لعنها الله وملائكة العضب حتى تتوب وترجع وإن كن طائما » . والطبرانى « المرأة لا تؤدى حق لله حتى تؤدى حق زوجها كله ، لو سأله وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسه » . وإخاكم وصححه « أن امرأة قلت للنبي ﷺ ان ابن عمى فلانا يخطب فأخبرتني ما حق الزوج على الزوجة فان كان شيئا أطبق تزوجته قل من حقه أن لو سأل من منخريه دم وقبيح فله حسته بلسانها ما أدت حقه بركان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اذا دخل عليها لما فضله الله عليها . قالت ولئذى بعثك بحق لا تزوج ما بقيت مدنيا » . وأحمد عن أنس رضى الله عنه قال : كان هـ فى البيت من الأعراسهم جل يستقون عيشه : شئ يستقون عليه الماء من البئر وأنه استصعب عليهم ففجعه طهره وأن الأعراس جاءوا الى البئر فقلوا انه كان له جل سقى عليه الماء من البئر وأنه استصعب عليه ففجعه طهره وقوا شمس لزرع ونخل ، فقام رسول الله ﷺ وقال لأصحابه قوا وانقاموا خيرا احاطوا بجرى نبيه فغشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأعراس يا رسول الله عار مثل السكب نحف عليك صواته . قل ليس على منة باس ، فلما نظر الجلى الى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى حر سبدا بين



يديه ، فأخذ عليه السلام بناصبته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل . فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك . قال لا يصح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه . وروى « أنه عليه السلام قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ، ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله ثواب آسية امرأة فرعون » . وروى « أن رجلا جاء إلى عمر رضى الله عنه يشكو إليه خلق زوجته ، فوقف ببابه ينتظر خروجه فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلاً : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالى ، فخرج عمر فرآه موليا فناداه وقال : ما حاجتك ؟ . فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها على ، فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى . فقال يا أخى انى احتملتها لحقوق لها على أنها طبخة لطعمى ، خبازة لخبزى ، غسالة لثيابى ، مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ، ويسكن قلبى بها عن الحرام فانا أحتملها لذلك . فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى ، قال فاحتملها فانما هى مدة يسيرة » .

وسكى أنه كان لبعض الصالحين أخ صالح وكان يزوره كل سنة ، فجاء مرة لزيارته فطرق بابه فقالت زوجته من ؟ فقال أخوزوجك فى الله جاء لزيارته . فقالت ذهب يحتطب لاردّه الله وبالغت فى شتمه وسبه ، فيينا هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ، ثم أنزل الحطب من دلى ظهر الأسد ، وقال له اذهب بارك الله فيك ، ثم أدخل أخاه وهى تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية التعجب من صبره عليها ، ثم جاء فى العام الثانى فدق الباب فقالت من ؟ قال أخوزوجك جاء يزوره . قالت مرحبا وبالغت فى الثناء عليه وأمرته بانتظاره ، فجاء أخوه والحطب - لى ظهره فأدخله وأطعمه وهى تبالغ فى الثناء عليهما ، فلما أراد مفارقتها سأله عما رأى من حمل الأسد حطبه فى زمن تلك البذية اللسان ومن حمله الحطب هو على ظهره فى زمن هذه السهلة اللينة ، فما السبب فيه . فقال يا أخى توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا على شؤمها وتعبها فسخر الله تعالى لى الأسد الذى رأيت يحمل الحطب بصبرى عليها ، ثم تزوجت هذه الصالحة وأأنا فى راحة فانقطع عنى الأسد فاحتجت أن أجعل على ظهري لأجل راحتي مع هذه الصالحة .

### فصل فى النشوز

قال الله تعالى - الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى يخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا - وروى لشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنها الملائكة حتى تصبح » . وهما « والذى نفسى بيده » من

رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء أى أمره وسلطانه ساخطا عليها حتى يرضى عنها أى زوجها « وابن حبان والبيهقى « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم فى السماء حسنة : العبد الآبى حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو » . والخطيب « أئما امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كانت فى سخط الله حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها » . وفى رواية « لعنوا كل ملك فى السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع » . وأحمد والطبرانى والبيهقى والحاكم « أئما امرأة استعطرت ثم خرجت فرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية » . وابناهدي وعساكر « اذا قالت المرأة لزوجها ما رأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها » . وأبوداود والترمذى « أئما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس خرام عليها رائحة الجنة » . وأبوداود وابن ماجة « لا يستل الرجل فيما ضرب امرأته عليه » . وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » ، وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ولرسوله ولأزواجهم وكثرة تبهرجهن والتبهرج هو اذا أرادت الخروج من بيتها لبست أنفرا ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « المرأة عورة فاجسوهن فى البيوت فان المرأة اذا خرجت الطريق قال لها أهلها أين تريدن قالت أعود مريضا وأشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمت المرأة وجه الله بمثل أن تقعد فى بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلمها » . وكان على رضى الله عنه يقول : ألا تستحيون لا تغارن يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير فى الهواء والحيتان فى الماء والملائكة فى السماء والشمس والقمر مادامت فى رضا زوجها ، وأئما امرأة غضب عليها زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأئما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله الى أن تضاحكه ، وأئما امرأة خرجت من دارها بغير اذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أربعة من النساء فى النار : امرأة بذية اللسان على زوجها ان غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وان حضر آذنه بلسانها وامرأة تسكف زوجها ما لا يطيق وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبهرجة : أى متجملة بلبس أنفرا ثيابها وامرأة ليس لها الا الأكل والشرب والنوم ، وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا فى طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها » . وفى معنى كرم الله وجهه « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا واطمة فوجدناه يبكى بكاء شديدا ، فقلت له فداك أبى يا رسول الله ما الذى أبكاك ؟ قال يا عبي ليللة أسرى فى اب السماء رأيت لسان من أمتى يعذب من أتراع العذاب فسكيت عما رأيت من شدة عذبتهم ، رأيت امرأة دهقة بشرة يعذب دماغها ، ورأيت امرأة معقة بلسانها والحليم يصب فى حلماتها ، ورأيت امرأة زانية ترجع الى ثديها ويدها الى ناصيتها ، ورأيت امرأة معلقة شبيهة قسمة طلت عليها الحياة والقيامة ، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار ولم ألق أب أب من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة كلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها ، رائحة يضر برون رأسه بحة مع نار فقامت قطعة الزمراء ، وقامت ياحيىي وقعة عيني ما كن عمل هؤلاء » . وفى وقع



عليهن العذاب . فقال صلى الله عليه وسلم يابنية : أما المعلقة بشعرها فانها كانت لاتغطي شعرها من الرجال ، وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذى زوجها ، وأما المعلقة بشديها فانها كانت تؤذى فراش زوجها ، وأما التي شد رجلاها الى تديها ويداها الى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت لاتغتسل من الجنابة والحيض وتستعزى بالصلاة ، وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن - مار فانها كانت نمامة كذابة ، وأما التي على صورة كلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منانة حسادة ، ويابنية لويل لامرأة تعصى زوجها .

[تفويه] اعلم أن انتشار الذي عده جماعة من الكبراء يتحقق بمنعها الاستمتاع وطاً أو غيره ككس ولو بموضع عينه وبخروجها من المنزل بغير إذنه ولولوت أحد أبويها أو الى مجلس ذكر ونعم فضيلة لاتعلم أحكام الحيض والنفاس وسائر العلم العيني ، بل يلزم عليها الخروج لتعلمها وبخروجها عليه منعها عنه ان لم يكن عالماً ولأدائها وجوباً ، وبامتناعها من النقلة معه وبإغلاقها الباب حين أراد الدخول اليها وبدعائها الطلاق ، ففى صدر منها شيء من المذكورات ولولحظة لاتستحق نفقة ذلك اليوم وكسوة ذلك الفصل . وقسم منه ، بل تستحق أن يهجرها الزوج في المضجع الى أن تسلم ولو بلغ سنين وأن يضربها ولو بسوط وعصا وأن تلعبها ثلاثاً في الأبرار الذين لا يعصون الله طرفة عين وأن يعذبها الجبار في دار طوان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما امرأة باتت وزوجها سناً راض دخل الجنة» رواه الترمذى . وابن ماجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحملت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أى الأبواب شئت» رواه أحمد . وقال «ألا أخبركم بذيئكم في الجنة ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال كل ودود ولود إذا غضب أو ساء إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بعمى حتى ترضى» . رواه الطبراني ، وقالت عائشة رضي الله عنها «يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجهن ما يكن جنت المرأة مسكن تمشح الفغار عن قسوى زوجها بحراً وديها» وينبغى لها أن تعرف أنها كانه زوجها لمزوج ذلك تصرف في شيء من ماله إلا بدنه ، بل قال جماعة من العلماء أنها لاتصرف أيضاً ماله إلا بدنه لأنها كالبحيرة له . وقال بعضهم : يجب على المرأة دوام طاعة زوجها ورضاه ورض طرفها قدومه والطاعة لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه عند خروجه وعرض نفسها عليه عند موته وتعتار له وتشفع له عند الموت والطيب ودوام الزينة بحصرته وتركها في غيبته وترك الحدة عند غيبته في ذراشه وماله وأكرام أهله وقاربه ورؤية تبيين منه كثيراً ، وقال : وينبغى للمرأة خائفة من الله أن تجتهد في طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رصده فهو جنتها وناره .

### فصل في القسم

أخرج مسلم ونسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتقين عند الله يوم القيامة من سار من نورهن يمين الرحمن وكنت يمينه يمين الذين يملكون في حكمهم رأيهم وما رآوا . وطبراني . رواه عنه كتاب غيره من أنفسه وأهلها حتى الرجال من سار منهم يميناً ولساناً . قال ابن جرير . رواه الترمذى . قال : «من كانت سنده

امراً أنان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط . والنسائي « من كانت له امرأتان يميل إلى أحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل » والمراد بقوله يميل الميل بظاهره بأن يرجح أحدهما في الأمور الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القلبي لخبر عائشة رضي الله عنها « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني القلب .

## باب في التهاجر

أخرج أحمد والطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليال فانهما ناكبان عن الحق : أي ما تلان عنه مادام على صرامهما وأولهما فيثاء أي رجوعاً إلى الصلح يكون سبقه بالنبي كفارة له : وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان ، فان ماتا على صرامهما لم يدخل الجنة جميعاً أبداً . وأبو داود والنسائي « لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ، فمن هجر فارق ثلاث فمات دخل النار » . والشيخان « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع إثم الهجر . ومسلم « تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لأميرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء يقول : اتوكوا هذين حتى يصطلحا ، وفي رواية ( تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والجميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كان بينه وبين أخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا » . والبيهقي ، عائشة رضي الله عنها « قالت دخل علي رسول الله ﷺ فوضع عنقه عليه ثم لم يستقم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة فظننت أنه يأتي بعض صويحبائي فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع بقيع العرقم يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت بأبي وأمي أنت يا حجة دينك وإمامي حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله ﷺ . فقال : هذا لنفسي يا عائشة فقلت بأبي وأمي أتيتي فوضعت عنك ثوبيك ، ثم لم تستقم أن أركب فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صويحبائي حتى رأيتك بالبقيع تصنع وتصنع . فقال يا عائشة أكنيتني فبين ان يحيف الله عليك ورسوله أتاني جبريل عليه السلام . فقال : هذه ليلة النصف من شعبان وليلة فيها عتقاء من النار بعد شعور غم كاب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، لا الله قالهم رحمه ولا إلى سبيل إزاره ولا إلى عاق ليلته ولا إلى مدمن خمر . قالت ثم وضع عنقه ثوبيه ، قلت هذه ليلة النصف يا عائشة تاذنين لي في قيام هذه الليلة ؟ قالت نعم : بأبي أنت وأمي فقام فقامت معه ثوباً لا حتى ظننت أنه قد قهر فقامت ألحسه ووضعت يدي . - - - - - طين قدميه فتعبرك فقامت وسمعتة يقول لي سجود : أموذ بعفوك من عتبك رعوذ بر - - - من سيخطك وأشرك بك . قلت جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فيما أصبح ذكرتهن في . قال يا عائشة تعصين و - - - - - فأن جبريل علمنيهن وأمرني أن أقدهن في سجود .

[ تذييه ] إن هجر أخاه المسلم فرق ثلاثة أيام حرام . - - - - - من جماعة من العلماء . . .



الكبائر إلا لعذر شرعي كبدعة أوفسق ولو خفيا ، وضابطه أنه متى عاد إلى صلاح دين الهاجر أو ألمه جور جاز والافلا .

## باب عقوق الوالدين

قال الله تعالى - واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا - . قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما في الجواب ولا يحد النظر عليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي سيده تذللا لهما . وقال تعالى - وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا وقال - أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير - فانظر وفقني الله وإياك كيف قرن شكرهما بشكره . قال ابن عباس : ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها أحداها قوله تعالى - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول - فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه . الثانية قوله تعالى - أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة - فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه . الثالثة قوله تعالى - أن اشكر لي ولوالديك - فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم « رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين » وصح « أن رجلا جاء يسأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد . فقال : أحيى والداك ؟ قال نعم . قال ففيهما فجاهد » فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد . وأخرج أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكبائر الاثم اك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » . والطبراني عن ثوبان « ثلاثة لا ينفع معهم عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الحرب » . وأحمد والنسائي والحاكم عن ابن عمر « ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة . من الخمر والمارق لوانديه والديوث الذي يقر في أهله الخبث : أي الزنا فيهم مع علمه به » وقيل من الذي لا يمنع الناس عن السخيل على زوجته ، وقيل هو الذي يشتري جارية تغني للناس . والحاكم والأصبهاني « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات » . والخطيب عن علي رضي الله عنه « من أحزن والديه فقد هلك » . وعن وهب بن منبه قال « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى وقر ولديك فان من وقر والديه مددت له في عمره ووهبت له ولدا يبره ، ومن عاق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه » . وقال أبو بكر بن مريم « قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل » . وقال وهب : في التوراة على من سأك والديه الرجاء . وروى « أن علقمة كان كثير الاجتهاد في الصلوة والصوم والصدقة فرض واشتد سمره فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ أن زوجي علقمة في النزاع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل صلى الله عليه وسلم عمرا رجلا وصهيبا ، وقال امضوا إليه فتنفروا الشهادة جاءوا إليه فرجوه في النزاع فجعلوا يلقنونه لا إله الا الله ونسأله لا ينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فقال : هل من بؤرية أم لا ؟ قيل يا رسول الله أم كبيرة الذين نأرسل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لها : ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقترى في المنزل حتى يأتيك جاء اليها الرسول وأخبرها بذلك ، فقالت نفسي لنفسه الفداء أنا أحق باتباعه فتوكلت وقامت على حصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت فرد عليها السلام وقال لها : يا أم علقمة أصدقيني وان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف حال ولدك علقمة . قالت يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حالك معه . قالت يا رسول الله أنا عليه ساخطة . قال ولم . قالت يا رسول الله كان يؤثر زوجته ويعصيني قال ﷺ : ان سخطت أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ، ثم قال ﷺ يا بلال انطلق واجع لي حطباً كثيراً . قالت وما تصنع به يا رسول الله . قال أحرقه بالنار . قالت يا رسول الله هو ولدي لا يحمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي . قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى ، فان سرك أن يغفر الله له فارضى عنه ، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة . فقالت يا رسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أنني قد رضيت على ولدي علقمة . فقال رسول الله ﷺ انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا ، فامل أم علقمة تسلمت بما ليس في قلبها حياء فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار : لا إله إلا الله فدخل بلال فقال ياهؤلاء ان سخطت أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه . ثم مات علقمة في يومه فحضره النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه ، ثم قام على شفير قبره فقال يا معشر المهاجرين رأيت نصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها ، فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها . وروى ان العوام بن حوشب قال : نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحى مقبرة ، فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر . فاذا عجوز تغزل شعرا أوصوفا . فقالت لي امرأة أخرى ترى تلك العجوز ، قلت ما لها . قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها إنما أنت تهقين كما ينهق الحمار . قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه التبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ، ثم ينطبق عليه القبر والعياذ بالله من العقوق .

[ تنبيه ] ان عقوق الوالدين أو أحدهما وان علا ولومع وجود أقرب منه من الكبائر المهلكة اتفاقا .

### خاتمة في بر الوالدين

أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال « سألت رسول الله ﷺ أي أحب إلي الله قال الصلاة على وقتها . قلت ثم أي . قال بر الوالدين قلت ثم أي . قال اجهد في سبيل الله . » وأبو يعلى و« أخبرني » أني رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه فآمر من والدك أحد . قال أي قال قيس له في برها فاذ فعلت فأنت حاج ومعتبر ومجاهد . و« ثراقي بن عيسى » « ما من رجل ينظر الى وجه والديه نظرة رجة الا كتب الله له بها



حجة مقبولة مبرورة . وابن ماجه والنسائي والحاكم « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك . فقال هل لك من أم . قال نعم ، قال فالزمها فان الجنة عند رجلها . وفي رواية « ألك والدان : قلت نعم . قال فالزمهما فان الجنة تحت أرجلهما » . والشيخان « جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي . قال أمك . قال ثم من . قال أمك قال ثم من قال أمك . قال ثم من . قال أبوك » . والترمذي وابن حبان والحاكم « أتى النبي ﷺ رجل فقال اني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة ؟ فقال هل لك من أم . فقال لا قال فهل لك من خالة . قال نعم قال فبرّها » . والديلمي « دعاء الوالد لولده كدعاء النبي لأمه » . وأبوداود وابن ماجه عن مالك بن ربيعة الساعدي قال « بينما نحن جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به بعد موتهما . فقال نعم الصلاة عليهما : أي الدعاء والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقيهما » .

وحكى البغوي في معامله « أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها ، فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم ليله ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا ، فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه . فقالت له أمه يوما ان أباك ورتك عجلة استودعها في غيضة كذا فانطلق فادع إله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب أن يردّها عليك ، وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة وقالت : أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها ، فقالت البقرة بالله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن يقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمرك ، فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لامال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها . قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتني وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى برّه بوالدته وكان الله به خيرا . فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رصا والفتى . فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستأمر والدتك . فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذ الا برضا أمي فردّها الى أمه فأخبرها بالثمن . فقالت فأرجعها فبيعها بستة دنانير على رضائي فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا تنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها . فقال الملك فاني أعطيتك اثني عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا . ففعل . فقال له الملك اذهب الى أمك فقل لها

أمسكي هذه البقرة فان مـ سى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى إسرائيل فلا تبيعوها  
الاباء مسكها دنائير فأمسكها وقد والله على بنى إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فازالوا يستوصفون  
حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة على برّ والدته فضلا منه ورحمة .

وحكى الياقنى : أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام : أن  
اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا ، فخرج سليمان بن داود ومن معه من الجن والانس ، فلما  
وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيئا ، فقال لعفريت غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد  
فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله انى ذهبت في البحر مسيرة كذا وكذا لم أصل الى قعره  
ولا نظرت فيه شيئا فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد  
ساعة وقال مثل قول الأول الا أنه غاص مثل الأول مرتين . فقال لأصف بن برخيا وهو وزير  
الذى ذكره الله تعالى في القرآن - قل الذى عنده علم من الكتاب - قل له ائتني بعلم ما في هذا  
البحر فجاء بقبة من الكافور الأبيض لها أربعة أبواب باب من درّ وباب من ياقوت وباب من  
جوهر وباب من زبرجد أخضر والأبواب كلها مفتحة ولا يدخل فيها قطرة من الماء وهى في داخل  
البحر في مكان عميق مثل مسيرة ما غاص فيه العفريت الأول ثلاث مرات فوضعها بين يدي  
سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقى الثياب وهو قائم يصلى فدخل سليمان  
عليه السلام القبة وسلم على ذلك الشاب وقال ما أتراك في قعر هذا البحر ؟ قال يا نبي الله انه كان  
أبى رجلا متعديا وكانت أمى عمية فأقت في خدمتهما سبعين سنة ، فلما حضرت وفاة أمى قلت اللهم  
أطل حياة ابني في طاعتك ، ولما حضرت وفاة أبى قال : اللهم استخدم ولدى في مكان لا يكون  
للسيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها  
لأنظر حسنهما فجاء ملك من الملائكة فاحتمل القبة وأما فيها وأتركني في قعر هذا البحر . قال سليمان  
في أى زمان كنت أتيت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل عليه السلام ، فنظر سليمان  
عليه السلام في تاريخ فاذا ألفا سنة وأربعمائة سنة وهو شاب لا شيبة فيه . قال يا كنان طعنا بك  
وشرابك داخل هذا البحر . قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في مقاره شيء أصفر مثل  
رأس الانسان فأكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر  
والبرد والنوم والنحاس والفترة والوحشة . فقال سليمان أتحب أن تقف معنا أو ترد الى مرضعك  
فقال ردنى الى موضعى يا نبي الله . فقال رده يا أصف فرده ثم التفت فقال نظروا كيف استجاب  
الله تعالى دعاء ابناء بن فأحذركم عقوق الوالدين .

### باب قطع لرحم

قل الله تعالى - واتقوا الله الذى تسمعون به وانذروا من يقطعها .  
وقل تعالى - والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقضون ما عاهدوا به أن يوصل  
وينفذون في الأرض أولئك لهم لعنة ولهم سوء العار . - راجع الشيخون عن أبى هريرة  
قل : قال رسول الله ﷺ « ان الله تعالى خالق الخلق حتى اذا فرغ منهم ومات لرحم ، فقل له  
قلت هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قل هم نرضين أن نرضى من وصلك وقطع من قطعك



قالت بلى قال فذلك لك ، ثم قال رسول الله ﷺ اقرءوا ان شئتم - فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . وهما « لا يدخل الجنة قاطع » أى قاطع رحم . « والترمذى وابن ماجه عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن ذنب أجدر : أى أحق من أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما بدخر الله له في الآخرة من البنى وقطيعة الرحم » . والطبرانى عن جابر قال « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحمكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى ، وإياكم وعقوق الوالدين ، فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارت إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين » . وأجد « ان أعمال بنى آدم تعرض كل خبيس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم » . والأصبهاني « كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : لا يجالسنا قاطع رحم فقام فنى من الحلقة فأتى خاله له قد كان بينهما بعض الشيء واستغفرت له ، ثم عاد إلى المجلس فقال ﷺ ان الرحمة لا تنزل على قوم وفيهم قاطع رحم » . وروى عن محمد الباقر أن أباه زين العابدين قال له . لا تصاحب قاطع رحم فأتى وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة .

وحكى شيخنا ابن حجر رحمه الله : أن رجلا غنيا حج فأودع آخر موسوما بالأمانة والصلاح ألف دينار حتى يعود من عرفة ، فلما عاد وجدته قد مات فسأل ورثته عن المال فلم يكن لهم به علم ، فسأل علماء مكة فقالوا اذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظره فيها وناد يا فلان باسمه فان كان من أهل الخير فسيجيئك من أول مرة ، فذهب ونادى فيها فلم يجبه أحد فأخبرهم فقالوا انا لله وانا إليه راجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب إلى أرض اليمن ففيها بئر تسمى برهوت يقال إنه على قم جهنم فانظر فيها بالليل وناد فيها يا فلان فسيجيئك منها ، فضى إلى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها ، فذهب إليها ليلا ونادى فيها يا فلان ، فأجابه . فقال أين ذهبي فقال دفنته في الموضع الفلاني من دارى ولم أتمن عليه ولدى فائتهم واحفر هناك تجده . فقال ما الذى أنزلك ههنا وقد كنت أظن بك الخير . قال كانت لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لأحنو عليها فعاقبنى الله بسببها وأنزلنى هذا المنزل وتصدق ذلك الحديث الصحيح « لا يدخل الجنة قاطع » أى قاطع رحمه وأقاربه .

[ تنبيه ] قد نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الأئمة على حرمه قطع الرحم ووجوب صلتها والمراد بقطع الرحم قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعى ، فلو كان لم يصل منه إلى قريبه احسان ولا اساءة قط لم يفسق بذلك ، ولا فرق بين أن يكون الاحسان الذى ألفه مع قريبه مالا أو مكتبة أو صراصة أو زيارة أو غير ذلك ، فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبيرة .

### خاتمة في صلة الرحم

أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » . وأبو يعلى عن رجل من ختم « قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه قلت : أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال نعم . قلت يارسول الله أي الأعمال أحب إلى الله . قال الإيمان بالله . قلت يارسول الله ثم مه . قال ثم صلة الرحم ، قلت يارسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله تعالى ؟ قال الشرك بالله . قلت يارسول الله ثم مه . قال ثم قطيعة الرحم . قلت يارسول الله ثم مه . قال ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » . وابن ماجه « أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم » . والطبراني وابن حبان عن أبي ذر « قال أوصاني خليلي رسول الله ﷺ بخصال من الخير وأوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقى ، وأن أنظر إلى من هو دونى ، وأوصاني بحب المساكين والفقراء منهم ، وأوصاني أن أصل رجلي وإن أدبرت ، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق ولو على نفسي وإن كان مرأا ، وأوصاني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة » . والشيخان عن ميمونة « أنها أعتقت وليدة لها ولم تستأذن النبي ﷺ ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت : أشعرت يارسول الله أي أعتقت وليدتي . قال أوفعت . قالت نعم . قال أما إنك لو أعطيت أخوالك وأحوالك كان أعظم لأجرك » . والطبراني والحاكم « ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمة قالوا وماهى يارسول الله . قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتدفعون عن ضامك ، فإذا فعلت ذلك تدخل الجنة » . والبخاري « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » . والشيخان « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ : أي يؤخر في أثره : أي أجله فليصل رحمه » . وأبو يعلى « أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويرفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمأثم » . قال الضحاك في تفسير قوله تعالى « - يعبدوا الله ما يشاء ويثبت - » قال إن الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام » . وروى « أن ملك الموت أخبر داود عليه السلام بقبض روح رجل بعد ستة أيام ، فما كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حيا فسأل ملك الموت عنه ، فقال إنه لما خرج من عندك وصل رجلا قد كان قطعها فأتى الله في عمره عشرين سنة أخرى » .

### فصل في حقوق المماليك

أخرج أحمد وابن ماجه عن أبي بكر رضي الله عنه عن : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة سيء نسكة أي نسكة بني النضير التي كان يملكها قلوب يارسول الله ﷺ ليس أحبتنا أي هذه نسمة ، أكثر الأمم مملوكين ويتبعون . قال نعم فأكرمواهم كرامة أولادكم وضممواهم مما تأكلون . قال فما بنفهمنا من الدنيا . قال فرس أربعة تقال في سبيل الله مملوكك يكفيك ، فإذا صلي فهو أحوك » . وأبو داود عن عتيبة بن كريمة وجهه قال سخر كلام النبي ﷺ « الصلاة الصلوة فتقوا الله فيما ملكت أيمانكم » . وفي رواية كن عتيبة يقرأ في مرضه الذي توفي فيه « الصلاة



ومأملت أيمانكم فما زال يكررها حتى ما يقبض لسانه . وأحد والطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع « أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فإن جاءوا بذنبي لا تريدون أن تغفروهم فيبعوا عباد الله ولا تعذبوهم » . ومسلم « كفى ببارء إنما أن يحبس عمن يملك قوتهم » . وهو عن أبي مسعود البدرى « قال كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول اعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا » . وفي رواية « فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار وأرسلتكم النار » . والطبراني « من ضرب مملوكا ظالما أقيمت منه يوم القيامة » . وأبو داود والترمذي « يا رسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة » . وأحمد عن عائشة رضي الله عنهما « أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم ، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لآلئك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل ، فتسحق الرجل وجعل يهتف ويبكي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما تقرأ قول الله تعالى - ونضع المرآة في القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين - فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لي وطفولا شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدك أنهم أحرار كلهم » . وابن حبان والبيهقي « ما خفت عن خادمك من عمله فهو أجر لك في موازينك يوم القيامة » . والشيخان « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى يذهب بفرجه » . وأبو داود وابن ماجه « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : من تقدم قوما وهم له كارهون ، ورجل أتى الصلاة دبارا ورجل اعتبد محررا يعني أعتقته ثم كنم حقه أو أنكره » . ورررر « أنه جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني تلت لأمتي يازانية قال : هل رأيت دليها ذلك . قالت لا . قال : أما إنها ستقيدك يوم القيامة ، فريحت المرأة جاريتة فأعطتها سوطا وقالت اجلديني فأبنت الجارية فأعنتها ، ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليد رسولنا أخبرته بعنتها فقال عسى أي عسى أن يكفر عتقك إياها ما قد نبت » .

وحكى : أنه دخل جماعة على سلمان الفرسى وهو يبر على الناس فوجدوه يجن عجيز أهله فقالوا ألا تترك الجارية تهجن فقال أرسلناها في عمل فسكرها أن نجتمع عليها عملا آخر .

وحكى : أن عمر بن عبد العزيز قال يوما جاريتته روتني حتى أقام نرجسته فنام فغلبها النوم فنامت ، فلما أذنبه أخذ المروحة وجعل يروحها ، فلما انتهت وريته بروحها صاحمت . فقال لها عمر إنما أنت بئر مثني أصابك من امر ما أمتني فأحببت أن أروحك كما روتني .

#### فصل : في حقوق الجيران

قل الله تعالى - يا عبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تدينوا بحسبه ، وبذي القربى واليتامى

والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب . وأخرج الشيخان عن ابن عمر وعائشة « قال قال رسول الله ﷺ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .  
 والبخاري « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيرا » . ومسلم  
 « من كان يؤمن بالله فليحسن إلى جاره » . وأحمد والبخاري « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوثقه » . وأحمد والبخاري وابن حبان والحاكم « قال رجل لرسول الله ﷺ ان فلانة تذكرك من كثرة صلاتها وصدقها وصيامها غير أنها تؤذي جارها بلسانها ، قال هي  
 في النار ، قال : يا رسول الله ان فلانة تذكرك من كثرة صلاتها وصيامها وصدقها وانها تصدق بالاثوار أي  
 القطعات من الأقط ولا تؤذي جيرانها ، قل هي في الجنة » . ومسلم « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره  
 بوثقه » . والبخاري « كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول : يارب هذا أغلق بابي دوني  
 فمعه معروفه عني » . والحاكم والبيهقي « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه » .  
 والبخاري والطبراني « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » . والطبراني عن  
 معاوية بن جندب « قلت يا رسول الله سحى الجار على جاره . قال ان مرض عديته ، وان مات  
 شيعته ، وان استقرضك أقرضته ، وان أعوز سترته ، وان أصابه خبر هنأته ، وان أصابته مصيبة  
 عزته ، رددت فوق بنيه فتسد عليه الرج ، ولا تؤذ به بريح قبرك الا أن تعرف أنه منها » .  
 والبيهقي « أن رجلا قال يا رسول الله دني على عمر حتى اذا عملت به دخلت الجنة . فقال كن  
 محسنا فقل يا رسول الله كتب عمر أني محسن . قال من جيرانك ان قالوا انك محسن فأنت محسن  
 وان قالوا لك سيئ فأنت سيئ » . والبخاري والبيهقي « الجيران ثلاثة : جار له حق واحد وهو  
 أدنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق ، فأما الذي له حق واحد جاره مشترك ،  
 وأما الذي له حقان جاره مسلم حق للإسلام وحق للجوار ، وأما الذي له ثلاثة حقوق جاره مسلم  
 ذو رحم حق للإسلام وحق للجوار وحق للرحم » . والترمذي والنسائي « يا أيذا إذا طبخت  
 فاكثري المرق وتعاهد جيرانك » . والشيخان « يا نساء المؤمنات لا تحقرى جارة لجارتها ولو فرسن  
 شاة » . والبيهقي « حرم الجوار أربعون ذرا » . وروى : ان سبب ابتلاء يعقوب بابنه يوسف  
 عليهم السلام أنه اجتمع هو وابنه على كل جبل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جدي يتيم فشم  
 ريحه واشتهاه وبكى ركبنا جسد ، له عجور لبسكاته وبينهما جدي وراعى عند يعقوب وابنه يعقوب  
 يتيم يبكاه أسفا يشي يوسف ان سبب . يبضت عيناها من الحزن . فلما سلم يوسف كان  
 بقية حياته يأمر مناديا يادى علي . صلحه . ألا من كان مفطرا فليتعذر . نسد آثر يعقوب : المهم  
 حسن أخلاقه ويرسع زرافه وقعا عنه بك يوم نعت عبادك . وروى عن عبد الله بن المبارك أنه  
 قال : زرعت من حجج مما قدمت من الحرم فرأيت مسكين نازل من السماء فقال أحدهما : آخر  
 كم حج من الناس في هذا العام . فقال الآخر ستائة ألب قال فكيف قبل حججه فقال لم يقبل حج  
 أحد منهم ، ثم قال لكن رجلا من دمشق خصف ثوبا اسمه موفق لم يأت للحج واسكن قبل حججه  
 وبركة الحج قبل حج الكل . فذهبت فتصدت دمشق ووصلت إلى باب خراج أبي رجس فسألته  
 عن اسمه . فقال : موفق . فقال : أي خير سرح منك حتى وجبت عنده لريجة فقال كنت أرجو  
 الحج وما أمكنني شئ يدي فخصف ثوبا من خصف الحر وقصدت الحج في هذا العام



العام وكانت امرأتى حاملا فسمت ربح الطعام من دار جارى فاشتت ذلك فقصدت بيت الجار  
نفرت امرأة فأخبرتها فقالت لقد اضطرت الى شرح الحال فان ايتامى لم يطعموا شيئا ثلاثة أيام  
نفرت فرأيت جارا ميتا فقطعت منه قطعة وطبخته فهو حلال لنا وسوام عليكم فجئت دارى  
وأخذت الثلاثمائة درهم وجئت بها الى دار جارى وأعطيتهما وقلت لها أنفقى على أيتامك وقلت  
لنفسى ان الحج فى باب دارى فأين أذهب ؟ .

### باب سبب القتل

قال الله تعالى - ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه  
وأعد له عذابا عظيما - أخرج الشيخان عن أبي هريرة « اجتنبوا السبع الموبقات : أى المهلكات  
قيل يارسول الله ما هن . قال الاشرار بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق » الحديث . والنسائي  
والحاكم وصححه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل  
يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا » . وأبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء « كل ذنب  
عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا » . وأبو داود والضياء عن عبادة  
« من قتل مؤمنا فاغبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » أى فرضا ولا نقلا . والنسائي والضياء  
عن بريدة « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » . والترمذى عن أبي هريرة « لو أن  
أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبههم الله عز وجل فى النار » . وابن ماجه عنه  
« من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله » . والنسائي  
عن ابن مسعود « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، وأول ما يقضى به بين الناس فى السماء » .  
وأحمد « قسمت النار سبعين جزءا فلا تمر تسع وستون وللقاتل جزء حسبه » . والبخارى والطبرانى  
« يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق ذلق له عيان يبصر بهما وله لسان يتكلم به ، فيقول  
انى أمرت بمن جعل مع الله إلهاء آخر وكل جبار عنيد ومن قتل نفسا بغير حق فينطلق بهم قبل  
سائر الناس بخمسمائة عام » . وابن حبان فى صحيحه « اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من خذل  
اليوم مسلما ألبسته التاج ، قائ فيجىء هذا ، فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن  
يتزوج ، ويجىء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك بالله فيقول أنت أنت ويلبسه التاج ويجىء هذا  
فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج » . والبخارى « لئى يخلق نفسه  
يخلقها فى النار والذى يطعن نفسه يطعن نفسه فى النار والذى يقتحم يقتحم فى النار » . والشيخان « من  
حلف على يمين بيلة غسبر الاسلام كاذبا متعمدا فهو كاذب ، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم  
القيامة ، وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله ، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله  
ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » . وفى كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن « ان  
أكر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق » الحديث . وروى  
عن أبي حازم أنه قال : شهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجد وجدده فبكى  
ثم ضحك ، فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذى عراك فى منامك حتى ضحكت بعد البكاء  
قال رأيت ذلك ؟ قالت نعم ، جميع من حولك . قال رأيت كأن القيامة قد قامت ، وقد حشر الناس

مائة وعشرين صفاً أمة محمد منهم ثمانون صفاً وإذا نادى نادى أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حساباً يسيراً ثم نجا وأمر به وبصاحبه إلى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجاء به فحوسب حساباً يسيراً ثم أمر به إلى الجنة . قال عمر بن عبد العزيز ، فلما قرب الأمر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصعبت هرقاً ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النكير والقطمير ، وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمرني ذات اليمين فررت بحيفة ملقاة ، فقلت للملائكة ماهذه الحيفة فقالوا سله يجبك فتقدمت إليه فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه ، فقلت من أنت ؟ فقال من أنت . فقلت أنا عمر بن عبد العزيز . فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل عليّ ورحني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الأئمة . فقال لهنك ماصرت إليه . فقلت له من أنت . فقال أنا الحجاج بن يوسف قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب قتلتني بكل قتل قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربه إماماً إلى الجنة وإماماً إلى النار .

[ تنبيه ] قد أجمع العلماء على أن تعدد قتل المكاف آدمياً محترماً بلا حق من أكبر الكبائر . وقال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وحسن بن عليّ وزيد بن ثابت رضي الله عنهم : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً لكن ذهب أهل السنة إلى قبول توبته كالكافر بل أولى ولا يتحتم ، بل هو في خطر المشيئة ولا يتخذ وإن لم يتب ، وكلام الروضة وأصلها يدل على بقاء العقوبة الأخروية وإن وجد قود وكفارة .

### باب الجهاد

قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين - . وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ « شمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » . وأبو داود وأبو يعلى عنه « الجهاد واجب عليكم » . وأشيخان وأبو داود عن أبي موسى الأشعري « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » . وأشيخان عن أبي هريرة « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيّ العزم أفضل ؟ قال إيمز بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا قل حج مبرور » . وهما عنه « مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم لمسلم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله أذ يتوعد أن يدخله الجنة أو يرجعه سلف مع أجر وغنيمة » . وأبو يعلى عنه « سادة في سبيل الله خير من خسين حجة » . وأطبراني عن نعيم بن هبار « الشهداء الذين يقتالوا في سبيل الله في الصف الأول ولا يفترون بوجوههم



حتى يقتلون فأولئك يلتقون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك ، وإن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلاحساب عليه . » والحاكم عن أبي هريرة « الجنة تحت ظل السيوف » . والترمذى وابن ماجه عن المقدم بن معديكرب « للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويحار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الخور العين ويشفع في سبعين من أقربائه » . ومسلم والترمذى عن ابن مسعود « إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأرى إلى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة ، فقال هل تشتهون شيئاً ، قالوا أى شيء تشتهى ، ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء يفعل بهم ذلك ثلاث مرات ، فلما برأوا أنهم لن يتركوا من أن يسأوا . قالوا يارب نريد أن نرد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، قال إنه قد سبق أنهم إليها لا يرجعون ، قالوا فأبلغ عناخوانا فأنزل الله تعالى - ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله . » والطبرانى بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو « قال إذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة تقع على الأرض من دمه يكفر الله ذنوبه كلها ثم يرسل الله بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه ويجسد من الجنة حتى يرك فيه روحه ، ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان منهم منذ خلقه الله حتى يؤتى به الرحمن فيسجد قبل الملائكة ، ثم تسجد الملائكة بعده ، ثم يغفر له ويظهر ، ثم يؤمر به إلى الشهداء فيجدهم في رياض خضر رقباب من حرير وعندهم نور وحيات يلعبانهم كل يوم بشيء لم يلعباه بالأمس يظل الحوت في أنهار الجنة يأكل من كل راحة من أنهار الجنة ، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لجه ووجدوا في طعم لجه رائحة من ريح الجنة وبيت الثور نافسا في الجنة يأكل من ثمر الجنة . فإذا أصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لجه فوجدوا في طعم لجه كل ثمرة في الجنة ينظرون في منازلهم يدعون الله بقيام الساعة . » والعقيلي عن أبي هريرة « الشهداء عند الله - إلى منابر من يقيت في ظل عرش الله يوم لا ظل الاظله على كئيب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا . » والأصبهاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص « إن الله ليدعو الجنة يوم القياس فتأتى بزخرفها وزينتها فيقول الله سبحانه وتعالى أين عبادى الذين قاتلوا في سبيلى وجاءوا ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب فتأتى الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الملائكة والنهار وندرس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلى وجاءوا فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بم صبرتم فنعمة عقبي الدار . » والطبرانى عن أنس « إذا وقف العبد لحساب جاء قوم واضمن سيوفهم على رقابهم تقطردما فازدجوا إلى باب الجنة والناس في الموقف ، فيقل من هؤلاء : قيل الشهداء كانوا أحياء مرزوقين . » وابن ماجه عن أبي هريرة « ما من مجروح يجرح في سبيل الله - والله أعلم بمن يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئة يوم جرح الملون لون دم والريح ريح مسك . » ولم رأبورداد « عنه لا يجتمع كافر قاتله في النار أبداً . » والطبرانى « الشهيد

لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم مس القرصة . وأبو الشيخ « عضة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح ، بل هو أشهى عنده من شرب ماء بارد لذيذ في يوم صائف » . والطبراني « من فاته الغزو معي فليغز في البحر » . وابن ماجه « غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يصدر في البحر كالتشحم في دمه في سبيل الله » . وهو « يغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين » . والطبراني « أيما مسلم رمى بهم في سبيل الله فبلغ مخاضاً أو مصيباً فله من الأجر كربة أعتقها من ولد اسمعيل ، وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور ، وأيما رجل أعتق مساماً فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار » . والترمذي « مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » . والطبراني والحاكم والبيهقي « حرس ليلة في سبيل الله عز وجل أفضل من ألف ليلة يقام ليها ويصام نهارها » . ومسلم « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أحد مرابطاً جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان » . ومسلم وأبو داود « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات عن شعبة من النفاق » . والترمذي « من لقي الله تبارك وتعالى بغير أثر من جهاد لقي الله تعالى وفي أيمنه ثمة » . ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه « من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه » . والطبراني « من أسلمت يديه رجرجرت له الجنة » . « أيما رزقنا شهادة نضرك يا رزقنا الجنة غداً حاصلاً برحمتك آمين » . وروى رافع بن عبد الله بن هشام بن يحيى الكوفي عن أبيه عن أحمد بن حنبل حديثاً رأيت بهي وشهدته نفسي ونهني الله به فعسى أن ينفعك به . فقلت سمعتني يا أبا الوليد قد غرونا أرض الرزم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العدة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن ، وإن ألقنا ذلك الله تعالى فجاءت ليلة خفت فيها فخرجت أنا وإياي ونحو من محصورين عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من بعيد من العباد في تلك الليلة يصبر على النصب ما تجبت منه ، فلما طلعت فجر ، قال لي : يرحمك الله أن لفتك عليك حق فلو أرحمتها فبكى . وهو يا أخي لم يهتد هي الشمس بعد وعمر يقنى ويوم تنقضي ، وأنا رجل أرتقب الموت وأندر خروج نفسي . قل يا بكائي ذلك ، فقلت له أقسمت عليك بالله لا تدخلت الخباء ، سترحت ذنبي فدم ، رأيت حليماً ظهر الخباء فسمعت كلاماً في الخباء ، فقلت ما فيه ، فسمعت صوتاً قديماً وذو به ينطق في نوح ، ويتكلم فحفظت من كلامه يقول : ما سمع أن أرجع ، ثم مد يده إليّ كانه يتمسك بي ، ثم ردها رداً رقيقاً وهو يضحك ، ثم وثب من نومه وهو ينتفض يستنفضه في صدره ملياً يدعو يلتفت يميناً وشمالاً حتى سكن وعاد به فؤاده ، وجلس بهول وبكبر ، فقلت ما خبرك ؟ قال نعم قات حدثني فقد سمعتك تنوح ما أحب أن أرجع ورأيتك عذبت بدعهم رددتها فقل لا أخبرك فأقسمت عليه ، قال أرتسكتم حتى ما حييت ؟ . فقلت بلى . قد رأيت كأن منيمة قد قامت وخرج الخلق من قبرهم شاخصين منتظرين أمر ربهم ، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر أحسن منهما فسلما علي . فرددت عليهما السلام فتلا لي ياسعيا أبشرف فقد غفر ذنبك وشكر سعيك ،



وقبل عمالك واستجيب دعاؤك وعجل لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم . قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جلة الموقف . وإذا بنخيل لا يشبه خيل الدنيا ، أما هو كالأبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتبهنا إلى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلأ ، فلما وصلنا إليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا شيئاً لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الخور والوصاف والولدان بعدد النجوم ، فلما رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بأنغام مختلفة وقائل يقول هذا ولي الله قد جاء فرحابه وأهلا فسرنا حتى اتبهنا إلى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوظة بكراسي من ذهب وعلى كل كرسي منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله أن يصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وكما لها وجاها ، فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلاك وهنا مثواك ، ثم انصرفا عني ووثبت الجواري بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ، ثم جلوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب الجارية فقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها ، وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتي ، فقلت أين أنا ؟ قالت في جنة المأوى ، وقلت من أنت ؟ قالت أنا زوجتك الخالدة ، قلت فأين الأخرى ؟ قالت في قصرك الآخر ، فقلت أقيم اليوم عندك وأنحول في غد إلى الأخرى ، ثم مدت يدي فردتها ردا رفيقا ، وقالت أما اليوم فأنت راجع إلى الدنيا وستقيم ثلاثا ، فقلت مأحِب أن أرجع ، فقالت لا بد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ، ثم نهضت من مجلسها ، ثم نهضت لوداعها فاستيقظت . قال هشام فعلمني البكاء ، وقلت هنيئا لك ياسعيد جدد الله شكرا فتد كشف لك عن ثواب عمالك ، فقال هل رأى أحد غيرك ما رأيت ؟ قلت لا ، فقال بالله اكتم عني سادمت في الحياة ، ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار إلى موضع القتال ، وهو صائم فقاتل إلى أن يسل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله ، وقالوا ما رأينا به فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينفذ عنه ، فقلت في نفسي لو يعلمون لتنافسوا في مثل عمله ، ثم مكث قائما إلى آخر الليل ، ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الأول ، ثم مكث قائما إلى آخر الليل ، ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم . قال أبو الوليد فانطلقت لأنظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى نفسه في الممالك غالب النهار ولا يصل إليه شيء حتى إذا دنا غروب الشمس جاءهم في محره نحر صريحا ، وأنا أنظر إليه فضجت الناس وإدرا إليه وأخذوه وجاءوا به يحملونه ، فلما رأيته ، قلت له هنيئا ما فطر عليه اللبلة باليتني كنت معك ، قال فمض على شفتيه ، وهو يضحك ، ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم مات . قال هشام فصحت يا مباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس في ثوبهم الحديث على وجهه وما كان منه فإرايت با كيا كالساعة ، ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاء الحديث وبلغ الخبر إلى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه ، فقلت صر عليه أيها الأمير ، فقال : بن يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف في موضعه وبات الناس يتحدثون به ، فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة وحلوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحة الله عليه . وحكى الياقبي عن الشيخ عبد الواحد بن زيد . قال : بينما نحن في مجلسنا هذا

قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي أن تهيئوا لقراءة آية ققرأ رجل في مجلسنا - ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة - فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة ، أرخو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا ، فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فقلت نعم حبيبي ، فقال لي أشهدك اني قد بعث نفسي ومالي بأن لي الجنة ، فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك ، وأنت صبي ، واني أخاف أن لا تصبر وتحجز عن ذلك ، فقال يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة ثم أعجز ، أما أشهدك اني قد بايعته أركما قال رضى الله عنه . قال عبد الواحد فنقاصرت اليها أنما وقلنا صبي يعقل ونحن لانهلنا نخرج من ماله كله تصدق به الافرسة وسلاحه ونفقته ، فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد ، فقلت وعليك السلام ربح البيع ، ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى بلاد الروم ، فبينما نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية ، فقال أصحابي له وسوس هذا الغلام واختلط عقله ، فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية ، فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت ، فقال لي اذهب الى العيناء المرضية نهجم بي على روضة فيها نهر من ماء خير آسن ، وذا على شط انهر جوار عليهن من الحلى والخلل مالا أقدر أن أصفه ، فلما رأيتني استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية ، فقلت السلام عليكم أفيسكن العيناء المرضية فلقن نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فخصيت أممي فاذا نهر من نهر لم يغير طعمه ، في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن ، فلما رأيتني استبشرن بي وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية ، فقلت السلام عليكم أفيسكن العيناء المرضية نقارن وعليك السلام يولى الله نحن خدمها وإماؤها فتقدم أمامك فتقدمت ، فاذا أنا بنهر من خير ودي شط الوادي جوار أسديني من خافت فقلت السلام عليكم أفيسكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك فخصيت أممي . فاذا بنهر آخر من نهر مصفى وجوار عنيهن من النور والجمال ما أنساني ما خلفت فقلت السلام عليكم أفيسكن العيناء المرضية فقلن ياولي الله نحن وإماؤها وخدمها فامض أمامك فخصيت أممي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعبي باب الخيمة جارية عليها من الحلى والخلل ، لا أقدر أن أصفه ، فلما رأيتني استبشرت ونادت في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت . فاذا هي قعدة على سرير من ذهب مكلل بنسرو لياقوت ، فلما رأيتهما اختنت بهما وهي تقرأ مرحبا بك ياولي لرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعشقها ، فقلت مهلا فانه لم يؤذن لك ان تعاقني لأن فيك روح الحياة ، وأنت تفطر المية حسنا ، قل ونبئت يا عبد الواحد ولاصبر لي عنها ، قل عبد الواحد فما نقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو حمل الغلام فعددت تسعة من العدو وقتلهم وكان هو العاشر فررت به ، وهو يتشجج في دمه ، وهو يتحدث ملء فيه حتى ورق الدم رضى الله عنه ونفعنا به آمين .



## فصل فی الاتفاق فی سبیل اللہ

قال الله تعالى - مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم - . وأخرج ابن ماجه عن ثمانية من الصحابة قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أرسل صفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنهق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية - والله يضاعف لمن يشاء - . وعن زيد بن خالد الجهني « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غاريا في أهله بخير فقد غزا » . وأبو داود عن أبي أمامة « من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غاريا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » . روى عن أبي مسعود الأنصاري . قال « جاء رجل بناقطة مخطومة فقال عنه في سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقطة كلها مخطومة » . والترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال « شهدت النبي ﷺ وهو يبحث على جيش العسرة فقام عثمان رضي الله عنه فقال يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض عليّ جيش فقام عثمان رضي الله عنه . فقال يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حض عليّ الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله عليّ ثمانمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأمرأت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، ما عمل عثمان ما عمل بعد هذه » . وأحمد عن عبد الرحمن بن سمرة قال « جاء عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، فبينا في مكة حين جهز جيش العسرة فنهض في حجرة رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ يتبعني في حجرة وهو يقول : ما ضرت عثمان ما عمل به ، اليوم ردّها صهارا » . وفي قتادة أنه قال « عثمان : جيش العسرة على ألب بعير وسبعين فرسا » . وعنه حديثه « بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بشرا ألف دينار فصدت بين يديه ، فخرج إلى محضر - عليه وسلم يقري بيده وبقابها ظهرا لظن وبقوله غزى ذلك يا عثمان ما عمل به » . وهو كائن في يوم اقامة ما يباهي الله من به » . وفي أسن حال « بنينا عائشة » . وفيها ما عمل به ، فقالت ما هذا ؟ فقرأ عرسه الرحمن بن سرفق ما من الامام محمد بن بكر شير ركانة سبعمائة بعير فارتجت الابنة من الصوت ، فقالت عائشة رضي الله عنها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة حمولا فبعث - الرحمن وفعل - فبعثت لأدخنها ماثما فجعلها بأحلاما رقتها في سبيل الله عز وجل » . وفي بن عبد بن رستم له غريب « قد فدى سيرا من أيدي العذرة فأنذا لك التبر » .

فصل في نثر من الزيف

قال لله فداء - يوم نبرأه يومئذ دوره الامتحان لقتال ومتحيز الى فئة فقد به بغضب من  
الله وما ورد جهنم وبئس المصير - وأخرج شيخان عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : من سبني سب الله وسبني سب الله وسبني سب الله . قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : من سبني سب الله وسبني سب الله وسبني سب الله . قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : من سبني سب الله وسبني سب الله وسبني سب الله . قال : قال رسول الله

وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . وأحد « من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محسبا وسمع وأطاع لله الجنة أو دخل الجنة » ، « وخمس ليس هين كفارة : الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وهت مؤمن والفرار من الزحف وعين صابرة يقطع بها مالا بغير حق » . والطبراني « ثلاثة لا ينفع معهم عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف » . وأخرج أحمد والبخاري « المارة من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد » . والشيخان عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منهُ » .

[ تنبيه ] ان الفرار من الزحف : أى من كافر أو كفار لم يزيدوا الى الضعف ، غير معروف لقتال أو تحيز الى فئة يستجد بها من الكبار المهلكة .

## فصل في الغلول

قال الله تعالى - وما كان لبي أن يفعل ومن يفعل يأت بما في يوم القيمة ثم توفي كل من  
ما كسبت وهم لا يظنون - . وأخرج الطبراني عن المستورد قال : قال رسول الله ﷺ « ردوا  
النخيط والحياط من غل نخيطا أو خياطاكف يوم القيامة أن يجبر » . وأبو داود  
والحاكم « إذا وجت ترجى قاء عن فاحرقوا متعه واضربوه » . . . . .  
ومسلم عن عمر « لما كان يوم خيبر قتل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا فلان . . .  
وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد . فقال ﷺ كذا إن . . .  
في بردة غلها أو عبادة غلها ، ثم قال ﷺ يا ابن الخطاب اذهب فناد في من أنه لا يدع  
الجنة إلا المؤمنون ثلاثا . ول فرجة فنادت ألا إنه لا يدع الجنة إلا المؤمنون ثلاثا . وأبو داود  
والطبراني « أتى ﷺ بضع بن عذبة فقيه بار رسول الله ﷺ . . . . .  
قال أتحبون أن يستطال بديكم بطل من نار يوم لقيامة » . . . . .  
مثله » . والطبراني « أن لا يفعل أمني لم يقم له عدو أبدا » . . . . .  
يثبت لكم العدو حاشا ؟ قال نعم ، وثلاث شياه غزير ، قال بر ذرغ . . . . .  
وأجده وله ش « من غزاي بدير لنا ولم يدوا ولا شاة فقه . . . . .  
« أن رجلا ذر . . . . . يريد الجهاد في ميته وعمره حتى غرأه . . . . .  
فقال النبي ﷺ لا حله وأعظم ذلك الس وقوا . . . . .  
أن لا تمهمه . فقال رسول الله ﷺ يريد أن يقاتل في سبيل . . . . .  
النيا . قال : لا سر له . فقالوا له رجل عدل رسول الله ﷺ . . . . .  
[ تليه ] أن يلول هراخته من أحد لعزاة سواء لا يروى . . . . .  
القسمه من غير . . . . . الجيش ليختمه ويقسمه . . . . .  
فهو حرام بل هو كبيرة كما صرحوا به . . . . .  
[ فائدتان : أحدهما ] أنه إذا حصل شيء من الغنيمة . . . . .



يقسم الباقي قسمة شرعية وجب الخمس في الذي صار إليه ولا يحل له الانتفاع بالباقي حتى يعلم أنه حصل لكل من الغانمين بقدر حصته من هذا ، فإن تعذر صرف ما صار إليه إلى مستحقه دفعه إلى القاضي العدل كسائر الأموال الضائعة فإلى عالم موثوق به وأعلمه الحال ليصرفه إلى مصارفه . وثانيتهما أنه قال بعضهم كما يحرم الغلول من الغنيمة يحرم الغلول من الأموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة فلا فرق في غال الزكاة بين أن يكون من مستحقها وغيرهم ، لأن الظفر ممنوع فيها إذ لا بد فيها من النية بل لو أغرز من المال قدرها ونوى لم يجز الظفر أيضا لتوقف ذلك على إعطاء المالك ، فعند عدم إعطائه يتعذر المالك فكان باقيا على ملك مالكه حتى يعطيه فاتضح امتناع الظفر في مال الزكاة مطلقا .

### باب السحرة والعرافة والطيرة والتنجيم والسحر وإتيان أصحابها

أخرج البزار عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تنكهن له أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . والنسائي « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل على محمد ﷺ » ، ومن أتاه غير مصدقه لم يقبل له صلاة أربعين يوما . وهو « من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبته عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه بما قال فقد كفر » . وهو أيضا « من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . ومسلم « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما » . وأبو داود وابن ماجه « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » . والشيخان « من أتى عريرة « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحرمات المؤمنات » . والنسائي عنه « من صدق عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء يوكل إليه « أي من عاق على نفسه الخروز والعود يوكل إليه . وأحمد بن عثمان بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كان ما يدعي الله ساءة يوقظ فيها الله يقول يا آله داود قوموا فصلوا من هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أربعاء » .

[ تنبيه ] : السحرة هي الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان ودعاء انغياب وزعم أن الجن تخبره بذلك ، والعرمة هي إساءة هرفة السارق وكان الضالة . والذيرة هي التشارم بالشيء ، والتنجيم هراة السحرة . هذه الحوادث آتية في مستقبل الزمان : كجئ المطر والليل بهرب الريح وتعب لأسفار ونحو ذلك ، وهو يزعم أنه يدرك ذلك بسير السكوا كـ لاقتراها ، واقتراها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأنز الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره ، فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق . وربما يؤدي ذلك ، الكفر ، والسحر تخيل يؤثر في الأبدان بالأمراض والجنون والموت .

فكسل ما ذكر حرام اجاعا ، بل هو من الكبائر اتفاقا يكفر في بعض الأحوال . وقال الشافعي : ان القتل بالسحر يوجب القصاص على من قتل به . وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : ان الساحر يقتل مطلقا اذا علم نه ساحر باقراره أو بيينة تشهد أنه ساحر ويصفونه بصفة يعلم أنه ساحر ولا يقبل قوله أترك السحر وأتوب عنه . وسئل أبو حنيفة لم لم يكن الساحر بمنزلة المرتد حتى تقبل توبته ؟ فقال لأنه جمع مع كفره السعي في الارض بالفساد ومن كان كذلك يقتل مطلقا . وروى أن امرأة أتت عائشة رضي الله عنها فقالت أنا ساحرة هل لي من توبة ؟ قالت وما سحر ك ؟ فقالت سرت اني الموضع لذي فيه هاروت وماروت أطلب علم السحر ، فقالا يأمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت ، فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد ، فذهبت لأبول ففكرت في نفسي فقلت لا فعلت وجئت اليهما ، فقلت قد فعلت فقالا لي مارأيت لما فعلت . فقلت مارأيت شيئا . فقالا لي فاتقي الله ، فأتيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت وفعلت فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد خرج من فرجي فصعد الى السماء فجثتهما فأخبرتهما فقالا ذاك إيمانك خرج منك وقد أحسنت السحر قلت وما هو ؟ قال لا تريدن بشي فتصوريه في وهمك الا كان فتصورت نفسي حبا من حنطة فاذا أنا بحب . فقلت انزع وانزع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن من ساعته ويخبر أنه لا أريد شيئا أموره في نفسي الا حصل فقالت عائشة رضي الله عنها : ليس لك توبة . وروى سفيان عن عامر النهدي : أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشي الى الحل ويدخل في است الحار ويخرج من فيه دابة ب سيفه وقتله به ، وهو ب بن كعب لازدي ، وهو لذي قال النبي ﷺ في حقه ( يكون في أني رجل يقل له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل ) فكانوا يرونه جندبا هذا قاتل الساحر .

### باب الزنا

قل الله تعالى - ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا - ، وقل الله تعالى - والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا باحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما - أي عقوبة . قال مجاهد : هو اسم واد في جهنم وقيل بترفيها - يضاعف له العذاب يوم القيامة ويحذر فيه مهبانا الامن تاب - . وقال - الراية والراية فاجلوا كل واحد منهما مائة جسة ولا تأخذكم بهما رأية في دين الله - أي بحكمه - ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين - هذا في غير المحصن . أما المحصن فيرجم لم أن يموت لمثبت في الخبر الصحيح . وأخرج الشيخان وحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود قال « سألت رسول الله ﷺ أي الذنوب أعظم عنده . قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك : قلت ان ذلك لعظيم . قلت ثم أي . قال أن تزني . وأدرك مخنة زن بطلع معك . قلت ثم أي . قال أن تزاني حليلة جارك » . وروى داود والترمذي « أن زني زني ب زني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » زاد النسائي « فإذا فعل ذلك خلع ربة لا يمين من عنقه فان تاب تاب الله عليه » . وروى داود والبيهقي والترمذي « اذا زني الرجس خرج منه الايمان وكان عليه كالظلة فاذا ألقه رجع اليه الايمان » . والحاكم « من زني وشرب الخمر نزع



منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه . وأبوداود والنسائي « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الا في إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان فانه يرحم ، ومن خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفي من الأرض ، ومن يقتل نفسا فيقتل بها » . وابن أبي الدنيا « مامن ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نقطة وضعها رجل في رحم لا يحل له » . وابن حبان في صحيحه أنه عليه السلام قال « تعبد عابد من بني إسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض فاحضرت فأشرف الراهب من صومعته . فقال لو نزلت فد كرت الله تعالى فازددت خيرا فتزل ومعه رغيف أورغيغان فيهما هو في الأرض لتيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغشى عليه ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته » . والبخاري « إن السموات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزاني ، وإن فروج أهل النار ليؤذي أهل النار نيران ريحها » . والحرائطي وغيره « المقيم على الزنا كهابد وثن » أعاذنا الله منه . وأبوداود « من جامع المشركة وسكن معها فانه مثلها » . والبخاري « رأيت الليلة رجلين فأتاني فأخرجاني الى الأرض المقدسة ، فذكر الحديث الى أن قال « فانطلقا بي الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تنوقد تحته نار ، فاذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة » الحديث وفي آخره « فأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني » . وابن أبي الدنيا والحرائطي عن علي كرم الله وجهه قال « ان الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة حتى يتأذى منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يبلغهم الصوت فيقول لهم هل تدرون هذه الريح التي قد آذتكم ، فيقولون لا ندري والله الا أنها قد بلغت منا كل مبلغ فيتمان انهار ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف عنهم » . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن ابليس يبت جنوده في الأرض ويقول أيكم أضل مسلما ألبسه التاج على رأسه فأعظمهم فتنة أقربهم اليه منزلة فيجىء أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ، ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه السداوة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصالحه ، ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى زني ، فيقول ابليس نعم سأفعلت فيدينه منه ويضع التاج على رأسه » ، نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده . وعنه أيضا « ان في جهنم واديا يقال له جب الحزن فيه حيات وعقارب ، كل عقرب تمسد البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة راوية سم تضرب الزاني وتفرغ سمها في جسمه يجذ صرارة وجهها ألف سنة ثم يتهرى لجه ويسيل من فرجه انقيح والصديد » . وورد « ان في الزبور مكتوبا : ان الزناة يعقون بفرجهم في النار ويضربون عليها بسياط من حديد ، فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحي منه » . وورد أيضا « ان من زنى بامرأة منوجة كان عليه وعليها من القبر نصف عذاب منه ذرمة ، فاذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها في حسناته ، هذا اذا كان بغير علمه ، فان علم ويسكت حرمة الله عليه الجنة لان الله تعالى كتب على بابها أنك حرام على الديوث » وهو الذي يعلم العاشرة في أهله . ويسكت ولا يغار . وورد أيضا « ان من وضع يده على امرأة لانهى له بشهوة جاء يوم القيامة خلوة يراه الى عنقه فان قبلها

قرضت شفتاه في النار فان زنى بها نطقت غفذه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لي نطقت وتقول يداه أنا للحرام تناولت وتقول عينه أنا للحرام نظرت وتقول رجله أنا لما لا يحل لي مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسترت ، ثم يقول يا ملائكتي خذوه ومن عذابي فأذيقوه قد اشتد غضبي على من قلّ حياؤه منى .

[ تنبيه ] الزنا أكبر الكبائر بعد القتل إجماعاً ، ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل في الآية السابقة . وقيل هراً أكبر من القتل فهو الذي يلي الشرك ، وأخس أنواعه الزنا بحليلة الجار ويكفر مستحله ومن تمنى أن لا يحرم .

واعلم أن حد الزاني المحصن الرجم فقط الى أن يموت ، والمحصر هنا لواطئ أو الموطوءة في القبل في نكاح صحيح ولو مرة في عمره ، ويجوز للضطر قتله وأكاه كتارك الصلاة بلا عذر ، ولا قصاص على من قتلها ، وحد غيره جلد مائة وتغريب عام ولاء ان كان حراً ، ومن زنى بكراً ثم عصنا يجلد ثم يرجم ، وحد من فيه رق وتغريبه نصف الحر . وروى عن عمرو بن ميمون قل : كنت في حوث فرأيت قرودا كثيرة قد اجتمعن فرأيت قردة وقد اضطجعا ، ثم أدخلت القردة يدها تحت عني القرد واستنقها وناما جفا قرد آخر فغمزها فنظرت اليه واستلت يدها من تحت رأس القرد ثم انطلقت معه خير بعيد فكحها وأنا أنظر ، ثم رجعت لي موضعها فذهبت تدس يدها تحت عنق القرد فأنبه فشم دبرها . قل فاجتمعت القردة فجعل يشير اليها فتفرقت القردة فلم أثبت أن جيء بذلك القرد بعينه أعرفه فأنطلقا بها وبه الى موضع كثير الرمل خفروا لهما حفرة فجعلوها فيها ثم رجوها حتى ماتا . وعن ابن عباس أنه قل : كان في بني إسرائيل راهب متفرد في صومعته دهره طويلاً وكان ملك يأتيه كل يوم غدوا وعشيا ويقول له لك حاجة وأنت الله في الحجر فيوق صومعته كرماً يحمل له في كل يوم قطفاً من العنب ، وكان اذا دطش يده فيسكب فيها الماء من الهواء . فبينما هو كذلك اذ هو بامرأة ذات حسن وجناء مع العشاء فنادته يراهب أسألك بحق العود الا مايتنى عندك الليلة فان مكاني بعيد فقال اصعدني ، فلما صارت عنده رمت ثوبها وقامت عريانة تجبر نفسها فغطى وجهه ثم قال لها ويلك استترى فقلت واية لا بد لي منك أن تمنع الليلة بي . فقال لنفسه ما تقرين فقاتلني الله فقال لها ويحك تريين أن تذهبي بعيداً وتذيقيني سراويل القطران ومفطحات النيران ، وأخاف عليك من نار لا تطفأ وعذاب لا يوشى ، وأخاف أن يغضب ربنا فلا يرضى فراودته نفسه فقال لها أعرض عنيك يا صنيعة فاذا صبرت عليهما متمك الليلة : فقام وملاً السراج زيت وغلظ قتيته والمرأة تسمع وتبصر ، ثم أخذت عصيه فأدخيلها في السراج فصاح بها ملك من السماء أحرق إيهامه فأكات إيهامه ثم رجعت اليه السبيبة فأكتها ثم كدنت حتى أكات يده فصاحت المرأة صيحة فماتت فسترها بثوبها وقدم الى الصلاة ، فلما أصبح وقف ابليس عند صومعته وصرخ في المدينة : ان الراهب قد زنى بعانة وقتلها ، فركب ملك المدينة في مملكته وصاح به فأجابه ، فقال أين فتنة فقال عندي . فقال قل لها تنزل قل انبا ماتت . قل فلما رضيت بالزنا حتى قتلها غربوا الدير وهدموا الصومعة وجعلوا برقبته حبلاً وجأت المرأة



وحى بالرجل الى موقف العذاب وكان القوم ينشرون الزاني والزانية بالناشير ويده ملفوفة في كفه لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضع المنشار على رأسه وقال لأصحاب العذاب جروا بجرؤا وبلغ الى عقه فتأوه فأوحى الله الى جبريل أن قل له لا تنطق بها أنا أنظر اليك فقد أبكيت جملة العرش وسكان سمواتي ، وعزتي وجلالي لأن تأوّهت ثانية لأهدمن السموات ولأخسفن بمن في الأرض . قال ابن عباس فرد الروح في المرأة فقامت وقالت والله هو ظلم وما زني بي وما قتلتني وأنا بخاتم ربي ثم قصت عليهم القصة فأخرجوا يده فاذا هي محرقة ، فقالوا لوعلمنا ما نشرناك وخر ميتا وخوت المرأة ميتة خفروا لها قبرا فوجدوا فيه مسكا وكافورا ، ثم غساوها وكفنها وصلاوا عليهما ودفنوها فتنادى مناد من السماء ان الله تعالى قد نصب الميزان تحت العرش وأشهد ملائكته أني زوجته خمسين ألف عروس من الفردوس ، وهكذا أفعل بأهل المراقبة نفعا الله به .

وحكى عن الحسن قال : كانت امرأة بنى اسرائيل لها ثلث الحسن لا تمكن من نفسها الاربعة دينار وأنه أبصرها عابدا فأعجبته فذهب وعمر يده وعالج بجمع مائة دينار ، ثم جاء اليها وقال انك أعجبتني فاطلقت فعملت يدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار . فقالت ادخل مدخل وكان لها سرير من ذهب جلست على سريرها ثم قالت له هلم ، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله الرقيب لأعمال العباد فأخذته رعدة فقال لها اتركني أخرج ولك المائة دينار قالت ما بدائك وقد زعمت أني أعجبتك ، فلما قدرت على فعلت الذي فعلت قال فزعا من الله ومن مقامى بين يديه وقد غضب على فأنت أبغض الناس الى . فقالت ان كنت صادقا فالى زوج غيرك فقال دعيني أخرج . فقالت له لا الا أن تجعل لى أنك تزوج بى قال أفعل فتقدم بثوبه ثم خرج الى بلده فارتحلت نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فالت عليه وكانت تعرف بالملكة ، فقيل له ان الملكة قد جاءت ، فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله . قال فسقطت في يدعا وقالت أما هذا فقد فاتني هل له من قريب قالوا له أخ رجل فقبر قالت فأنا أتزوج به حبا لأخيه فتزوجته فيسر الله تعالى منه سبعة أنبياء (١) .

وحكى الياقبي : أنه كان شاب بى بنى اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القفاف ، فبينما هو ذات يوم يطوف بقفاهه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بنى اسرائيل ، فلما رآته رجعت مبادرة . فقالت لانه الملك انى رأيت شابا بالباب يبيع القفاف لم أر شابا أحسن منه . فقالت لها ادخليه فخرجت اليه وقالت يافنى ادخل معى نشتر منك فادخل فأغشقت الباب دونه ، ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغشقت عليه ثلاثة أبواب ثم استقبلته بذات الملك كاشفة عن وجهها ونحرها . فقال اشترى حاجتك فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا يعنى تراوده عن نفسه . فقال لها اتقى الله . قالت ان لم تطاوعنى على ما أريد أخبرتك أنك انما دخلت على تسكبرنى عنى نفسى فرعظها فأبى فقالت ضعوا الى وضياء فقالت يا جارية ضعى له وضوءا فوق الجوشق مكانا لا يستطيع أن يفر منه . قال وكانت من فرق الجوشق الى الأرض أر بدون ذراعا ، فلما صار الى الجوشق قال : اللهم انى ديت الى معصية رانى أخار أن أرحى بنفسى من الجوشق ولا أرتكب المعصية ،

(١) صهر الامهات محب أن يكون فى حق الانبياء ، فانه عار لا يحويه شيء ، وفى الكتاب حكايات مماثل

هذه فى عدم الصحة فليدبر لها ام مصححه

ثم قال بسم الله رأتني نفسه من أعلى الجوشق فأهبط الله إليه ملكاً من الملائكة فأخذ بضبعيه فوق قاماً على رجليه ، فلما صار في الأرض قال : اللهم ان شئت رزقتني رزقاً تغنيني به عن بيع هذه القفاف ، فأرسل الله إليه جراداً من ذهب يأخذ منه حتى ملأ ثوبه ، فلما صار في ثوبه قال : اللهم ان كان هذا رزقاً رزقنيه في الدنيا فبارك لي فيه . قل فتودى ان هذا الذي أعطيتك جزء من خمسة وعشرين جزء . من أجر صبرك على إلقاءك نفسك من هذا الجرشق . فقل : اللهم لا حاجة لي فيما يقص بمالي عندك في الآخرة فرفع ذلك منه وقيل للشيطان هلا اغويته : يعني بارتكاب الفاحشة . فقال كيف قدر أغوى من بذل نفسه لله رضى الله عنه ونفعنا به .

وحكى أيضاً عن بعض الصالحين قال : بينما أنا أطوف بالكعبة إذا بجارية تلى عنقها طفل صغير وهي تنادى : يا كريم يا كريم عهـ ك القديم . قل فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قلت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فعصفت بنا ريح ففرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج منهم أحد غيري وهذا الطائر في حجرى وأنا على لوح ورجل أسود على لوح آخر ، فلما أضاء الصبح نظر الأسود إلىّ وحمل يدافع الماء بيده حتى لصق بي ، واستوى معنا على اللوح وجعل يرادنى عن نفسى ، فقلت يا عبد الله أما تخاف الله ينحرف في بلية لا نرجو خلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته ، فقال دعنى هذا فوالله لا بدل من هذا الأمر . قالت وكان هذا الطفل نائماً في حجرى فقرصته فاستيقظ وبكى فقلت يا عبد الله دعنى أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدر الله . فلما أضاء يده إلى الطائر ورعى به ن البحر ثم رمت إلى السماء بطرفى رقلت يا من يتنول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا لأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير فوالله استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ، ففتحت فاهها والتقت الأسود وغاصت به في البحر وعصمنى الله منه بحوله وقدرته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى ذات وما زلت الأمواج تدافعنى حتى رمتى إلى جزيرة من جزائر البحر ، فقلت فى نفسى آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتى الله بأمره فلا فرج لى إلا منى فكشيت أربعة أيام ، فلما كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر على بعد فعلمت على أن وأشرت إليهم بثوب كان علىّ فخرج إلىّ منهم ثلثة أنفس فى زورق فركبت معهم ، فلما دخلت السفينة الكبرى إذا بالسفينة التى رعى به الأسود فى البحر عند رحل منهم فلم أتمكن أن ترايت عليه وقبلت بين عينيه وقلت والله ولدى قطعة من كبدى ، فقال لى أهلى السفينة : أجنونة أنت أم خير ؟ فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خيل ، على ولكن خبرى كيت وكيت وذكرى لهم القصة لى آحرها . فلما سمعوا ذلك منى ألقوا رؤوسهم وقوا ياجارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه ونحن أيضاً نخبرك بأمر تعجبنا منه بينما نحن نجرى بريح طيبة إذا بدابة قد عترضتنا ووقفت أمامنا وهذا الطائر على ظهره وإذا مند ينادى ان لم تأخذوا هذا الطائر من على ظهره أو لا هلكتم ، فصعدوا وحملوا على ظهره وأخذوا الطفل ، فلما دخل به فى السفينة غامت الدابة فى البحر وقد تعجبنا من هذا وما أخبرتنا وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم . قل فتأبوا عن آحرهم . قلت سبحان اللطيف جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد ، جانا من الزنا الرب لودود وجعنا من خير العباد .



## خاتمة

### في زنا العين واليد وفي الخلوة بالأجنبية

أخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لاحتالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ذلك ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » . وفي رواية لمسلم « واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما المشي والهم يزني فزناه التقييل » . وأحمد والطبراني « العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني » . وهما « مامن مسلم ينظر الى امرأة أو رجل رمية ثم يغضب بصره الا أحدث الله تعالى له عبادة يجدها حلوتها في قلبه » . قال البيهقي : يعني انما أراد أن يقع بصره عليها من غير قصد فيصرف بصره عنها تورعا . والطبراني والحاكم « أنه ﷺ قال يعني عن ربه عز وجل : انظروا سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتى أبدلته إيمانا يجده حلونه في قلبه » . والاصبهاني « كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس النذاب من خشية الله » . وهو ايضا « ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمنين والناس في الحساب : رجل لم يأخذه في الله لومة لأثم ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له ورجل لم ينظر الى ما حرم الله عليه » . والبيهقي عن الحسن مرسل قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « لعن الله الناظر والمنظور اليه » . ومسلم عن جرير « سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك » . وصح « مامن صباح الا وملسان يناديان ويل للرجال من النساء ويل للنساء من الرجال » . ولطبراني عن معقل بن يسار « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط أو بمسلة من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » . وهو « إياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل با امرأة الا دخل الشيطان بينهما ولأن يزحم رجلا خنزير متلطخ بطين أوجأ : أى طين أسود منتن خير له من أن يزحم منكب امرأة لا تحل له » . وهو ايضا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلو بامرأة ليس بينه وبينها محرم » . وحكيم « إياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم الا هم بها » . وأحمد والبيهقي عن ابن سيرين قال « خرجنا فإذا بدابة فن دنا منها قتلته . قال بناء رجل أعور قال دعوني وإياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها . فقالوا حدثنا من أمرك . فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعيني هذه فأخذت سهمها فقتلها به » . وروى عن كعب الأحبار قال « قحط بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام فسألوه أن يستسقى فقرر أخرجوا معي الى الجبل فخرجوا ، فلما صعدوا الجبل قل موسى لا يتبعني رجل أصاب ذنبا ، فالصرفوا جيها الا رجلا أعور يقال له برخ العابد . فقال له موسى ألم تسمع ما قلت ؟ قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيئا أذكركه ، فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال صريرة ، في طريق فاذا باب حجرة مفتوح فمحت بعيني هذه الذهبه شخصيا لا أشم ماء ورجل أم امرأة . فقلت لعيني أنت من بدني سارحت الى الخطيئة لاتصحبيني بعدها فأدخات أصمى فقام بها ، فان كان هذا ذنبا رجعت . فقال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسقى ، بارخ . فقام

قدوس قدوس ما عندك لا ينقد وخزائلك لا تنفي وأنت بالبخل لا ترمي ، فاهذا الذي لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة . قال فانصرفا يخوضان الوحل برحمة الله عز وجل .

وحكى الأصمعي قال : خرجت حاجا الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الحلقة هائل المنظر يقطع على الراكب الطريق . فقلت لرجل الى جانبي : أما في هذا اراك رجلا يأخذ سيفه ويرد عما هذا الأسد ؟ فقال : أما اترجل فلا أدري واسكنني 'عرب سراة تردء بغير سيف . فقلت وبين هي فقام وقت معه الى هودج قريب منا غنادى يا بنية انزلى فردى عما هذا الأسد . فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر الى الأسد رهو ذكر وأنا أنثى واسكن يا أبت قل للأسد ابنتى فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالندي لئلا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم .

وحكى الي فى عن بعض الصالحين قار : كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان كان سيديا فى زمانه ، فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته . قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور ، واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول : يا اهل قبور قوموا لأخذ أجوركم فانست القبور عن أهلها وخرج كل من فيها فغابوا ساعة ، ثم جاءوا وذكوان فى جلتهم وسية حيان من الذهب الأحمر مرصع الدر والجوهر وبين يديه خيلان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادى : هذا عبد كان من أهل القبر . فنظرة واحدة وصلت اليه الجن واللى فامتلأوا فيه صراويلي فحرب من جهنم خرج اليه من بين يديه ثوب ثياب من ذهب رقيقه وسرور ذلك الموضع ونادى ياذكوان لا تخف عن اولى من أمرك شيء هذه النسيخة بتلك النظرة ولوزدت اذنك ، فبينما هو كذلك وذا رجل قد أطلع رأسه من قبره . فقال يا هؤلاء ما رددتم قوائمه نقد مت من تسبب مئة فاذت حوارة موت منى حتى الآن فاعبوا به أن يبدى كما كنت قال وبين عييه ثرا سحوب .

[تفسيره] علم أن زنا المحرمات من الأجنبية الشريعة لو منعتهن عنها كمشعر  
وقرعة ظفر أو كانت نية أو عجزاً فهو حرام على وجه بلوغ النية فقد شهوة، ويحرم نظر  
نفس صبيبة لأمه ثم زمن الرضا والتربية، ونظر المرأة في رجل ورثها كعصمة، ويحرم نظر  
زوج صبيبة ثم يترى، ويجب على المسلمة أن تتجنب من الكافرة ما يسقط زنا أو مسوق في زيادة  
وعن بعض من كان فاضلاً بغير الزنا، أن زنا المسلمين هو الذم الذي يثبت على من نظر حرم من  
ويحرم تخمير زنا ما في محرمه أو رجاءه يسكنه بلا حاجة، ويحرم تصديق صبيبة في خمس أربعين  
عربية في ثوب واحد، أن كان كل صبيبة جالسة من الغرض، ويجب على من ولد عشر سنين  
رأبويه والدونه في المضمر، وكل يحرم نظر ومن شيء من الأجنبية يحرم بهاء لصوتها ثلاثاً به  
وأن الخلوة بالأجنبية حرام حيث لم يكن متعلماً محرم لأحدهما في شتمه ولا حرارة كذمت ولا زوج  
تلك الأجنبية، ويحرم من هذه الثلاثة مع الأصرد الجليل .

## فصل في الواض

أَخْرَجَ بَنُ مَاجَه وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ أَحْوَفَ



ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط . وأجد والنسائي « لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات وردد اللعنة على كل واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه ملعون من عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عقى والديه ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه . وأجد « ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من غير نخوم الأرض ملعون من مكه أعمى ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل قوم لوط . والبيهقي « أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله . قلت من هم يارسول الله ؟ قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال . والترمذي والنسائي « لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها . والطبراني « ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا إله إلا الله : الراكب والمركوب والراكب والمركوبة والامام الجائر . وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي « من وجد نموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به . وقال ابن عباس « ان اللوطي اذا مات من غير توبة مسخ في قبره خنزيرا . وروى أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر رضي الله عنه أنه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ فيهم على كرم الله وجهه . فقال ان هذا ذنب لم تعمل به الأمم إلا أمة واحدة وقد علمتم ما صنع الله بها وأرى أن تحرقوه بالنار ، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار خرقه خالد . وروى أيضا أن عيسى عليه السلام مر في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ ماء ليطعمها عنه فاقبلت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى من ذلك . فقال يارب ردّها إلى حالها في الدنيا لأسألكما عن خبرهما فأحيهما الله تعالى ، فاذ هما ربي . وصي فقال لهما عيسى عليه السلام ما خبركما وما أسركما ؟ فقال الرجل ياروح الله اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة ، فلما مت ومات الصبي صير الله الهبي نارا تحرقني مرة وصيرني نارا أحرقه أخرى ، فهذا عذابنا إلى يوم القيامة ، نعوذ بالله من عذابه وحجابه من موجبات سخطه وأليم عقابه .

[ تنبيه ] قال ابغوي اختلف أهل العلم في حد اللواط فذهب قوم إلى أنه يحد الفاعل وحد الزنا ان كان محصنا يرحم وإن لم يكن محصنا يجلد مائة وهو أظرف قولي الشافعي رضي الله عنه وعلى المنعول به حنبله على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن ، وذهب قوم إلى أن اللوطي يرحم ولو غير محصن قول مالك وأحمد بن حنبل ، والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في حديث .

[ فائدة ] يحرم مصافحة الأمرء بشرطه ولو قدم من سفر ، وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم نذته اصناف صنف ينظرون وصنف يصاخون ، وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . قال بعضهم : والنظر إلى المرأة والأمرء زنا مخبر صحيح فيه .

### خاتمة في السحاق

أخرج الطبراني « ثلاثة لا يقبل الله لهم قول شهادة أن لا إله إلا الله : الراكب والمركوب

والزنا كربة والمر كوبة والامام الجائر» ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم « اذا أنت المرأة المرأة فهما زانيتان » .

واعلم ان تساحق النساء حرام ويعزرن بذلك . قال القاضي أبو الطيب واثم ذلك كاثم الزنا قال القاضي حسين : يكره للمرأة التي تميل الى النساء النظرا الى وجوههن وأبدانهن وأن تضاجعهن بلا حائل كما في الرجال . قال في المجلة وتشبيهه يقتضى تحريم النظر بشهوة والمضاجعة بلا حائل كما هما محرمان من الرجال .

### فصل في قذف المحصن أو المحصنة بزنا أو لواط

قال الله تعالى [ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ] ان كان حرا فغيره يجاد أربعين [ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ] أى مادام مصرا على قذفه [ وأولئك هم الفاسقون ] لا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم [ وقال تعالى ] ان الذين يرمون المحصنات الغافلات [ أى عن الفاحشة ] لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ] وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « اجتنبوا السبع لئلا يهلكنكم » قال الشريك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم والربا والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، راحلكم « بعدد و امرأة ذل وقت وليستها يزانة ولم يطلع منها دلى زنا جلدتهما وليدتهما يوم القيامة لانه لا حد لمن فى الدنيا » . وهما « من قذف عموكة بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كذا قال » ، وقال بعضهم : وما عمت به البلوى قول الانسان لقنه يا محنت أو يا قحبة وللغدير يا ابن القحبة يا ولد الزنا وكل ذلك من الكبار لموجبة للعقوبة فى الدنيا والآخرة .

[ تنبيه ] ان القذف حرام اجماعا هو من الكبار لهلكة اتفاقا وقد أجمع العلماء على أن المراد من الرمي فى الآية الرمي بالزنا وهو يشمل الرمي باللواط كما يقول للمرأة يزانة أو بغية أو قحبة أو لزوجها يزوج القحبة ، أو لبنتها يابى الزنا ، أو للرجل يزانى أو بامسكوح أو يمحنت فمن قذف محصنا غبر فرع وقت له حد ، أو غيره عزر ، والمحصن هنا مكف حر مسلم عفيف عوزنا وعن وطء زوجة أو عموكة فى دبرها فمن فعل وطأ يحد به أو وطئ حليته فى دبرها لم يحب على راميته بالزنا حد القذف وإن تاب وسلح حله .

[ فائدة ] من قذف آخر بين يدي حاكم لزمه أن يبعث إليه ويخبره ليستأب به ن شاء كما لو ثبت عنده حق مالى على آخر وهو لا يعلم يلزمه إعلامه .

### باب شرب الخمر

قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا إيا نحر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون - وهذا رسول الله ﷺ « كل مسكر حرام » ، رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم « ألا فكل مسكر خمر وكل خمر حرام » ، رواه أحمد وأبو يعنى « ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » رواه أبو داود قال الخطابي : افتر كل



شراب يورث الفتور والخدر في الأعضاء . وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » . والطبراني « من شرب الخمر خرج نور الإيمان من جوفه » . وأحمد بسند صحيح « مدمن الخمر ان مات أي من غير توبة لقي الله كعابدوثن » . وابن حبان في صحيحه « من لقي الله مدمن خمر لقي الله كعابدوثن » . والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال « لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك » . والنسائي عن أبي موسى أنه كان يقول : « ما أبالي شربت الخمر أو عبدت هذه السيارة من دون الله » أي انهما في الذم متقاربان . والطبراني « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر » . وهو « من شرب حسوة من الخمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ، ومن شرب كأسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا ومدمن الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الجبل قين يارسول الله وما نهر الجبل قال سعيد أهل النار » . والترمذي وحسنه والحاكم وصححه « من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الجبل قيل لابن عمر راويه وما نهر الجبل قال نهر من صديد أهل النار » . والطبراني بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر قال « ان أبكر وعمر رعى الله -نهما وناسا جنسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني إلى عبد الله بن عمر أسأله فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر ، فأثبتهم فأخبرتهم فأذكروا ذلك ووثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخره بين أن يشرب الخمر أو يقتل فقال أؤيزني أرى كل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وأنه لما شرب الخمر لم يمنع من شيء أرادوه منه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد يشربها فيقبل له صلاة أربعين يوما ولا يموت وفي مئنته منه شيء الا حرمت بها دمه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات مدة جاهلية » . وأحمد وابن حبان في صحيحه « ان آدم لما أهبط الى الأرض . قالت الملائكة يارب - أتجعل فيها م - يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون - قالوا ربنا هاتوا ما نرى لك من بني آدم قال تعالى ملائكته هلموا ملكين من الملائكة فنظرا كيف يعملان قالوا ربنا هاتوا ما نرى لك من بني آدم قال فاهبطا الى الأرض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فخاآها فسألاها نفسها . قالت لا والله حتى تكلمنا بهذه الكلمة من الاشراك قالوا والله لا نشرك بالله شيئا أبدا فذهبت عنهما ثم رجعت اليهما ومعها صبي تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالتا والله لا تقتله أبدا فذهبت ، ثم رجعت بهن خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا وسكرا فوقع عليها وقتلا الصبي ، فلما أفانا قالت المرأة والله ما تركتكم من شيء أيتماه على الافეთاد حين سكرتما فخرنا عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا » . وأبو داود وابن حبان في صحيحه

إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم»  
والترمذى « من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه » . وأبو داود « ان الله حرم الخمر  
وثنمها وحرم الميتة وثنمها وحرم الخنزير وثنمها » . وابن ماجه والترمذى « لعن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقها وبائعها  
وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له » . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من شرب الخمر  
في الدنيا سقاه الله من سمّ الأسود شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل أن يشربها . فإذا شربها  
تساقط لجه وجلده يتأذى به أهل النار ، ألا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه  
وآكل ثمنها شركاء في أثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صياما ولا حجا حتى يتوبوا فان مات قبل  
التوبة كان حقا على الله أن يسقيه بكل جرعة شربها في الدنيا من صديد جهنم ، ألا وكل مسكر  
خمر وكل خمر حرام » . وروى « أن شربة الخمر اذا أتوا على الصراط تحطفهم الزبانية الى نهر  
الخبال فيسقون بكل كأس شربوه من الخمر شربة من نهر الخبال ، فلو أن تلك الشربة نصب من  
السماء لاحتزقت السموات من حرها » نعوذ بالله منها . وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال  
اذا مات شارب الخمر فادفنيه ثم اصبوني على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا  
عن القبلة فاركبوني مصلوبا . وعن علي رضى الله عنه لو وقعت قطرة من خمر في بئر فبذيت  
مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرعه . وعن ابن عمر  
لو أدخلت أصبعي فيه لم تتبعني : أي لقطعنها .

وحكى عن الفضيل بن عياض رحمه الله : أنه حضر عند تلميذه له حضره الموت ، فجعل يلقيه  
الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررتها فقال لأقربها ، وأنا برئ منها ، ثم مات وخرج الفضيل من  
عنده وهو يبكي ، ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به الى النار . فقال يامسكين بم نزع  
منك المعرفة . فقال ياأستاذ كان بي علة فأثبت بعض الأطباء فقال تشرب في كل سنة قدحا من  
الخمر فان لم تفعل تبقى بك علتك فكنت أشربها في كل سنة لأجل التداوى ، فهذا حال من شربها  
للتداوى فكيف حال من شربها لغير ذلك ، نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة .

وحكى انه سئل بعض التابعين عن سبب توبته . فقال : كنت أنبش القبور فرأيت فيها  
أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهاليهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا  
من غير توبة .

وحكى عن نباش أنه قال : نبشت قبراً فرأيت صاحبه قد حوّل خنزيراً ، وقد شدت بالسلاسل  
والأغلال في عنقه خفت منه وأردت الخروج ، واذا بقاتل يقول ألانسأل عن عمله ولم يعذب ، فقلت  
لماذا ؟ قال كان يشرب الخمر في الدنيا ومات من غير توبة .

وحكى عن بعض الصالحين أنه قال : مات لى ولد ، فلما دفنته رأيته بعد مدة في المنام ، وقد  
شاب رأسه ، فقلت يا ولدى دفنتك صغيراً فما الذى شربك ؟ فقال يا أبى لما دفنتنى دفن الى جانبى  
رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت النار لقدمه الى قبره زفرة لم يبق منا طفل إلا شاب رأسه  
من شدة زفرتها ، نسأل الله العصمة منها .

[ تنبيه ] ان شرب الخمر والنبيذ ولو قطرة منهما حرام ، بل هو كبيرة اجزاء ، ويكفر



مستحلها ، وحد شاربها أربعون جلدة ان كان حرا وعشرون ان كان قنا ، والنبيذ كالخمر فيحد شارب به ولو حنفيا وان لم ينكر عليه .

### خاتمة في أكل الحشيشة والبنج

روى أحمد وأبو داود « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر » . قال الخطابي : المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأعضاء ، وقال صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » . وقال « كل ما أسكر كثيره فقليله حرام » . واعلم أن الحشيشة حرام كالخمر ويحد آكلها : أى على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر . وقال ابن تيمية وأقره أهل مذهبه : من زعم حل الحشيشة كفر ، وقيل انها نجسة كالخمر وهو الصحيح : أى عند الحنابلة وبعض الشافعية ، وقيل المائنة نجسة والجامدة طاهرة ، وإنما لم يذكرها العلماء الأربعة ، لأنها لم تكن في عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التتار الى بلاد الاسلام . وذكر الماوردي قولا : أن الباتات التي فيها شدة مطربة يجب الحد على آكلها ورأى آخرون من العلماء تعزير آكلها كالبنج ، ندأل الله تعالى أن يجنبنا المسكرات ويحمينا عن المخدرات .

### بسم في اليمين الفاجرة

قال الله تعالى [ ان الذين يشترون ] أى يستبدلون ويأخذون [ بعهد الله ] أى بما عهد اليهم [ وأيمانهم ] أى الكاذبة [ ثمنًا قليلا ] أى عرضا يسيرا من الدنيا [ أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ] أى لا نصيب لهم من نعمها وثوابها [ ولا يكافهم الله ] أى بكلام يسر [ ولا ينظر اليهم ] أى نظر رحمة [ ولا يزكهم ] أى لا يريد لهم خيرا [ ولهم عذاب أليم ] أى مؤلم شديد الالام . وأخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان » ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله - ان الذين يشترون بعهد الله - الى آخر الآية . والطبراني والحاكم وصححه « من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار . قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان شراكا » . وابنا ماجه وحبان « من حلف على يمين آثمة عند منبرى هذا فليتوبوا مقهه من النار ولو على سواك أخضر » . والحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد من الذنب الذى ليس له كفارة اليمين العموس . قيل وما اليمين العموس ؟ قال الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل » . وهو والطبراني « ان الله جل ذكره أذن لى أن أحدث عن دينك قد مزقت رجلا من راس وعنقه مثنى تحت امرش وهو يقول : سبيحانك ما أنظمتك ربنا فيرد عليه ما لم يلى من حلف كاذبا » . والطبراني عن جبير بن مطعم « أنه افتدى بيمينه بشرة آلاف درهم ثم قال ورب الكعبة لو حلفت حلفت صدقا وإنما هو شيء فتدبت به يمينى » . وروى عن أنس بن مالك أنه اشترى يمينه مائة بسبعين ألفا .

وحكى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا . [ نسيه ] اليمين الفاجرة حرام بل هى كبيرة اتعانا .

## باب في شهادة الزور

أخرج الشيخان عن أبي بكر قال « كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ قال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله وعقوق الولدين ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور ، وكان متكئا فجلس فإزال يكررها حتى قلنا ليته سكت . وأبو داود والترمذي « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، فلما انصرف قام قائما . فقال عدت شهادة الزور الإشراك بالله ثلاث مرات ، ثم قرأ - فاجتنبوا الرحس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به - . وأحمد « من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار » . والطبراني « من كتم شهادة اذ ادعى اليها كان كمن شهد بالزور » . [ تنبيه ] ان شهادة الزور وهي أن يشهد بما لا يتحققه حرام ، بل صرحوا بأنها كبيرة . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وإذا كان الشاهد بها كاذبا أثم ثلاثة آثام : اثم المعصية واثم اعانة الظالم واثم خذلان المظلوم ، وإذا كان صادقا أثم اثم المعصية لا غير اتسبه في اراء ذمة الظالم وايصال المظلوم الى حقه .

## باب التوبة

قال الله تعالى [ إنما التوبة لله ] أي التي كتب على نفسه قد لا بعضها [ للذين يعملون السوء بجهالة ] أي جاهلين إذا عصوا ربهم [ ثم يتوبون من ] زمن [ قريب ] قيل أن يفرغ وقبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها أوفى صحتة قبل مرض موته [ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ] وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن [ فلا تنفعه ولا تقبل منه ] ولا الذين يموتون وهم كفار [ وقال تعالى ] يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار [ وقال تعالى ] ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما [ رآه الشيخان والترمذي عن الحرث بن يزيد قال : قال ابن مسعود « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : التوبة عبادة المؤمن من ربه نزل في أرض وبيته مهلكة معه رأسه فيها طامة يثرأه فوضه رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته فطأها حتى إذا اشتد عليه ألم وانطش أومشا الله قال أرجع إلى مكاني التوبة كنت فيه فأمام حتى أوت فوضه رأسه عن سائر التوبة فاستيقظ فإذا راحلته قد ذهب عيها ربه وشرابه وشتت فرط بديته العبد المؤمن من هذا براحله وزاده . ومسلم « أيها من توب إلى الله في توب إليه في اليوم مائة مرة » . وابن ماجه « لو حطتم حتى تبلغ خطيكم أسماء التوبة كتاب الله فيكم » . وابن أبي شيبة « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لو حطتم حتى تبلغ خطيكم أسماء التوبة كتاب الله فيكم » . وإذا عمل سيئة فأدرك صاحب الشئ أن يكتبه قد لا صاحب التوبة أن يكتبه في سائر التوبة . فان استمر منه لم يكتب عليه شيء ون لم يستغفر الله كسر عليه سيئة واحدة » . وابن أبي حاتم وابن مردويه « التوبة سبوح لله على الذنب حين يغفر منك فقد تغفرت له » ثم



لا تعود إليه أبدا . والطبراني وأبو نعيم « الندامة توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالستهزيء بربه » . والترمذي « ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغفر » . ومسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » . والشيخان عن أبي سعيد الخدري . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه . فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة . فقال لا تقتله فكمثل مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة . فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نهض الطريق أتاه الموت ، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاءنا مقبلا بقلبه الى الله تعالى . وقالت ملائكة العذاب : لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم . فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ، فقاموا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة » . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال « ان المؤمن اذا أذنب نكت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه ، وان لم يتب زادت حتى تعلو قلبه : أى تغشاها وتغطيه تلك السكتة السوداء فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه - كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - » اللهم انا نستغفرك ونتوب إليك ونستعينك على أن لا نعود إلى معاصيك .

[ تنبيه ] التوبة واجبة فورا من كل ذنب ولو صغيرا فمن أخرها زمنا يسعها كان عاصيا متأخيرا . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكذلك يتكرر عصيانه بتكرار الأزمنة التسعة فيحتاج الى توبة عن تأخيرها كما يحتاج إليها عن الذنب المتقدم ، ويجب تجديد التوبة عن المعصية كلما ذكرها بعد التوبة على مازعمه القاضي أبو بكر الباقلاني . قل : فان لم يجدوها فقد عصي معصية جديدة تحب التوبة منها ، ثم ان علم ذنوبه على التفصيل لزمه التوبة عن آحادها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة ، فالتوبة من جهة الذنوب من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة . قال الزركشي وهذا ظاهر وقال ابن عبد السلام يتذكر من الذنوب السالفة ما أمكن تذكره وما تعدر فلا يلزمه مالا يقدر عليه ، وقال القاضي أبو بكر ان لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل ان كان ذنب لم أسأله فإني تائب الى الله . واعلم أن التوبة في نفسها طاعة وعد الثواب عليها . وأما زوال العقاب الأليم فهو مفوض الى الرب الحليم التواب الرحيم .

### فصل : شروط التوبة المسقطه للآثم ظنا لا قطعاً

أن يندم على فعل الذنب من حيث المعصية وأن يعزم على أن لا يعود إليه أو إلى مثله خالصا لله تعالى وأن يقلع عنه حالا ان كان متلبسا به أو مصرا على المعاودة اليه وأن يخرج من المظالم والزكاة ان كانت بردها أو بدلها ان تلفت لمستحقها ما لم يبرئه منها ومنه قضاء صلاة وصوم وان كثرا ، فإن اختل شرط من الشروط المذكورة لم تصح توبته وأن يستغفر الله تعالى من ذنبه بلسانه ظاهرا وبقلبه باطنا على مازعمه القاضي حسين والقاضي أبو الطيب والماوردي وغيرهم ويجب

في التوبة عن قود أوقد أن يعلم المستحق ويمكنه من الاستيفاء ومن نحو غيبة أن يستحل المغتاب منها إن علم وإلا استغفر لنفسه ودعا له كالحاسد . ربنا تقبل توبتنا واغسل حوبتنا ونحمل تبعاتنا بمك وكرمك آمين . اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعدناؤه أوجهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا إليك منه ثم عدنا فيه ، ونستغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يسعها إلا حلمك ، ونستغفرك من كل مادت إليه نفوسنا من قبل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ، ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك نخالطه ما ليس لك فيه رضا لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين .

### خاتمة في الخوف

قال الله تعالى - وإياي فارهبون - وقال تعالى - وخافون إن كنتم مؤمنين - فأمر بالخوف وأوجبه ، وشرطه في الإيمان ، فلذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف ويكن ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه . وقال رسول الله ﷺ « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » . وقال ﷺ « رأس الحكمة مخافة الله » . وقال عليه الصلاة والسلام « قال الله عز وجل : وعزتي رجلا لا أجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له أمين ، فإن أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإن خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة » . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت شنه حيايا كما يتدنت عن الشجرة البالية وقها » . وقال الحسن رضي الله عنه : إن الرجل ليذنب ذنبا ينساه ولا يزال متخوفا حتى يدخل الجنة . روى كعب الأحبار رضي الله عنه : إن رجلا من بني إسرائيل أصاب ذنبا فخرن جعل يذهب ويحيى ويقول : بم أرضى ربي بم أرضى ربي فسكتب صديقا . وقال الفضيل رجة الله عليه : من خاف الله تعالى له الخوف على كل خير . وسئل ابن جبير رضي الله عنه عن خشية فقال : هي أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معاصيه . وفي صحيح البخاري ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه « أن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا أي ذبه بيده فطار » . وقال رسول الله ﷺ لعنه ن عامر لما سأله ما النجاة ؟ قال ﷺ « أملك عليك لسانك وأبك على خطيئتك » . وقال ﷺ « لا يلج : أي لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود ابن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم » . وفي الصحيحين « أنه ﷺ ذكر من السعة الذين ينامون الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله - روى وجل - ورجل دعت امرأة ذات جلال فقال إني أخف الله ، ورجل تصدق بيمينه فأخفاها من يمينه ورجل تعلق قلبه بالمسجد ، ورجل ذكر الله : أي وعيده وعقابه خال ففقت عيناه » أي خوه بم جناه واقترفه من المخالفات والذنوب » . وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : لأب أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار . وقال كعب الأحبار رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل ذهب . وقال عوف بن عبد الله : بلغني أنه لا تصيب دموع الانسان من خشية



الله مكانا من جسده الاحرم الله تعالى ذلك المكان على النار . وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول : بلغت أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع . وفي صحيح ابن حبان عن عطاء قال : دخلت أنا وعبيد بن عمر على عائشة رضى الله عنها فقالت لعبيد بن عمر قد آن لك أن تزورنا . فقال : أقول يا أمت كما قال الأول : زر غبا تزدد حبا . فقالت دعونا من مطالبكم هذه فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كانت ليلة من الليالي قال : يا عائشة ذريني أعبد الليلة ربي . قلت والله اني لأحب قربك وأحب ما يسرك قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بل حجره وكان جالسا فلم يزل يبكي حتى بل لحيته قالت ، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال أفلا كون عبدا شكورا . . وفي منهاج الغزالي : ان آدم صفي الله ونبه الذي خلقه بيده وأسجد له ملائكته وحمله على أعناقهم الى جواره لما أكل أكلة واحدة لم يؤذن له فيها فنودي أن لا يجاورني من عصائي وأمر الملائكة الذين حملوا سريرته يزجونه من سماء الى سماء حتى أوقعوه بالأرض ولم يقبل توبته فيما روى حتى بكى على ذلك مائتي سنة ولحقه من الهوان والبلاء ما لحقه وبقيت ذريته في تبعات ذلك على الأبد . ثم ان نوحا شيخ المرسلين عليه السلام الذي احتمل في أمر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين ، حتى روى في بعض الأخبار أنه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى أربعين سنة انتهى . وقال الحسن : ان آدم عليه الصلاة والسلام بكى حين أهبط من الجنة ثلاثمائة عام حتى جرت أودية سرنديب من دموعه . وقال وهب بن الورد : ان نوحا عليه الصلاة والسلام لماعابه الله في ابنه بكى ثلاثمائة عام حتى صار في خديه أمثال الجداول : أي الأنهار الصغار من البكاء . وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطي رأسه فنودي يا داود أجانح أنت فتطم أم ظما أن فتسقى أم عار فتكسى فنحبت نجبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ، ثم أنزل الله عليه التوبة والمغفرة ، فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يسط كفه لطعام ولا شراب ولا غيره الا رآها فأبكته . قال : وكان يؤتى بالقدح ثلثاء ماء ، فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض القدح من دموعه . وقال عبد الله بن عمرو : كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكي حتى تقطع خداه وبدت أضراسه ، فقالت له أمه لو أذنت لي يا بني حتى أتخذ لك قطعتين من لبود تواري بهما أضراسك عن الناظرين فأذن فألصقتهما بخديه ، فكان يبكي فكانتا تسيلان بالدموع فتجيء أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذراعيها . وفي صحيح البخاري عن عائشة رضى الله عنها : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه رجلا بكاء لا يملك عيذه اذا قرأ القرآن . وقال عبد الله بن عيسى : كان في وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه خيطان أسودان من البكاء . وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر رضى الله عنه عند موته : الويل لعمر إن لم يغفر الله له ، وبكى

ابن عباس رضي الله عنهما حتى صار كأنه الشق البالي ، وبكى تلميذه سعيد بن جبير حتى عمشت عيناه . وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت لزيد بن مرثد مالى أرى عينك لا تجف ، قال وما مسئلتك عنه ؟ قلت عسى الله أن ينفعني به ، قال يا أخى ان الله قد توعدنى أن أما عصيته أن يسجننى فى النار والله لو لم يتوعدنى أن يسجننى لافى الحمام لكنت حويا أن لا تجف لى عين ، قال فقلت له فهكذا أنت فى خلواتك ، قال وما مسئلتك عنه قلت عسى الله أن ينفعنى بذلك ، فقال والله ان ذلك ليعرض لى حين أسكن الى أهلى أى لارادة وطئها فيحول ذلك بينى وبين ما أريد وأنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لى فيحول بينى وبين أكله حتى تبكى امرأتى وتبكى صبيانا ما يدرون ما أبكنا . وعن عمر بن زاذان قال : قال لى كهمس يا أبا سلمة أذنبت ذنبا فأتى أبكى عليه منذ أربعين سنة ، فقلت ما هو قال زارنى أخ لى فاشتريت له سمكا بدائق ، فلما أكل قت الى حائط جارى فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فأنا أبكى على ذلك منذ أربعين سنة . ودخل بعض أصحاب فتح الموصلى عليه فرآه يبكى ودموعه خالطها صفرة ، فقال له بكيت الدم ، قال نعم قال على ماذا قال على تخلفى عن واجب حق الله ، ثم رآه فى المسام بعد موته ، فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى ، قال ماصنع فى دموعك ، قال قرئنى ، فقال لى يافتح على ماذا بكيت قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك ، قال فالدم قلت خوفا أن لا يفتح لى ، قال يافتح ما أردت بهذا كله وعزنى وجلالى لقد سعد حافظك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة . وكان أبو الرداء رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف بالله أن من آمن السلب عند موته سلب عند موته : أى جزاء لأمنه مكر الله . وقال عبد الرحمن بن مهدي : مات سفيان الثوري ، فلما اشتد به النزع جعل يبكى ، فقال له رجل يا أبا عبد الله أتراك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيئا من الأرض ، فقال والله لذنوبى أهون عندي من هذا إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت ، وفى الروض القائق عن سفيان الثوري أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكى من أول الليل الى آخره فى الحمل ، فقل شيان الراعى ياسفيان بكائك ان كان لأجل المعصية فلا تعصه ، فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالى قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكافى ياشيخان من أجل المعصية ، ولكن خوف الخاتمة لأنى رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنتين وكان يلتمس بركته ويسقى به الغيث ، فلما مات حول وجهه عن القبلة ومات على الشرك كافرا فأما أخاف من سوء الخاتمة . وقال سهل رأيت فى المنام كأنى أدخلت الجنة فرئت ثلاثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم تخافون فى الدنيا ، فقالوا سوء الخاتمة . اللهم انا نسألك حسن الخاتمة ونعوذ بك من سوءها ، وأن تتوفانا على الإيمان والتوبة ، وفى الصحيحين «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين . فقال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سلبنى من مالى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا » ، وقال كعب الأحبار رضي الله عنه : اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفات فيقول يا جبريل ائتني



بجهنم فيأني بها جبريل تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جنا على ركبته ، ثم تزر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتفرع العقول فيفرع كل امرئ الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخلي لأسألك الا نفسي ويقول موسى بمناجاتي لأسألك الا نفسي ، وان عيسى يقول بما أكرمتي لأسألك الا نفسي لأسألك صريم التي ولدني ، وقال أيضا : لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب نعل دماغه حتى يسيل من حرها ، أعاذنا الله منها . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ، قال « يا جبريل ما أرى ميكائيل يضحك . قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة أن أتصي الله عز وجل فيجعلني فيها » . فاذا كانت هذه حالة الأنبياء والملائكة المطهرين من الأدناس ، فكيف حال وحال أمثالي من عصاة الناس وأين بكائي لأصراري على المعاصي .

اللهم اني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك في التوبة خوفا منك ، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

### ختم الخاتمة في الرجاء

قال الله تعالى - قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا - وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ييالي إنه هو الغفور الرحيم ، وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أتم أهل العراق تقولون أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى - قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا - ونحن أهل البيت : تقول أرجى آية في كتاب الله قوله - واسوف يعطيك ربك فترضى - فلا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد من أمته في النار . وأخرج الشيخان وابن ماجه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه : ان رجتي سبقت غضبي » . وفي رواية « غلبت غضبي » . وأحمد وابن ماجه والبيهقي . قال الله عز وجل « أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله » . والبيهقي « أمر الله جل ولا بعبد الى النار ، فلما وقف على شفيعها التفت ، فقال أما والله يارب ان كان ظني بك حسنا ، فقال الله عز وجل ردوه أنا عند حسن ظن عبدي » . والشيخان والترمذي « ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحون وبها تعطط الطير والوحش على أولادها وآخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » والشيخان « قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بسبي ، فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه ، قال لله أرحم بعباده من هذه بولدها » . والنسائي عن عاصم الرام . قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التفت عليه ، فقال يا رسول الله



صررت بغیضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فاخذتهن فوضعهن في كسائي فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلفقتهن بكسائي فهن أولاء معي . قال ضعهن فوضعهن وأبت أمهن إلا لزومهن . فقال رسول الله ﷺ : أتجيبون لرحم أم الفراخ فراخها فوالذي بعثني بالحق لله أرحم بعباده من أم الفراخ بفراخها فارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن وأمهن معهن فرجع بهن . « والترمذي وحسنه عن أنس ، قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . قال الله تعالى : يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني الاغفرت لك على ما كان منك ولا أبالي : يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » . وأجد والطبراني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان شتم أنبأكم ما أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة ، وما أول ما يقولون له ، فان الله تعالى يقول للمؤمنين : هل أحببت لقاءي فيقولون نعم يا ربنا . فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم عفوي ومغفرتي : اللهم انا نرجو عفوك ومغفرتك ولقاءك ونعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك : اللهم إنا نسألك الراحة في الدارين ، وان لا تنزع منا ما وهبته لنا من الإيمان والعلم ، وأن لا تزيغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وأن توفقنا للعمل بما تحبه وترضاه ، وان لا تجعل علمنا حجة علينا ، وأن تجعلنا مع الذين أعتت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وان تؤمننا من العز الأكرم ، وأن تظلمنا في ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ، وان ترزقنا الجنة بغير حساب والنظر الى وجهك بكرة وعشيا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم .

٣٢٠ / ٣	٣٢٠ / ٣
الف ٣٦	٣٦





تم ارشاد العباد الى سبيل الرشاد

وبإيه

مختصر جليل يتضمّن أحاديث وآثاراً ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده  
للمؤلف

